


# مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

## مخطوطة

قطر الولي على حديث الولي

## المؤلف

محمد بن علي بن محمد (الشوكاني)

## الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة التيمورية.



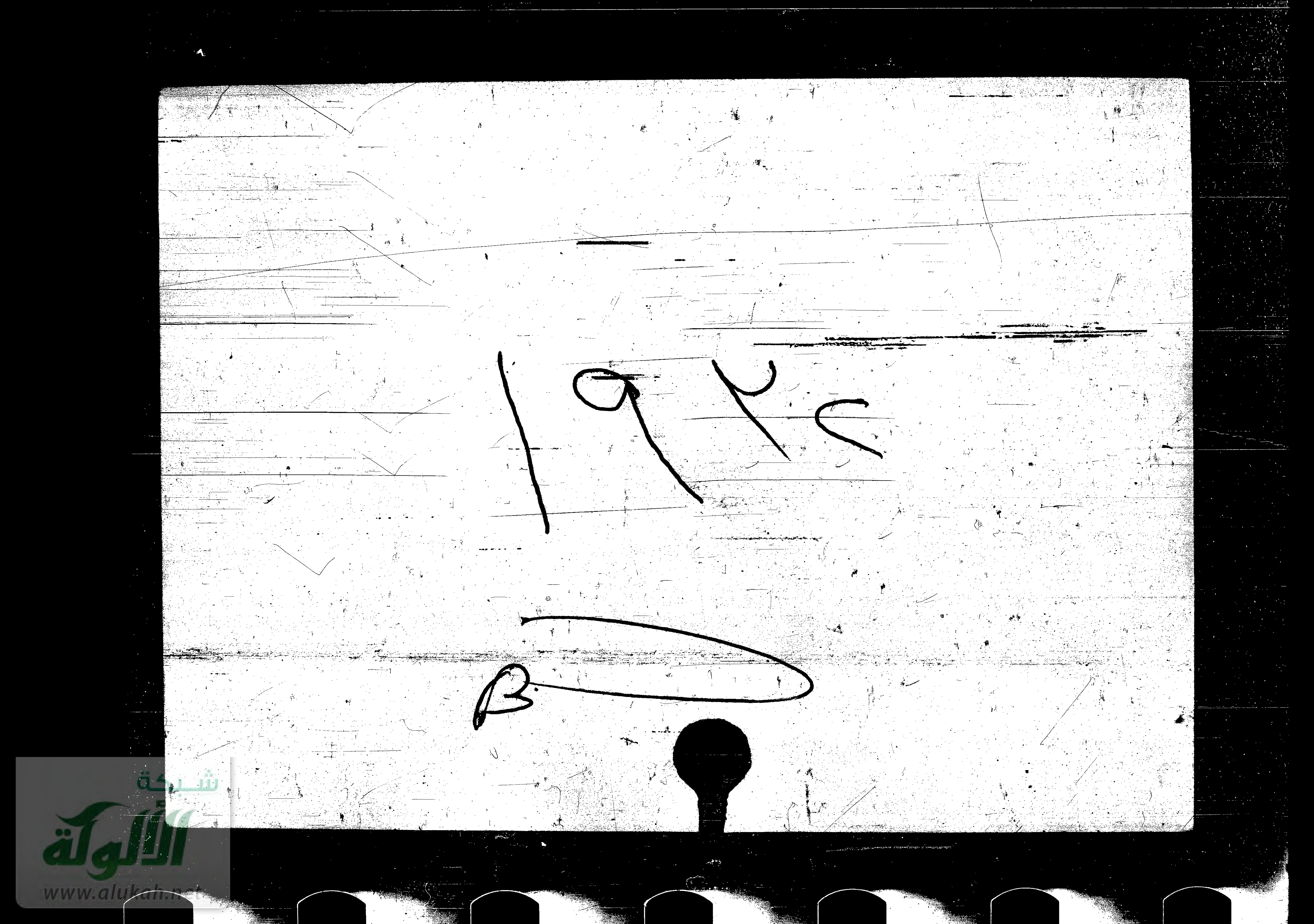
ميكروفيلم رقم

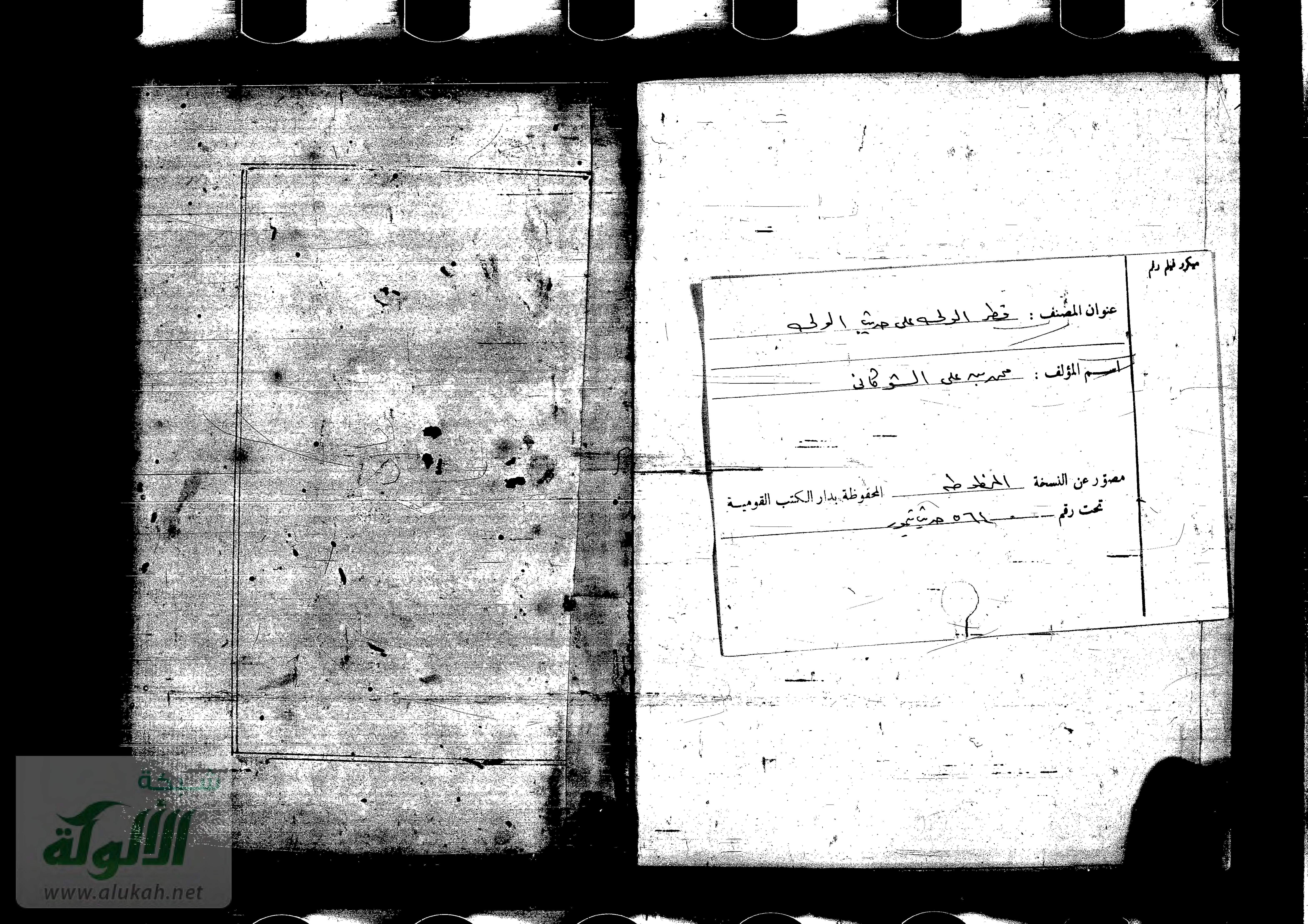
عنوان المصنف : قطر الولي على حديث الولي

اسم المؤلف : محمد بن علي الشوكاني

مصور عن النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية

تحت رقم ٥٦١ حديث تيمور





ميكرو فيلم رقم

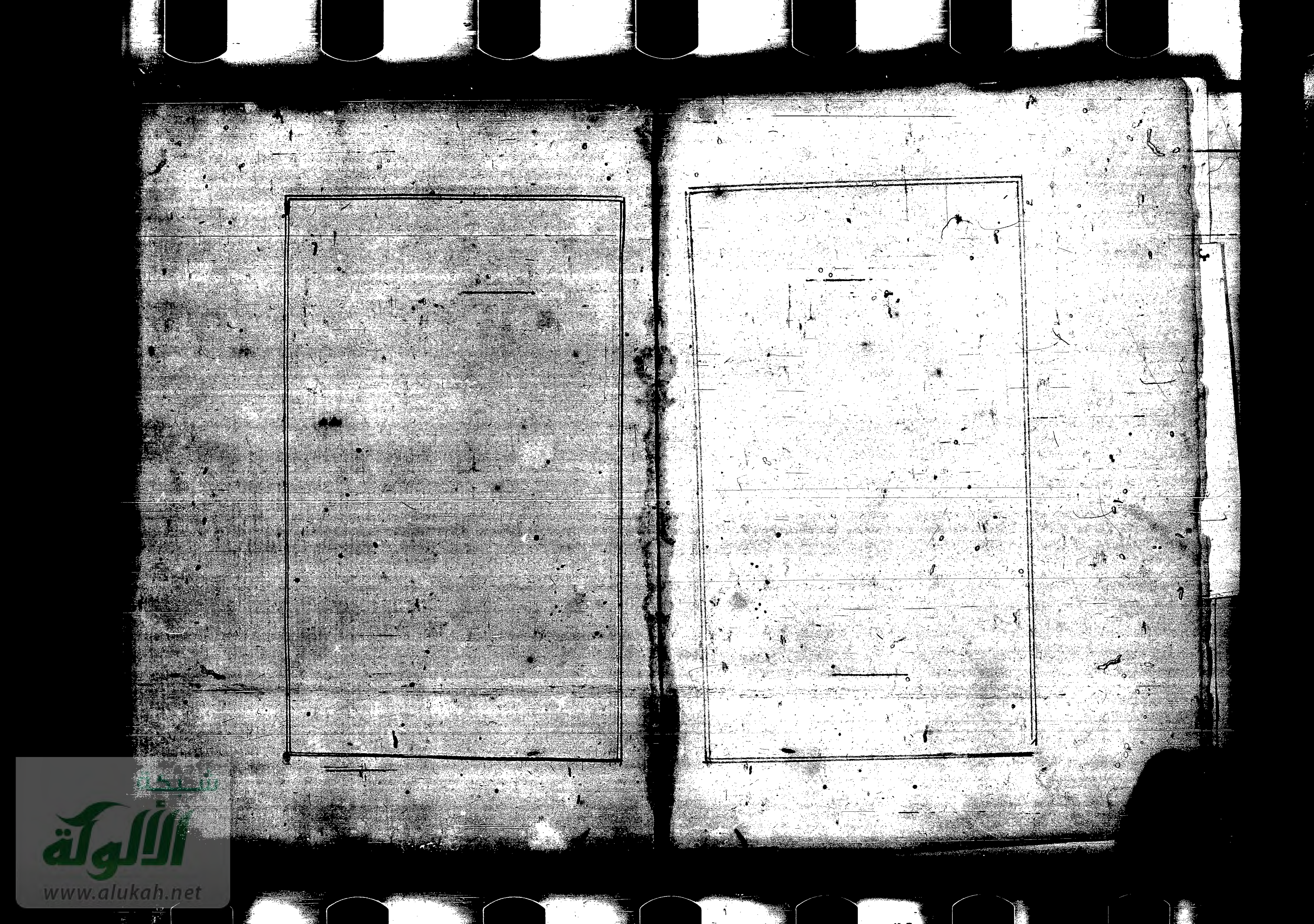
عنوان المصنف : قطر الولي على حديث الولي

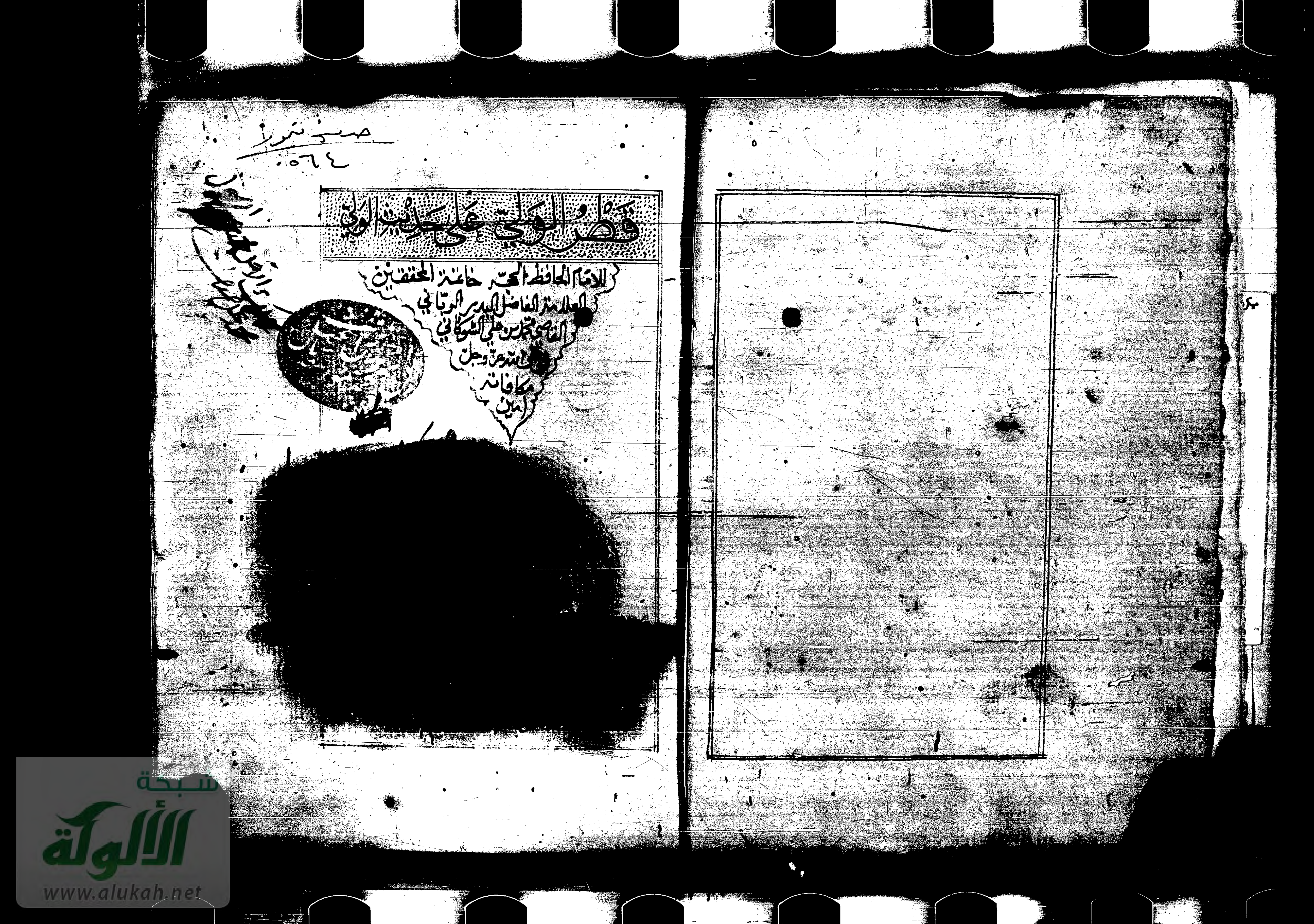
اسم المؤلف : محمد بن علي الشوكاني

مصور عن النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية

تحت رقم ٥٦١ حديث تيمور







حديث نثر
٥٦٤

# قطر الولي على حديث الولي

للامام الحافظ الحجة خاتمة المحققين
العلامة الفاضل البدر الرباني
القاضي محمد بن علي الشوكاني
[illegible] الله عزّ وجل
مكافاته
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الأكرمين ورضي الله
عن صحابته الأفضلين. وبعد فإنه لما كان حديث
من عادى لي وليا قد اشتمل على فوائد كثيرة النفع جليلة القدر
لمن فهمها حق فهمها وتدبرها كما ينبغي أحببت أن أفرد هذا الحديث
الجليل بمؤلف مستقل أنشر من فوائده ما تبلغ إليه الطاقة وتصل إليه
الفهم فهو أحق أن يفرد بالتأليف فإنه قد اشتمل على كلمات كلها
درر الواحدة منها تحتها من الفوائد ما يستفيد على البعض منه وكيف لا
يكون كذلك وهو من كلام من أوتي جوامع الكلم ومن هو أفصح من
نطق بالضاد وأعلم العالم بأسره وأفضل خلق الله وسيد ولد آدم
صلى الله عليه وآله وسلم ولم يستوف شراح الحديث رحمهم الله ما
يستحقه هذا الحديث من الشرح فإن ابن حجر رحمه الله لم يشرحه في
فتح الباري إلا بنحو ثلاث ورق مع أن شرحه أكمل شروح البخاري
وأكثرها تحقيقا وأعمها نفعا. ولا حاجة في الكلام على رجال إسناده
فقد أجمع أهل هذا الشأن أن أحاديث الصحيحين أو أحدهما كلها
من المعلوم صدقه المتلقى بالقبول المجمع على ثبوته وعند هذه الإجماعات
تندفع كل شبهة ويزول كل تشكيك. وقد دفع أكابر الأئمة من تعرض
للكلام على شيء مما فيهما وردوه أبلغ رد وبينوا صحته أكمل بيان

فالكلام

فالكلام على إسناده بعد هذا الإتيان بما لا يعتد به فكل رواته
قد جاوزوا القنطرة وارتفع عنهم القيل والقال وصاروا أكبر من
أن يتكلم فيهم بكلام أو يتناولهم طعن طاعن أو توهين موهن
وسميته قطر الولي على حديث الولي وهو من حديث أبي هريرة
ولفظه في البخاري هكذا: قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
إن الله تبارك وتعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب
وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما
زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه وإن
استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي
عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته. قوله
إن الله تبارك وتعالى قال: هذا من الأحاديث الإلهية القدسية
وهو يحتمل أن يكون مما تلقاه صلى الله عليه وآله وسلم عن ربه بلا واسطة
ويحتمل أن يكون مما تلقاه صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة الملك
قال الكرماني يحتمل أن يكون من الأحاديث القدسية ويحتمل
أن يكون للبيان الواقع والراجح الأول. وقد وقع في بعض طرق
هذا الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم حدث به عن جبريل عن
الله عز وجل. قوله من عادى لي وليا قال الفاكهاني المعاداة
ضد الموالاة انتهى. والولاية ضد العداوة وأصل الولاية المحبة و
التقرب كما ذكره أهل اللغة. وأصل العداوة البغض والبعد قال

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلوة والسلام على سيد المرسلين وآله الأكرمين ورضي الله عن صحابته الأفضلين. **وبعد** فإنه لما كان حديث من عادى لي وليا قد اشتمل على فوائد كثيرة النفع جليلة القدر لمن فهمها حق فهمها وتدبرها كما ينبغي أحببت أن أفرد هذا الحديث الجليل بمؤلف مستقل أنشر من فوائده ما تبلغ إليه الطاقة وتصل إليه الفهم مما أحضره أن يفرد بالتأليف فإنه قد اشتمل على كلمات كلها درر الواحدة منها تحتها من الفوائد ما ستقف على البعض منه وكيف لا يكون كذلك وهو كلام من أوتي جوامع الكلم ومن هو أفصح من نطق بالضاد حاكيا عن رب العالم بأسره وأفضل خلق الله وسيد ولد آدم صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولم يستوف شراح الحديث رحمهم الله ما يستحقه هذا الحديث من الشرح فإن ابن حجر رحمه الله لم يكتب في فتح الباري إلا نحو ثلاث ورق مع أن شرحه أكمل شروح البخاري وأكثرها تحقيقا وأعمها نفعا. ولا حاجة في الكلام على رجال إسناده فقد أجمع أهل هذا الشأن أن أحاديث الصحيحين أو أحدهما كلها من المعلوم صدقه المتلقى بالقبول المجمع على ثبوته وعند هذه الإجماعات تندفع كل شبهة ويزول كل تشكيك. وقد دفع أكابر الأئمة من تعرض للكلام على شيء مما فيهما وردوه أبلغ رد وبينوا صحته أكمل بيان

فالكلام

فالكلام على إسناده بعد هذا لا يأتي بفائدة يعتد بها فكل رواته قد جازوا القنطرة وارتفع عنهم القيل والقال وصاروا أكبر من أن يتكلم فيهم بكلام أو يطعن طاعن أو توهين موهن وسميته **قطر الولي على حديث الولي** وهو من حديث أبي هريرة ولفظه في البخاري هكذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تبارك وتعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأكره مساءته. قوله إن الله تبارك وتعالى قال هذا من الأحاديث الإلهية القدسية وهو يحتمل أن يكون مما تلقاه صلى الله عليه وآله وسلم عن ربه بلا واسطة ويحتمل أن يكون مما تلقاه صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة الملك. قال الكرماني يحتمل أن يكون من الأحاديث القدسية ويحتمل أن يكون لبيان الواقع والراجح الأول. وقد وقع في بعض طرق هذا الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم حدث به عن جبريل عن الله عز وجل. قوله من عادى لي وليا قال في الصحاح الولي ضد العدو انتهى. والولاية ضد العداوة وأصل الولاية المحبة والتقرب كما ذكر أهل اللغة وأصل العداوة البغض والبعد. قال

قال في الصحاح والولي المطر بعد الوسمي سمي وليا لأنه يلي الوسمي

ابن حجر في فتح الباري المراد بولي الله العالم بالله تعالى
المواظب على طاعته المخلص في عبادته انتهى وهذا التفسير
للولي هو المناسب لمعنى الولي المضاف الى الرب سبحانه ويدل
على ذلك ما في الايات القرانية كقوله تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله
ذلك هو الفوز العظيم وكقوله عز وجل الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور وكقوله سبحانه يا ايها الذين
امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين
امنوا فان حزب الله هم الغالبون وغير ذلك من الايات
فاولياء الله هم خلص عباده القائمون بطاعته
المخلصون له وافضل اولياء الله سبحانه هم الانبياء وافضل
الانبياء هم المرسلون وافضل الرسل هم اولو العزم
نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم
وافضل اولي العزم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي
انزل الله سبحانه وتعالى عليه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني

يحببكم

يحببكم الله فجعل سبحانه صدق محبته الله عز وجل متوقفة على
اتباعه وجعل اتباعه سبب حصول المحبة من الله سبحانه
وقد ادعت اليهود والنصارى انهم ابناء الله واحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه
المصير بل ادعوا انه لا يدخل الجنة الا من كان منهم وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل
هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو
محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون بل قد
ادعى ذلك مشركوا العرب كما حكى الله سبحانه ذلك عنهم بقوله
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين الى قوله وما كانوا اولياءه
ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وهم في
الحقيقة اولياء الشيطان كما قال عز وجل الذين امنوا يقاتلون
في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا
وقال سبحانه واذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم
يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به
مشركون وقال سبحانه واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر
ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم

ابن حجر في فتح الباري المراد بولي الله العالم بالله تعالى
المواظب على طاعته المخلص في عبادته انتهى. وهذا التفسير
للولي هو المناسب لمعنى الولي المضاف الى الرب سبحانه ويدل
على ذلك ما في الايات القرانية كقوله تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله
ذلك هو الفوز العظيم. وكقوله عز وجل الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور. وكقوله سبحانه يا ايها الذين
امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم ذلك فضل
الله يوتيه من يشا والله واسع عليم انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويوتون
الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين
امنوا فان حزب الله هم الغالبون. وغير ذلك من الايات
فاولياء الله هم خلص عباده القائمون بطاعته
المخلصون له. وافضل اولياء الله سبحانه هم الانبيا وافضل
الانبيا هم المرسلون. وافضل الرسل هم اولوا العزم
نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم
وافضل اولي العزم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والذي
انزل الله سبحانه وتعالى عليه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني

يحببكم

يحببكم الله. فجعل سبحانه صدق محبته الله عز وجل متوقفة على
اتباعه. وجعل اتباعه سبب حصول المحبة من الله سبحانه
وقد ادعت اليهود والنصارى انهم ابناء الله واحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشا
ويعذب من يشا ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه
المصير. بل ادعوا انه لا يدخل الجنة الا من كان منهم وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل
هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو
محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. بل قد
ادعى ذلك مشركوا العرب كما حكى الله سبحانه ذلك عنهم بقوله
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين الى قوله وما كانوا اولياءه
ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون. وهم في
الحقيقة اولياء الشيطان كما قال عز وجل الذين امنوا يقاتلون
في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا
وقال سبحانه واذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم
يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به
مشركون. وقال سبحانه واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر
ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم

عدو بئس للظالمين بدلا وقال سبحانه ومن يتخذ الشيطان
وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا وقال سبحانه
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى
الظلمات وقال سبحانه انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه
فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وقال انا
جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون وقال اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون
وقال سبحانه ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم
وقال الخليل يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
فتكون للشيطان وليا وثبت عنه صلى الله عليه و
سلم في الصحيحين وغيرهما انه قال ان آل ابي فلان
ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين وهو كقول
الله سبحانه وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح
المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير قال الامام تقي الدين ابن
تيمية رحمه الله فصل واولياء الله على طبقتين سابقون
مقربون وابرار اصحاب يمين مقتصدون ذكرهم الله
في عدة مواضع من كتابه في اول الواقعة وآخرها وفي سورة الانسان
والمطففين وفي سورة فاطر فانه سبحانه ذكر في الواقعة
القيامة الكبرى في اولها وذكر القيامة الصغرى في آخرها
فقال في اولها اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة



خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا
فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة و
السابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم
ثلة من الاولين وقليل من الآخرين فهذا تقسيم
الناس اذا قامت القيامة الكبرى التي يجمع الله فيها الاولين
والآخرين كما وصف في كتابه في غير موضع ثم قال في آخر
السورة فلولا اي فهلا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ
تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا
ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فاما
ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما
ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم
وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم
وقال في سورة الانسان انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا
وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر
ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا
نريد منكم جزاء ولا شكورا الآيات وكذلك في سورة
المطففين فقال كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما
ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين

عدو بئس للظالمين بدلا وقال سبحانه ومن يتخذ الشيطان
وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا وقال سبحانه
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى
الظلمات وقال سبحانه انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه
فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وقال انا
جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون وقال اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون
وقال سبحانه ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم
وقال الخليل يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
فتكون للشيطان وليا وثبت عنه صلى الله عليه وسلم
في الصحيحين وغيرهما انه قال ان آل ابي فلان
ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين وهو كقول
الله سبحانه وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح
المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير قال الامام تقي الدين ابن
تيمية رحمه الله فصل واولياء الله على طبقتين سابقون
مقربون وابرار اصحاب يمين مقتصدون ذكرهم الله
في عدة مواضع من كتابه في اول الواقعة واخرها وفي سورة الانسان
والمطففين وفي سورة فاطر فانه سبحانه ذكر في الواقعة
القيامة الكبرى في اولها وذكر القيامة الصغرى في اخرها
فقال في اولها اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة

خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا
فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة و
السابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم
ثلة من الاولين وقليل من الاخرين فهذا تقسيم
الناس اذا قامت القيامة الكبرى التي يجمع الله فيها الاولين
والاخرين كما وصف في كتابه في غير موضع ثم قال في اخر
السورة فلولا اي فهلا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ
تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا
ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فاما
ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما
ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم
وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم
وقال في سورة الانسان انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا
وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر
ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا
نريد منكم جزاء ولا شكورا الايات وكذلك في سورة
المطففين فقال كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما
ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين

الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا
كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون
كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي
نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة
النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا
يشرب بها المقربون فعن ابن عباس وغيره من السلف
قالوا يمزج لاصحاب اليمين مزجا ويشرب بها المقربون
صرفا وهو كما قالوا فانه قال يشرب بها المقربون و
لم يقل منها لانه ضمن قوله يشرب معنى يروى فان
الشارب قد يروى وقد لا يروى فاذا قيل يشرب منها
لم يدل على الري فاذا قيل يشرب بها كان المعنى
يروون بها فلا يحتاجون معها الى ما دونها فلهذا
شربوها صرفا بخلاف اصحاب اليمين فانها مزجت لهم
مزجا وهو كما قال في سورة الانسان كان مزاجها كافورا
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فعباد الله
هم المقربون المذكورون في تلك السورة وهذا لان
الجزاء من جنس العمل في الخير والشر كما قال صلى الله عليه واله وسلم
من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه

كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله
عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله في
الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه
ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى
الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله
ويتدارسونه الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة
وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به
عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم في صحيحه وقال
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم
من في السماء قال الترمذي حديث صحيح وفي الصحيح
يقول الله تعالى خلقت الرحم وشققت لها اسما من
اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال
من وصل صفا وصله الله ومن قطعه قطعه الله ومثل
هذا كثير وقد ذكر الله تعالى اولياءه المقتصدين
والسابقين في سورة فاطر بقوله ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل
الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من
اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب
ولا يمسنا فيها لغوب وهذه الاصناف الثلاثة هم
امة محمد صلى الله عليه واله وسلم خاصة كما قال تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية

وامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم هم الذين اورثوا الكتاب بعد الامم
المتقدمة وليس ذلك مختصاً بحفاظ القرآن بل كل من آمن بالقرآن
فهو من هؤلاء وقسمهم الى ظالم لنفسه ومقتصد وسابق
بالخيرات بخلاف الايات التي في الواقعة والمطففين والانفطار
والانسان فانه دخل فيها جميع الامم المتقدمة كافرهم و
مؤمنهم وهذا التقسيم لامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالظالم
لنفسه اصحاب الذنوب المصرون عليها والمقتصد المؤدي
للفرائض المجتنب المحارم والسابق بالخيرات هو المؤدي
للفرائض والنوافل المجتنب للمحرمات والمكروهات كما في تلك
الايات ثم قد ذكر سبحانه المفاضلة بين اوليائه المؤمنين
وقال انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر
درجات واكبر تفضيلا بل بين سبحانه التفاضل بين انبيائه
فقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه
بروح القدس وقال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
وآتينا داود زبورا وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن
الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا
تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن
قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان وفي

سنن ابي داود

سنن ابي داود عن عوف بن مالك انه حدثهم ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما ادبر
حسبي الله ونعم الوكيل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله
يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك امر فقل حسبي الله و
نعم الوكيل وفي الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة وعمرو بن العاص
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله
اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر وروي من طرق خارج
الصحيحين ان للمصيب عشرة اجور وقال الله سبحانه لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا
رحيما وقال اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن
بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله
لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين
فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وقال امن هو قانت آناء الليل
ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين

يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب. و
قال: يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
درجات والله بما تعملون خبير. واعلم أن أولياء الله
غير الأنبياء ليسوا بمعصومين بل يجوز عليهم ما يجوز على
سائر عباد الله المؤمنين لكنهم قد صاروا في رتبة رفيعة
ومنزلة علية فقل أن يقع منهم ما يخالف الصواب و
ينافي الحق فإذا وقع ذلك فلا يخرجهم عن كونهم أولياء الله
كما يجوز أن يخطئ المجتهد وهو مأجور على خطائه حسبما
تقدم أنه إذا اجتهد فأصاب فله أجران وإن اجتهد فأخطأ
فله أجر. وقد تجاوز الله سبحانه لهذه الأمة عن الخطأ
والنسيان كما قال سبحانه ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا
أو أخطأنا. وقد ثبت في الصحيح أن الله سبحانه قال بعد
كل دعوة من هذه الدعوات قد فعلت. وحديث رفع
عن أمتي الخطأ والنسيان قد كثرت طرقه حتى صار من قسم
الحسن لغيره كما هو معروف عند أهل هذا الفن. ولا يجوز
للولي أن يعتقد في كل ما يقع له من الواقعات والمكاشفات
أن ذلك كرامة من الله سبحانه فقد يكون من تلبيس
الشيطان ومكره بل الواجب عليه أن يعرض أقواله وأفعاله
على الكتاب والسنة فإن كانت موافقة لهما فهي حق وصدق وكرامة
من الله سبحانه وإن كانت مخالفة لشيء من ذلك فليعلم أنه مخدوع
مكذوب به قد طمع منه الشيطان فلبس عليه وليس لمنكر أن ينكر على

أولياء

أولياء الله ما يقع منهم من المكاشفات الصادقة الموافقة
للواقع فهذا باب قد فتحه رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم كما ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وآله وسلم
أنه قال قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في
أمتي أحد فعمر منهم. وفي لفظ في الصحيح أن في هذه الأمة
محدثين وإن منهم عمر. والمحدث الصادق الظن المصيب
الفراسة. وحديث اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى
بنور الله أخرجه الترمذي وحسنه. وقد كان عمر رضي
الله عنه مع كونه مشهودًا له بأنه من المحدثين
بالنص يشاور الصحابة ويناظرونه ويراجعهم و
يراجعونه ويحتج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة
ويرجعون جميعًا إليهما ويردون ما اختلفوا فيه إلى ما
أمر الله تعالى بالرد إليه من الرد إلى الله سبحانه وإلى رسوله
صلى الله عليه وآله وسلم. فالرد إلى الله تعالى هو الرد إلى كتابه
والرد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته هو
الرد إلى ما صح من سنته. فحق على الولي وإن بلغ في الولاية
إلى أعلى مقام وأرفع مكان أن يكون مقتديًا بالكتاب
والسنة وأن يزن أفعاله وأقواله بميزان هذه الشريعة
المطهرة وأن يقف على الحد الذي رسمه فيها غير زائغ عنها في
شيء من أموره فقد ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيح
أنه قال كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد. وإذا ورد عليه وارد
يخالف الشريعة رده واعتقد أنه من الشيطان. ويدافع

ذلك بحسب استطاعته وبما تبلغ اليه قدرته قال الله سبحانه
فاتقوا الله ما استطعتم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته وقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت وقال تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف
نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وقال سبحانه
واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها ومن خالف
هذا ممن يطلق عليه اسم الولي فليس من اولياء الله عز وجل وما احسن
ما قاله ابو سليمان الداراني انها لتقع في قلبي النكتة من نكت القوم
فما اقبلها الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة وقال الجنيد
رحمه الله علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرا القران
ويكتب الحديث لا يصلح له ان يتكلم في علمنا وقال ابو عثمن النيسابوري
من امر على نفسه الشريعة قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر على
نفسه الهوى قولا وفعلا نطق بالبدعة لان الله تعالى يقول وان
تطيعوه تهتدوا وقال ابو عمرو بن نجيد كل وجد لا يشهد له الكتاب
والسنة فهو باطل واذا عرفت انه لا بد للولي من ان يكون متقيدا
في اقواله وافعاله بالكتاب والسنة وان ذلك هو المعيار الذي يعرف به
الحق من الباطل فمن ظهر منه شيء مما يخالف هذا المعيار فهو رد
عليه ولا يجوز لاحد ان يعتقد فيه انه ولي الله فان امثال هذه
الامور تكون من افعال الشياطين كما نشاهده في الذين لهم تابع من
الجن فانه قد يظهر على يديه ما يظن من لم يستحضر هذا المعيار انه
كرامة وهو في الحقيقة مخاريق شيطانية وتلبيسات ابليسية

ولهذا انزاه

---

ولهذا تراه يظهر من اهل البدع من اهل الكفر وممن يترك فرائض
الله سبحانه ويتلوث بمعاصيه لان الشيطان اميل اليهم للاشتراك
بينه وبينهم في مخالفة ما شرعه الله سبحانه لعباده وقد
يظهر شيء مما يظن انه كرامة من اهل الرياضة وترك
الاستكثار من الطعام والشراب على ترتيب معلوم وقانون
معروف حتى ينتهي حاله الى ان لا ياكل الا في ايام ذوات العدد
ونحوها ولو بعد ايام شيئا يسيرا فيكون له بسبب ذلك بعض
صفاء من الكدورات البشرية فيدرك ما لا يدركه غيره
وليس هذا من الكرامات في شيء ولو كان من الكرامات الربانية
والتفضلات الرحمانية لم يظهر على ايدي اعداء الله فانه يقع
كثيرا من المرتاضين من كفرة الهند الذين يسمونهم
الان الجوكية وقد يظهر شيء مما يظن انه كرامة على لسان
بعض المجانين وسبب ذلك كما ذكره الحكماء انه قد ذهب عنه
ما يصنعه الفكر من التفصيل والتدبير الذين يستمران
للعقلاء فيكون لعقله ادراك لا يكون للعقلاء فياتي في
بعض الاحيان بمكاشفات صحيحة وهو مع ذلك متلوث
بالنجاسات مرتبك في القذورات قاعد في المزابل وما يشابهها
فيظن من لا حقيقة عنده انه من اولياء الله وذلك
ظن باطل وتخيل مختل وهو في الحقيقة مجنون قد
رفع الله عنه قلم التكليف ولم يكن وليا لله ولا عدوا
وقد تكون المكاشفة من رجل جعله الله سبحانه من المحدثين
حسبما سبق تحقيق ذلك وهذه طريقة اثبتها الشرع

وصح بها الدليل والغالب ان ذلك لا يكون الا من خلص المومنين
كما سبق في حديث اتقوا فراسة المومن وهذا التحديث هو
شيء يوقعه الله تعالى في روع من كتب له ذلك فيلقيه الى الناس
فيكون مطابقا للواقع وليس من باب الكهانة ولا من
باب التنجيم والرمل ولا من باب تلقين الشيطان كما كان
يتفق لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وسياتي في هذا الحديث
الذي نحن بصدد شرحه انه لا يزال العبد يتقرب الى الله سبحانه
بالنوافل حتى يحبه فاذا احبه كان سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها وسنتكلم ان شا الله تعالى على معاني هذه الالفاظ
النبوية وفي القران الكريم من ذلك الكثير الطيب كقوله
سبحانه ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وللصحابة رضي الله عنهم النصيب
الوافر من طاعة الله سبحانه ومن التقرب اليه بما يحبه
ولهذا صاروا احق بالذروة كما ثبت في الاحاديث الصحيحة
المروية من وجوه كثيرة وثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم
في الصحيح من طرق كثيرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه فانظر

الى هذه المزية العظيمة والخصوصية الكبيرة التي لم يبلغ
من غيرهم انفاق مثل الجبل الكبير من الذهب نصف المد
الذي يتصدق الواحد منهم فرضي الله تعالى عنهم وارضاهم
فهم افضل اوليا الله سبحانه واكرمهم عليه واعلاهم منزلة
عنده وهم الذين عملوا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى
الله عليه وآله وسلم فمن جا بعدهم ممن يقال انه من الاوليا
لا يكون وليا لله تعالى الا اذا اتبع رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم واهتدى بهديه واقتدى به في اقواله وافعاله
واعلم ان من اعظم ما يتبين به من هو من اوليا الله
سبحانه ان يكون مجاب الدعوة راضيا عن الله عز وجل في كل حال
قائما بفرائض الله سبحانه تاركا لمناهيه زاهدا فيما يتكالب عليه
الناس من طلب العلو في الدنيا والحرص على رياستها لا يكون
لنفسه شغلا بملاذ الدنيا ولا بالتكاثر منها ولا بتحصيل اسباب
الغنا وكثرة اكتساب الاموال والعروض اذا وصل اليه القليل
صبر وان وصل اليه الكثير شكر يستوي عنده المدح والذم
والفقر والغنا والظهور والخمول غير معجب بما من الله به عليه
من خصال الولاية اذا زاده الله رفعة زاد في نفسه تواضعا
وخضوعا حسن الاخلاق كريم الصحبة عظيم الحلم كثير الاحتمال
وبالجملة فمعظم اشتغاله بما رغب الله تعالى فيه وندب
عباده اليه فمن كملت له هذه الخصال واتصف بهذه
الصفات واتسم بهذه السمات فهو ولي الله الاكبر
الذي ينبغي لكل مؤمن ان يقر له بذلك ويتبرك بالنظر اليه

الى هذه المرتبة العظيمة والخصيصة الكبيرة التي لم يبلغ
من غيرهم انفاق مثل الجبل الكبير من الذهب نصف المد
الذي يتصدق الواحد منهم رضي الله تعالى عنهم وارضاهم
عنهم افضل اولياء الله سبحانه واكرمهم عليه واعلاهم منزلة
عنده وهم الذين علموا كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى
الله عليه وآله وسلم فمن جاء بعدهم ممن يقال له انه من الاولياء
لا يكون وليا لله تعالى الا اذا اتبع رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم واهتدى بهديه واقتدى به في اقواله وافعاله
واعلم ان من اعظم ما تتبين به من هو من اولياء الله
سبحانه ان يكون مجاب الدعوة راضيا عن الله عز وجل في كل حال
قائما بفرائض الله سبحانه تاركا لمناهيه زاهدا فيما يتكالب عليه
الناس من طلب العلو في الدنيا والحرص على رياستها لا يكون
لنفسه شغل بملاذ الدنيا ولا بالتكاثر منها ولا بتحصيل اسباب
الغنا وكثرة اكتساب الاموال والعروض اذا وصل اليه القليل
صبر وان وصل اليه الكثير شكر يستوي عنده المدح والذم
والفقر والغنا والظهور والخمول غير معجب بما من الله به عليه
من خصال الولاية اذا زاده الله نعمة زاد في نفسه تواضعا
وخضوعا حسن الاخلاق كريم الصحبة عظيم الحلم كثير الاحتمال
وبالجملة فمعظم اشتغاله بما رغب الله تعالى فيه وندب
عباده اليه فمن كملت له هذه الخصال واتصف بهذه
الاوصاف الصفات والتسم بهذه السمات فهو ولي الله الكبير
الذي ينبغي لكل مؤمن ان يتقرب بذلك ويتبرك بالنظر اليه

رضي الله تعالى عنهم من الكرامات
الى بعضها تقريبا ولو لم يك
وقدمنا هناك ان اجابة الد
الله تعالى بدعاء نبينا كبيره
وكبيرها وصغيرها وفي كتب
الطيب وكذلك في امم الانبيا
العدد الجم حسبما نقل الينا
بمكيدة التورية والانجيل و
جملتها الزبور والحاصل
بانبيا والفضل بيده من
لنا ان ننكر الا ما انكرته
دفعناه ومنعناه واما
لبعض عباده امرا عظيما و
من المنح الجليلة والتفضلات
بالانصاف وكثيرا ما نرى الج
من اهل الشجاعة من مقار
ومنازلة العدد الكثير من ال
ذهنه من تصوره وبطشه باط
غير بنية المجبولة على الجبن ا
والعجز عن الملابسة لاحقر

وصح بها الدليل والغالب ان ذلك لا يكون الا من خلص المومنين
كما سبق في حديث اتقوا فراسة المومن وهذا التحديث هو
شيء يوقعه الله تعالى في روع من كتب له ذلك فيلقيه الى الناس
فيكون مطابقا للواقع وليس من باب الكهانة ولا من
باب النجامة والرمل ولا من باب تلقين الشيطان كما كان
يقع لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وسياتي في هذا الحديث
الذي نحن بصدد شرحه انه لا يزال العبد يتقرب الى الله سبحانه
بالنوافل حتى يحبه فاذا احبه كان سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها وسنتكلم ان شا الله تعالى على معاني هذه الالفاظ
النبوية وفي القران الكريم من ذلك الكثير الطيب كقوله
سبحانه ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وللصحابة رضي الله عنهم النصيب
الوافر من طاعة الله سبحانه ومن التقرب اليه بما يحبه
ولهذا صاروا خير القرون كما ثبت في الاحاديث الصحيحة
المروية من وجوه كثيرة وثبت عنه صلى الله عليه واله وسلم
في الصحيح من طرق كثيرة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه فانظر

الى هذه المرتبة العظيمة والخصوصية الكبيرة التي لم يبلغ
من غيرهم انفاق مثل الجبل الكبير من الذهب نصف المد
الذي ينفقه الواحد منهم رضي الله تعالى عنهم وارضاهم
فهم افضل اوليا الله سبحانه واكرمهم عليه واعلاهم منزلة
عنده وهم الذين عملوا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى
الله عليه واله وسلم فمن جا بعدهم ممن يقال له انه من الاوليا
لا يكون وليا لله تعالى الا اذا اتبع رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم واهتدى بهديه واقتدى به في اقواله وافعاله
واعلم ان من اعظم ما يتبين به من هو من اوليا الله
سبحانه ان يكون مجاب الدعوة راضيا عن الله عز وجل في كل حال
قائما بفرائض الله سبحانه تاركا لمناهيه زاهدا فيما يتكالب عليه
الناس من طلب العلو في الدنيا والحرص على رياستها لا يكون
لنفسه شغل بملاذ الدنيا ولا بالتكاثر منها ولا بتحصيل اسباب
الغنا وكثرة اكتساب الاموال والعروض اذا وصل اليه القليل
صبر وان وصل اليه الكثير شكر يستوي عنده المدح والذم
والفقر والغنا والظهور والخمول غير معجب بما من الله به عليه
من خصال الولاية اذا زاده الله رفعة زاد في نفسه تواضعا
وخضوعا حسن الاخلاق كريم الصحبة عظيم الحلم كثير الحيا
وبالجملة فمعظم اشتغاله بما رغب الله تعالى فيه وندب
عباده اليه فمن كملت له هذه الخصال واتصف بهذه
الاوصاف والصفات واتسم بهذه السمات فهو ولي الله الاكبر
الذي ينبغي لكل مومن ان يتقرب له بذلك ويتبرك بالنظر اليه

والقرب منه ومن كان فيه بعض هذه الخصال واشتمل
على شطر من هذه الخلال فله من الولاية بقدر ما رزقه الله
سبحانه منها ووهب له من محاسنها والباب الأعظم
للدخول إلى سوح الولاية هو الإيمان بالله كما ندب إليه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال لما سئل عن
الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر
خيره وشره وأصعب هذه الخصال الإيمان بالقدر فإنه
إذا حصل له على الوجه المعتبر هانت عليه جميع الأمور وفرغ
من شغل قلبه بما نزل عليه من المقادير خيرها وشرها
ولا ينافي ذلك تعوذه صلى الله عليه وآله وسلم من سوء القضاء فقد ثبت في
الصحيح أن من الدعوات النبوية قوله صلى الله عليه وآله وسلم
اللهم إني أعوذ بك من سوء القضاء ودرك الشقاء وجهد البلاء
وشماتة الأعداء وثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان
يقول في قنوت الوتر وقني شر ما قضيت وأولياء الله
يتفاوتون في الولاية بتفاوت ما منحهم الله سبحانه من الإيمان
فمن كان أقوى إيمانا كان في باب الولاية أعظم شأنا وأكبر
قدرا وأعظم قربا إلى الله تعالى وكرامة لديه فمن لازم
الإيمان القوي العمل السوي والتحبب إلى الله بمحبته عز
وجل ومحبة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم قل إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكلما ازداد العبد التقرب
إلى الله بفرائضه واجتناب مناهيه وفعل النوافل والاستكثار
من ذكره عز وجل زاده الله محبته وفتح له أبواب الخير كله دقه وجله

كما سيأتي من الكلام على شرح هذا الحديث الذي نحن بصدد
شرحه وبيان معانيه الشريفة ونكاته اللطيفة ومن وهب
له هذه الموهوبات الجليلة وتفضل الله عليه بهذه الصفات الجميلة
فغير بعيد ولا مستنكر أن تظهر على يديه من الكرامات التي لا
تنافي الشريعة والتصرفات في مخلوقات الله الوسيعة لأنه إذا
دعاه أجابه وإذا سأله أعطاه ولم يصب من جعل ما يظهر
من كثير من الأولياء من قطع المسافات البعيدة والمكاشفات
المصيبة والأفعال التي يعجز عنها غالب القوى البشرية من الأفعال
الشيطانية والتصرفات الإبليسية فإن هذا غلط واضح لأن
من كان مجاب الدعوة لا يمتنع عليه أن يسأل الله سبحانه أن يوصله
إلى أبعد الأمكنة التي لا تنقطع طريقها إلا في شهور في لحظة يسيرة
وهو القادر القوي الذي ما شاءه كان وما لم يشاه لم يكن و
أي بعد في أن يجيب الله دعوة من دعاه من أوليائه في مثل
هذا المطلب وأشباهه وفي مثل هذا يقال ما قاله الشاعر

والناس ألف منهم كواحد ... وواحد كالألف إن أمر عنا

وقول الآخر

ولم أر أمثال الرجال تفاوتا ... من الناس حتى عد ألف بواحد

بل هذا الذي تفضل الله تعالى عليه بهذه التفضلات الألف ولا الآلاف
ممن لم ينل ما نال ولا ظفر بشيء من هذه الخصال

فيا لك والتلدد حول نجد ... وقد غصت تهامة بالرجال

ومن نظر في مثل الحلية لأبي نعيم وصفوة الصفوة لابن الجوزي
عرف صحة ما ذكرناه وما كان عطاء ربك محظورا وكم للصحابة

أوليا ويمتحق

رضي الله تعالى عنهم من الكرامات التي يصعب حصرها ويتيسر
الى بعضها تقريبًا ولو لم يكن منها الا اجابة دعا كثير منهم
وقد مر هنالك ان اجابة الدعا هي اكبر كرامة ومن اكرمه
الله تعالى بذلك دعا بما يشا فكيف يشا من جليل الامور وحقيرها
وكبيرها وصغيرها وفي كتب الحديث والسير من ذكر الكثير
الطيب وكذلك امم الانبيا السابقين من اوليا الله الصالحين
العدد الجم حسبما نقل الينا عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وحسبما
نحكيه التوراة والانجيل ونبوات انبيا بني اسرايل من
جملتها الزبور والحاصل ان الله سبحانه يتفضل على عباده
بما يشا والفضل بيده من شا اعطاه ومن شا منعه وليس
لنا ان ننكر الا ما انكرته الشريعة المطهرة فمن جا بما يخالفها
دفعناه ومنعناه واما مجرد استبعاد ان يهب الله سبحانه
لبعض عباده امرًا عظيمًا ويعطيه ما تتقاصر عنه قوى غيره
من المنح الجليلة والتفضلات الجزيلة فليس من دأب المتصفين
بالانصاف وكثيرًا ما يرى الجبان اذا حكيت له افعال الافراد
من اهل الشجاعة من مقارعة الابطال وملابسة الاهوال
ومنازلة العدد الكثير من الرجال يستبعد عقله ذلك ويضيق
ذهنه عن تصوره ويظنه باطلا ولا سبب لذلك الا ان
غريزته المجبولة على الجبن الخالع تقصر عن اقل قليل من ذلك
وتعجز عن الملابسة لاحقر حقير منه وهكذا البخيل اذا سمع

ما يحكي

ما يحكى عن الاجواد من الجود بالموجود والسماحة بالكثير
الذي تشح نفوس من لم يهب الله له غريزة الكرم المحمودة
بعشر معشاره ظن ان تلك الحكايات من كذب الوراقين
ومن مخرقة المخرقين وهكذا من قل حظه من المعارف العلمية
وقصر فهمه عن ادراك الفنون المتنوعة استبعد عقله ونبا
فهمه عن قبول ما منح الله تعالى به اكابر علما هذه الامة من التوسع
في المعارف والاستكثار من العلوم المختلفة وفهمها كما ينبغي
وحفظها حق الحفظ والتصرف الكامل في كل ما يرد عليه
منها فيورده موارده ويصدره مصادره فاعرف هذا
واعلم ان مواهب الله عز وجل لعباده ليست موضع لاستبعاد
المستبعدين وتشكيكات المشككين فقد تفضل على بعض عباده
بالنبوة واصطفاه لرسالته وجعله واسطة بينه وبين عباده
وتفضل على بعض عباده بالملك وجعله فوق جميع رعيته و
اختاره على من سواه منهم وهم العدد الجم والسواد الاعظم
وقد يكون غير شريف الاصل ولا رفيع المحتد كما اعطى ملك
مصر والشام والحرمين وغيرها الملوك الجراكسة وهم عبيد
يجلب الواحد منهم الى سوق الرقيق ويغدو حين يصير ملكًا
كبيرا وسلطانا جليلا وهكذا من ملك قبلهم من
الاتراك المماليك كبني قلاوون واعطى بني بويه وهم
اولاد سماك الممالك الاسلامية وجعلهم الحاكمين على الخلفا
العباسية وعلى سائر العباد في اقطار الارض دع عنك
التفضلات على هذا النوع الانساني المكرم بالعقل والنطق

رضي الله تعالى عنهم من الكرامات التي يصعب حصرها ونشير
الى بعضها تقريبا ولو لم يكن منها الا اجابة دعا كثير منهم
وقد مر هناك ان اجابة الدعا هي اكبر كرامة ومن اكرمه
الله تعالى بكون دعاه مستجابا كيف يستبعد منه ما ينالها من جليل الامور وحقيرها
وكبيرها وصغيرها وفي كتب الحديث والسير من ذكر الكثير
الطيب وكذلك في امم الانبيا السابقين من اوليا الله الصالحين
العدد الجم حسبما نقل الينا عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وحسبما
تحكيه التوراة والانجيل ونبوات انبيا بني اسرايل ومن
جملتها الزبور والحاصل ان الله سبحانه يتفضل على عباده
بما يشا والفضل بيده من شا اعطاه ومن شا منعه وليس
لنا ان ننكر الا ما انكرته الشريعة المطهرة فمن جاءنا بخلافها
دفعناه ومنعناه واما مجرد استبعاد ان يهب الله سبحانه
لبعض عباده امرا عظيما ويعطيه ما يتقاصر عنه قوى غيره
من المنح الجليلة والتفضلات الجزيلة فليس من دأب المتصفين
بالانصاف وكثيرا ما يرى الجبان اذا حكيت له افعال الافراد
من اهل الشجاعة من مقارعة الابطال وملابسة الاهوال
ومنازلة العدد الكثير من الرجال يستبعد عقله ذلك ويضيق
ذهنه عن تصوره ويظنه باطلا ولا سبب لذلك الا ان
غريزته المجبولة على الجبن الخالع تنقصر عن اقل قليل من ذلك
وتعجز عن الملابسة لاحقر حقير منه وهكذا البخيل الذي يسمع

ما يحكي

ما يحكي عن الاجواد من الجود بالموجود والسماحة بالكثير
الذي تشح نفوس من لم يهب الله له غريزة الكرم المحمودة
بعشر معشاره ظن ان تلك الحكايات من كذب الوراقين
ومن مخرقة المخرقين وهكذا من قل حظه من المعارف العلمية
وقصر فهمه عن ادراك الفنون المتنوعة استبعد عقله ونبا
فهمه عن قبول ما منح الله تعالى به اكابر علما هذه الامة من التوسع
في المعارف والاستكثار من العلوم المختلفة وفهمها كما ينبغي
وحفظها حق الحفظ والتصرف الكامل في كل ما يرد عليه
منها فيورده موارده ويصدره مصادره فاعرف هذا
واعلم ان مواهب الله عز وجل لعباده ليست موضع الاستبعاد
المستعبدين وتشكيكات المشككين فقد تفضل على بعض عباده
بالنبوة واصطفاه لرسالته وجعله واسطة بينه وبين عباده
وتفضل على بعض عباده بالملك وجعله فوق جميع رعيته و
اختاره على من سواه منهم وهم العدد الجم والسواد الاعظم
وقد يكون غير شريف الاصل ولا رفيع المحتد كما اعطى ملك
مصر والشام والحرمين وغيرها الملوك الجراكسة وهم عبيد
يجلب الواحد منهم الى سوق الرقيق ويعد حين يصير ملكا
كبيرا وسلطانا جليلا وهكذا من ملك قبلهم من
الاتراك المماليك كبني قلاوون واعطى بني بويه وهم
اولاد سماك الممالك الاسلامية وجعلهم الحاكمين على الخلفا
العباسية وعلى سائر العباد في اقطار الارض دع عنك
التفضلات على هذا النوع الانساني المكرم بالعقل والنطق

الى ما من به على انواع من المخلوقات فان الشجاعة التي
جعلها في الاسد لا يقوم لها من بني آدم العدد الكثير
وتلك موهبة من الله سبحانه وهكذا اكثر من انواع
الحيوانات يختص هذا بالقوة الباهره وهذا بالجسم
الوافر وهذا بحسن التركيب وهذا بالطيران في الهوا
وهذا بالمشي في قعر البحر والتصرف لما يحتاج اليه في
امواج الما وكم يجد الحاذ من تفضلات الكريم الجواد
جلت قدرته سبحانه ما اعظم شانه واعز سلطانه
واجل احسانه وهذا اعارض من القول اقتضا تقريب
ما يتفضل الله به على خلص عباده الى الاذهان الجامدة
الطبايع الراكده حتى تتزلزل عن مركز الانكار وربك
يخلق ما يشا ويختار ومن نظر الى ما وهبه الله سبحانه للصحابة
رضي الله تعالى عنهم لم يستبعد شيا مما وهبه الله عز وجل
لاوليائه ويصعب الاحاطة باكثر ذلك فضلا عن كله
وقد قدمنا الاشارة الى كراماتهم اجمالا ونذكر الان
بعض كراماتهم على التفصيل والتعيين فمنها ان اسيد بن
حضير رضي الله عنه كان يقرا سورة الكهف فنزلت عليه
السكينة من السما مثل الظلة فيها امثال السرج وهي
الملائكة واخبر بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لو استمر
على تلاوته لاستمرت تلك السكينة واقفة عليه باقية عنده
وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين وكان سلمان الفارسي

وابو الدردا

وابو الدردا يأكلان في صحفة فسبحت وسبح ما فيها
وخرج عباد بن بشر واسيد بن حضير من عند رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في ظلمة الليل فاضا لهما اطراف السوط
فلما افترقا افترق الضو معهما وكان الصديق رضي الله تعالى
عنه ياكل هو واضيافه من القصعة فلا ياكلون لقمة الا
ربا من اسفلها اكثر منها فشبعوا وهي اكثر مما كانت
قبل ان ياكلوا وخبيب بن عدي رضي الله تعالى عنه لما اسره
المشركون كان يؤتى بقطف من العنب يأكله وقته
وعامر بن فهيرة رضي الله تعالى عنه التمسوا جسده بعد الدبر
ولم يقدروا على الوصول اليه وخرجت ام ايمن رضي الله تعالى عنها
وهي صائمة وليس معها زاد ولا ما فعطشت حتى كادت
تتلف فلما كان وقت الفطر سمعت حسا على راسها
فرفعته فاذا هو دلو برشا ابيض معلق فشربت منه
حتى رويت وما عطشت بعدها واخبر سفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاسد انه مولى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فمشى معه الاسد حتى اوصله الى
مقصده والبرا بن مالك رضي الله عنه كان اذا اقسم على الله
ابر قسمه وكان الحرب اذا اشتد على المسلمين في الجهاد
يقولون يا برا اقسم على ربك فيقول اقسم عليك يا رب لما منحتنا
اكتافهم وجعلتني اول شهيد فمنحوا اكتافهم وقتل
شهيدا وحاصر خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه حصنا

الى ما من به على انواع من المخلوقات فان الشجاعة التي
جعلها فى الاسد لا يقوم لها من بني آدم العدد الكثير
وتلك موهبة من الله سبحانه وهكذا اكثر من انواع
الحيوانات يختص هذا بالقوة الباهره وهذا بالجسم
الوافر وهذا بحسن التركيب وهذا بالطيران فى الهوا
وهذا بالمشي فى قعر البحر والتصرف لما يحتاج اليه فى
امواج الما وكم يجد الحاذق من تفضلات الكريم الجواد
جلت قدرته وسبحانه ما اعظم شانه واعز سلطانه
واجل احسانه وهذا اعارض من القول اقتضاه تقريب
ما يتفضل الله به على خلص عباده الى الاذهان الجامدة
الطبايع الراكدة حتى تتزلزل عن مركز الانكار وربك
يخلق ما يشا ويختار ومن نظر الى ما وهبه الله سبحانه للصحابة
رضي الله تعالى عنهم لم يستبعد شيا مما وهبه الله عز وجل
لاوليايه ويصعب الاحاطة باكثر ذلك فضلا عن كله
وقد قدمنا الاشارة الى كراماتهم اجمالا ونذكر الان
بعض كراماتهم على التفصيل والتعيين فمنها ان اسيد بن
حضير رضي الله تعالى عنه كان يقرا سورة الكهف فنزلت عليه
السكينة من السما مثل الظلة فيها امثال السرج وهي
الملكة واخبر بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لو استمر
على تلاوته لاستمرت تلك السكينة واقفة عليه باقية عنده
وكانت الملكة تسلم على عمران بن حصين وكان سلمان الفارسي

وابو الدردا

وابو الدردا يا كلان في صحفة فسبحت وسبح ما فيها
وخرج عباد بن بشر واسيد بن حضير من عند رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فى ظلمة الليل فاضا لهما طرف السوط
فلما افترقا افترق الضو معهما وكان الصديق رضي الله تعالى
عنه ياكل هو واضيافه من القصعة فلا ياكلون لقمة الا
ربا من اسفلها اكثر منها فشبعوا وهي اكثر مما كان فيها
قبل ان ياكلوا وخبيب بن عدي رضي الله تعالى عنه لما اسره
المشركون كان يوتى بقطف من العنب في غير وقته
وعامر بن فهيرة رضي الله تعالى عنه التمسوا جسده فحمته الدبر
ولم يقدروا على الوصول اليه وخرجت ام ايمن رضي الله تعالى عنها
وهي صايمة وليس معها زاد ولا ما فعطشت حتى كادت
تتلف فلما كان وقت الفطر سمعت حسا على راسها
فرفعته فاذا هو دلو برشا ابيض معلق فشربت منه
حتى رويت وما عطشت بعدها واخبر سفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الاسد انه مولى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فمشى معه الاسد حتى اوصله الى
مقصده والبرا بن مالك رضي الله عنه كان اذا اقسم على الله
ابر قسمه وكان الحرب اذا اشتد على المسلمين فى الجهاد
يقولون يا برا اقسم على ربك فيقول اقسم عليك يا رب لما منحتنا
اكتافهم وجعلتني اول شهيد فمنحوا اكتافهم وقتل
شهيدا وحاصر خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه حصنا

فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشربه ولم يضره
وارسل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه جيشا مع رجل يسمى
سارية فبينما عمر يخطب جعل عمر يصيح على المنبر يا سارية
الجبل يا سارية الجبل فقدم رسول الجيش فسأله عمر
فقال يا امير المومنين لقينا عدونا فهزمونا فاذا
بصايح يقول يا سارية الجبل يا سارية الجبل فاسندنا
ظهورنا بالجبل فهزمناهم ولما عذبت بعض الصحابيات
ذهب بصرها فقال المشركون ما اصاب بصرها الا
اللات والعزى فقالت كلا والله فرد الله تعالى عليها بصرها
وكان سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه مجاب الدعوة
ما دعا قط الا استجيب له وكذلك سعيد بن زيد رضي الله عنه
دعا على المراة لما كذبت عليه وقال اللهم ان كانت
كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فعميت ووقعت
في حفيرة في ارضها فماتت ودعا الله العلاء بن الحضرمي
بان يسقوا ويتوضؤا لما عدموا الما ولا يبقى بعدهم
فاجيب ودعا لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور
فمروا بخيولهم على الما ما ابتلت سروج خيولهم
ودعا الله بان لا يروا جسده اذا مات فلم يجدوه في
اللحد وكان للتابعين من الكرامات ما هو معروف
في كتب هذا الشان حسبما قدمنا الاشارة اليه وكذلك

من بعدهم

من بعدهم وقد كان في التابعين من القي في النار
فوجد قائما يصلي وهو ابو مسلم الخولاني ولما قدم المدينة
جعله عمر بينه وبين ابي بكر وقال الحمد لله الذي لم يمتني
حتى اراني من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من فعل به كما فعل
بابرهيم ودعا على امراة افسدت عليه زوجته فعميت فتابت
فدعا لها فرد الله عليها بصرها ومنهم من وضع رجله على
رقبة الاسد حتى مرت القافلة وهو عامر بن عبد قيس و
منهم من مات فرسه في الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق
علي منة ودعا الله فاحياه فلما وصل قال يا بني خذ سرج
الفرس فانه عارية فاخذ سرجه فمات وهو صلة بن اشيم
وكان سعيد بن المسيب لما خلى في المسجد ايام الحرة سمع الاذان
من قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان عمرو بن عتبة بن
فرقد يصلي يوما في شدة الحر فاظلته غمامة وكان
مطرف بن عبد الله الشخير اذا دخل بيته سبحت معه
انيته ولما مات الاحنف بن قيس وقعت قلنسوة رجل
في قبره فاهوى ليأخذها فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر
واويس القرني وجد والما مات في ثيابه اكفانا
لم تكن معه من قبل ووجدوا له قبرا محفورا في صخرة
فدفنوه فيه وكفنوه في تلك الاثواب وكان ابرهيم التيمي
يقيم الشهر والشهرين لا ياكل شيا وخرج يمتار لاهله
طعاما فلم يقدر عليه فاخذ من موضع ترابا احمر ثم رجع

الى اهله ففحصوها فاذا هي حنطة حمرا وكان اذا زرع منها
يخرج السنابل من اصلها الى فرعها حبا متراكبا واصاب
عبد الواحد بن زيد الفالج فسال ربه ان يطلق اعضاه
وقت الصلوة وقت الوضوء وكان وقت الصلوة الوضوء يطلق له اعضاو
ثم تعود بعد وغير ذلك كثير والحاصل ان من
كان معدودا من الاوليا ان كان من المؤمنين بالله وملائكته
وكتبه ورسله والقدر خيره وشره مقيما لما اوجب الله
عليه تاركا لما نهاه الله عنه مستكثرا من طاعاته فهو من
اوليا الله سبحانه وما ظهر عليه من الكرامات التي لم تخالف
الشرع فهي موهبة من الله عز وجل لا يحل لمسلم ان ينكرها
ومن كان بعكس هذه الصفات فليس من اولياء الله
سبحانه وليست ولايته رحمانية بل شيطانية وكراماته
من تلبيس الشيطان عليه وعلى الناس وليس هذا بغريب
ولا مستنكر فكثير من الناس من يكون مجذوما يخادم
من الجن او باكثر فيخدمونه في تحصيل ما يشتهيه وربما
كان محرما من المحرمات وقد قدمنا ان المعيار الذي
لا يزيغ والميزان الذي لا يجور هو ميزان الكتاب والسنة
فمن كان متبعا لهما معتمدا عليهما فكراماته ترجع
احواله رحمانية ومن لم يتمسك بهما ويقف عند حدودهما
فاحواله شيطانية فلا نطيل الكلام في هذا المقام ولنعد الى
شرح الحديث الذي نحن بصدد شرحه الكلام عليه فنقول قال

ابن حجر

ابن حجر في فتح الباري وقد استشكل وجود احد يعاديه
يعني الولي لان المعاداه انما تقع من الجانبين ومن شان
الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه واجيب بان المعاداه
لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية مثلا بل قد تقع عن بغض
ينشا عن التعصب كالرافضي في بغضه لابي بكر رضي والمبتدع
في بغضه للسني فتقع المعاداة من الجانبين اما من جانب
الولي فلله تعالى وفي الله واما من جانب الاخر فلما تقدم
وكذا الفاسق المتجاهر يبغضه الولي ويبغضه الاخر لانكاره
عليه وملازمته لنهيه عن شهواته وقد تطلق المعاداة
ويراد بها الوقوع من احد الجانبين بالفعل ومن الاخر بالقوة
انتهى واقول معلوم ان غالب العداوات الدينية لا
تكون الا بين المتبع والمبتدع والمؤمن والفاسق والصالح
والطالح والعالم والجاهل واوليا الله سبحانه ولعداته وَ
مثل هذا من الوضوح بحيث لا يحتاج الى سؤال ولا ينشا
عنه اشكال والولي لا يكون وليا لله حتى يبغض اعدا الله
ويعاديهم وينكر عليهم فمعاداتهم والانكار عليهم هو من
تمام ولايته ومما تترتب صحتها عليه واوليا الله سبحانه
هم احق عباد الله بالقيام في هذا المقام اقتدا برسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فانه كان اذا غضب لله احمر وجهه وعلا
صوته حتى كانه منذر جيش يقول صبحكم مساكم وهكذا
المعاداه من المؤمن للفاسق ومن الفاسق للمؤمن فان المؤمن

يُعاديه لما اوجب الله عليه من عداوته ولكراهته لما هو عليه من
الوقوع في معاصي الله سبحانه والانتهاك لمحارمه وتعدي حدوده
والفاسق قد يُعاديه لانكاره عليه ولخوفه من قيامه عليه
وقد يكون ذلك لما جرت به عادة الفساق من الازراء بمن
يكثر من طاعة الله والسخرية بهم كما يعرف ذلك من يعرف
احوالهم فانهم يعدون ما هم فيه من اللعب واللهو
هو العيش الصافي والمنهج الذي يختاره العقلا ويعدون
المشتغلين بطاعة الله تعالى من اهل الريا والتلصص لاقتناص
الاموال واما العداوة بين العالم والجاهل فامرها واضح
فالعالم يرغب عنه ويعاديه لما هو عليه من الجهل للدين و
عدم القيام بما يحتاج اليه من كان من المسلمين والجاهل
يُعاديه لكونه قد فات بتلك المرتبة الجليلة والخصلة النبيلة
التي هي اشرف خصال المؤمن

فمنزلة السفيه من الفقيه ... كمنزلة الفقيه من السفيه
فهذا زاهد في حق هذا ... وهذا فيه ازهد منه فيه

واما العداوة بين المتبع والمبتدع فامرها اوضح من
الشمس فان المتبع يعادي المبتدع لبدعته والمبتدع
يعادي المتبع لاتباعه وكونه على الصواب والتمسك بالبدع
يعمي بصائر اهلها فيظن ان ما هو عليه من الضلالة هو الحق الذي لا
شبهة فيه وان المتبع للكتاب والسنة على ضلالة وقد تبلغ عداوات
اهل البدع لغيرهم من اهل الاتباع فوق عداوتهم لليهود والنصارى
ولا شك ان اولياء الله سبحانه لهم من منصب الايمان والعلم والاتباع النصيب الاوفر

فاعداؤهم

فاعداؤهم يكثرون لكثرة ما فيهم من الخصال الشريفة
ويحسدونهم زيادة على ما يحسدون اهل الفضائل لاجتماعها لديهم
مع فوزهم بالقرب من الله بما افترضه عليهم سبحانه من طاعاته فرائضها
ونوافلها وهم ايضا يكرهون اعداء الله لوجود المقتضيات
لديهم لكراهتهم من الايمان والعلم والعمل الصالح وتقوى
الله سبحانه على الوجه الاتم واذا التبس عليك هذا فانظر تمثيل
يقرب به اليك وهو ان من كان له حظ من سلطان كثر اعداؤه
حسدا له على تلك المنزلة الدنيوية ومن كان راسا في العلم
عاداه غالب المقصرين لا سيما اذا خالف ما يعتقدونه حقا
وجمهور العامة تبعا لهم لانهم ينظرون الى الكبار منهم والقيام
بما يحتاجون اليه من الفتاوى والقضا مع تلبيسهم عليهم
بعيوب مفتراة لذلك العالم الذي وصل الى ما لا يعرفونه
وبلغ الى ما يقصرون عنه اقل الاحوال ان يلقوا اليهم
بانه يخالف ما هم عليه هم وآباؤهم وما مضى عليه سلفهم وهذه
وان كانت شكاة ظاهر عن ذلك العالم عارها لكنها تقع
من قبول العامة لها في اعلى محل وتبلغ من شرهم ما لا يقادر
قدره وهذا كائن في غالب الازمان من غالب نوع الانسان
قال ابن هبيرة في الافصاح قوله عادى لي وليا اي اتخذه
عدوا ولا ارى المعنى الا انه عاداه من اجل ولايته وهو وان
تضمن التحذير من ايذاء قلوب اولياء الله تعالى فليس
على الاطلاق بل يستثنى منه ما اذا كانت الحال تقتضي نزاعا بين
وليين في مخاصمة او محاكمة ترجع الى استخراج حق او كشف

غامض

فيما جرت بين ابي بكر وعمر مشاجرة وبين العباس وعلي الى
غير ذلك من الوقايع وبعضه الشكيها في بان معاداة
الولي لا تعلم الا اذا كانت على طريق الحسد الذي هو تمني
زوال الولاية وهو بعيد جدا في حق الولي فتأمل
قال ابن حجر والذي قدمته اولى ان يعتمد انتهى **قلت**
اما المخاصمة في الاموال والدما فهي مستثناه سوا كانت
بين وليين او بين الولي وغيره ممن ادعى عليه بما يلزمه
التخلص عن شرها ولم يكن ذلك لمجرد التعنت فحق على ذلك
الولي ان يتخلص مما يجب عليه ولا يحرج به صدره ولا يتاذى
به قلبه فان التاذي من التخلص من الحقوق الواجبة
ليس من دأب الاوليا فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما وتحكيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو تحكيم
ما جا به من الشريعة المطهرة وهي موجودة في كتاب الله سبحانه
وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهما باقيان الى
هذه الغاية بين اظهر المسلمين والعلما العارفون بما فيهما
موجودون في كل اقطار الارض فاذا احكم حاكم منهم على الولي
بما يجب عليه في كتاب الله سبحانه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
فالامتثال عليه اوجب من الامتثال على غيره لارتفاع رتبته ومزيد
خصوصيته بكونه وليا لله سبحانه فاذا احرج صدره من ذلك وتأذى به فهو

قادح

قادح في ولايته وليس على المخاصم له ولا على الحاكم الذي حكم
عليه شيء من الاثم وقد قدمنا ان المعيار الذي تعرف به صحة
الولاية هو ان يكون عاملا بكتاب الله سبحانه وبسنة رسوله
صلى الله عليه وآله وسلم مؤثرا لهما على كل شيء مقدما لهما في
اصداره وايراده وفي كل شؤونه فاذا زاغ عنهما زالت عنه
الولاية وانظر بما اشتملت عليه هذه الاية الشريفة مما هو
موعظة للمتعظين وعبرة للمعتبرين فانه اولا بدأ فيها
بالقسم الرباني واقسم بنفسه عز وجل وتقدس مشيرا له صلى
الله عليه وآله وسلم باضافة الربوبية اليه جازما بنفي الايمان
عمن خالف هذا القسم الرباني فقال لا يؤمنون ثم جعل
لذلك غاية هي تحكيمه صلى الله عليه وآله وسلم فيما شجر بين العباد
ثم لم يكتف بذلك حتى قال ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت فلا ينفع مجرد التحكيم لكتاب الله سبحانه ولسنة رسوله
صلى الله عليه وآله وسلم حتى لا يكون في صدر المحكم لهما حرجا من ذلك
القضا ثم لم يكتف بذلك حتى قال ويسلموا فلا ينفع مجرد التحكيم
لهما مع عدم الحرج من الحكم عليه بهما حتى يسلم ما عليه مما اوجبه
القضا لهما ثم جا بالتاكيد لهذا التسليم المفيد انه امر
لا مخلص عنه ولا خروج منه فكيف يجد من كان وليا لله سبحانه
حرجا في صدره على خصمه المطالب له بحق عليه التخلص منه
او على حاكمه الذي حكم به عليه فان هذا ليس بصنيع اهل الايمان
بالله فكيف باوليائه الذين ضموا الى الايمان ما
استحقوا به اسم الولاية الرحمانية والمرتبة الربانية ولكن

هذا اذا كان يعلم الخصم انه محق في طلبه وان ذلك الحق ثابت
له لا محالة فان القاضي انما يقضي له بالظاهر الشرعي كما ثبت
عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيحين وغيرهما انه قال انكم
تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض و
انما اقضي بنحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيئا
فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار فهذا نقوله
بقوله الصادق المصدوق سيد ولد آدم المبعوث الى جميع العالم
انسهم وجنهم وقد اخبرنا انه اذا قضى بشيء مما سمعه وكان
الباطن بخلافه لم يجز للمحكوم له ان يأخذه بل هو قطعة من
النار فكيف بمن هو مظنة للخطا ومحل للاصابة تارة و
لغيرها اخرى ومن لا عصمة له ولا وحي ينزل عليه وقد صح
عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيحين وغيرهما انه قال اذا
اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وان اجتهد فاخطا فله اجر
فكل حاكم من حكام المسلمين يتردد حكمه بين الصواب والخطا
ولكنه ماجور على كل حال لان ذلك فرضه الواجب عليه ولا يحل
للمحكوم له ان يستحل مال اخيه خصمه بمجرد الحكم كما قضى به
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في احكامه الشريفة فكيف
باحكام غيره من حكام امته وقد ثبت في السنن وغيرها عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ان القضاة ثلاثة قاضيان في النار و
قاض في الجنة فالذي في الجنة رجل علم الحق وقضى به والقاضيان
اللذان في النار رجل قضى للناس بجهل فهو في النار ورجل

علم الحق

علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار وبهذا تعرف ان
الخصم المحاكم للولي اذا كان يعلم انه لا حق له عليه وان دعواه
باطلة فهو داخل تحت قوله من عادى لي وليا لانه بدعواه
الباطلة على الولي معاداة له ظاهرة فاستحق الحرب الذي
توعده الله سبحانه به في هذا الحديث واما القاضي اذا قضى
عليه بما هو في ظنه حق موافق للكتاب والسنة واجتهد في
البحث والفحص وكان اهلا للحكم فليس ذلك منه معاداة
للولي وليس عليه من تاديته بحكمه شيء فهو قد حكم بالشريعة
المطهرة واستحق اجرين او اجرا وامتثل ما ارسل اليه
الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم وههنا نكتة
ينبغي التنبه لها من كل احد من اهل العلم وهي ان لفظ
الشريعة ان اريد به الكتاب والسنة لم يكن لاحد من اولياء الله
تعالى ولا من غيرهم ان يخرج منه ولا يخالفه بوجه من الوجوه
وان اريد به حكم الحاكم فقد يكون صوابا وقد يكون خطا
كما بينه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث السابق
فما المعنى الاول وليس لاحد ان يخرج عنه ومن خرج عنه فهو كافر
ومن ظن ان لاحد من اولياء الله سبحانه طريقا الى الله تعالى غير الكتاب
والسنة واتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كاذب وقد
غلط كثير من الناس فجعلوا الشريعة شاملة للقسمين وما
اقبح هذا الغلط واشد عاقبته واعظم خطره وكما
وقع الاشتباه بين هذين القسمين وقع الاشتباه ايضا بين
شيئين اخرين وان كانا خارجين عما نحن بصدده وهو

الفرق بين الارادة الكونية والارادة الدينية وبين الامر
الكوني والامر الديني وبين الاذن الكوني والاذن الديني
وبين القضا الكوني والقضا الديني والبعث الكوني والبعث
الديني والارسال الكوني والارسال الديني والجعل الكوني و
الجعل الديني والتحريم الكوني والتحريم الديني وبين الحقيقة
الكونية والحقيقة الدينية والفرق بين هذه الامور
واضح وان اشتبه على طايفة من اهل العلم فخبطوا وخلطوا
وبيان ذلك ان الله سبحانه له الخلق والامر كما قال ان
ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
فهو سبحانه خالق كل شي وربه ومليكه لا خالق غيره ولا رب
سواه ما شا كان وما لم يشا لم يكن وكل ما في الوجود من حركة
وسكون بقضائه وقدره ومشيته وقدرته وارادته وخلقه
وهو سبحانه امر بطاعته وطاعة رسوله ونهى عن الشرك به سبحانه
فاعظم الطاعات التوحيد له والاخلاص واعظم المعاصي
الشرك ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
وقال سبحانه ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم
كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله وفي الصحيحين وغيرهما
عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان

تجعل

تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك
خشية ان نطعم معك قلت ثم اي قال ان تزني بحليلة
جارك فانزل الله تعالى تصديق ذلك والذين لا يدعون مع
الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا
يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم
القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وامر الله سبحانه
بالعدل والاحسان وايتا ذي القربى ونهى عن الفحشا والمنكر والبغي
واخبر انه يحب المتقين والمحسنين ويحب التوابين ويحب
المتطهرين ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان
مرصوص وهو يكره ما نهى عنه كما قال كل ذلك كان سيئه
عند ربك مكروها وقد نهى عن الشرك وعقوق الوالدين و
امر بايتا ذوي الحقوق ونهى عن التبذير والتقتير وان
يجعل يده مغلولة الى عنقه وان لا يبسطها كل البسط ونهى
عن قتل النفس بغير حق وقربان مال اليتيم الا بالتي هي احسن
الى ان قال كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها وهو سبحانه
لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر والعبد مامور ان يتوب
الى الله سبحانه وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وقال سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السرا والضرا
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا

لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا
وهم يعلمون فما خلقه الله سبحانه وقدره وقضاه فهو يريده
وان كان لا يريده بامره ولا يحبه ولا يرضاه ولا يثيب اصحابه
ولا يجعلهم من اوليائه وما امر به وشرعه واحبه ورضيه واحب
فاعله واثابهم واكرمهم عليه فهو الذي يحبه ويرضاه ويثيب
فاعله عليه فالارادة الكونية والامر الكوني هي مشيئته لما خلقه
من جميع مخلوقاته انسهم وجنهم مسلمهم وكافرهم حيواناتهم وجمادهم
ضارهم ونافعهم والارادة الدينية والامر الديني هي محبته
المتناولة لجميع ما امر به وجعله شرعا ودينا لهذه مختصة
بالايمان والعمل الصالح فمن الارادة الاولى اعني الكونية قول
الله سبحانه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن
يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما
وقول نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم
ان كان الله يريد ان يغويكم وقال تعالى واذا اراد الله بقوم سوءا
فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ومن الارادة الدينية
قوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله تعالى ما يريد الله ان
يجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم
لعلكم تشكرون وقوله سبحانه يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن
الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان
يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما
يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا وقوله سبحانه انما

يريد

يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ومن
الامر الكوني قوله سبحانه انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون وقوله وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله اتاها امرنا
ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس ومن الامر
الديني قوله سبحانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وقوله سبحانه ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله
نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا ومن الاذن الكوني
قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اي بمشيئته
وقدرته والا فالسحر لا يبيحه الله تعالى وقال تعالى في الاذن الديني
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقال ما
قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله ومن
القضا الكوني قوله تعالى فقضاهن سبع سموات وقوله اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون ومن القضا الديني قوله سبحانه
وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اي امر وليس المراد قدر فانهم
قد عبدوا غيره كقوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا
ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقول الخليل عليه السلام
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي
الا رب العالمين وقوله سبحانه قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم

والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من
دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا
حتى تؤمنوا بالله وحده وقوله سبحانه قل يا ايها الكافرون لا اعبد
ما تعبدون الى اخر السوره ومن البعث الكوني قوله سبحانه
فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا
خلال الديار وكان وعدا مفعولا ومن البعث الديني قوله
سبحانه هو الذي بعث في الاميين رسولا يتلو عليهم اياته ويزكيهم و
يعلمهم الكتاب والحكمة وقوله عز وجل ولقد بعثنا في كل
امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ومن الارسال
الكوني قوله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
ازا وقوله وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
ومن الارسال الديني قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وقوله تعالى انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون
رسولا ومن الجعل الكوني قوله سبحانه وجعلناهم ائمة يدعون
الى النار ومن الجعل الديني قوله سبحانه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
وقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
ومن التحريم الكوني قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل
وقوله سبحانه محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض ومن
التحريم الديني قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به وقوله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم و

عماتكم

عماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وقوله سبحانه
قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه وقوله تعالى قل انما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فجميع ما تقدم يقال
لما كان كونيا منه حقيقة كونية ولما كان دينيا منه حقيقة
دينية واذا عرفت هذا فاعلم ان من ظن ان القدر حجة
لاهل المعاصي فقد غلط غلطا بينا او اقتدى باهل الكفر الذين
حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا
حرمنا من دونه من شيء ثم قال كذلك كذب الذين من قبلهم
حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا
الظن وان هم الا يخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء
لهداكم اجمعين ولو كان القدر حجة لم يعذب الله سبحانه المكذبين
للرسل كقوم نوح وعاد وثمود وقوم فرعون وغيرهم ولم يامر
باقامة الحدود على العصاة المرتكبين لها ولا يحتج احد بالقدر
الا اذا كان متبعا لهواه بغير هدى من الله ومن ظن ذلك
فعليه ان لا يذم كافرا ولا عاصيا ولا يعاقبه اذا اعتدى عليه
ولا يفرق بين من يفعل الخير ومن يفعل الشر وهذا خلاف
ما تقتضيه عقول جميع العقلاء وما تقتضيه جميع كتب الله تعالى
المنزله وما تقتضيه كلمات انبياء الله عليهم الصلوة والسلام فلا
تمسك بعقل ولا شرع وقد قال الله تعالى ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء
محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون وغير ذلك من الايات القرانيه

والاحاديث الصحيحة ومن ذلك ان في محاجة ادم وموسى
حجة للمحتجين بالقدر حيث قال موسى انت ابو البشر خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته اخرجتنا ونفسك
من الجنة فقال له ادم انت الذي اصطفاك الله بكلامه وكتب لك
التورية بيده فلم تلومني على امر قد كتب علي قبل ان اخلق
فحج ادم موسى هكذا في الصحيحين وغيرهما ووجه الحديث
ان موسى عليه السلام انما لام اباه ادم عليه السلام لاكله الشجرة التي كانت
سببا لاخراجه وذريته من الجنة ولم يلمه على كونه اذنب ذنبا
وتاب منه فان موسى يعلم ان التائب من الذنب لا يلام وقد ثبت
في الصحيح في الحديث القدسي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى
يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد
الله سبحانه ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ولنرجع الى شرح
الحديث الذي نحن بصدد شرحه فنقول اعلم ان الصحابة رضي الله عنهم
لا سيما هم اكابرهم الجامعين بين الجهاد بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم والعلم بما جاء به واسعدهم الله من مشاهدة
النبوة وصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السراء والضراء وبذلهم
انفسهم واموالهم في الجهاد في سبيل الله سبحانه حتى صاروا خير القرون
بالاحاديث الصحيحة فهم خير الخيرة لان هذه الامة هي كما
اكرمهم الله به بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وكانوا
الشهدا على العباد كما في القران العظيم فهم خير العباد جميعا وخير الامم
سابقهم ولاحقهم واولهم واخرهم وهؤلا الصحابة رضي الله تعالى عنهم
هم خير قرونهم وافضل طوائفهم المعلوم الفيه فتقرر بهذا
ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم خير العالم باسره من اوله الى اخره لا يفضلهم

احد

احد الا الانبيا والملئكة ولهذا ان ما يعدل مثل احد ذهبا
مد احدهم ولا نصيفه فاذا لم يكونوا راس الاوليا وصفوة الاتقيا
فليس في الدنيا اوليا ولا اتقيا ولا بررة ولا اصفيا وقد نطق القرآن
العظيم بان الله سبحانه وتعالى قد رضي عن اهل بيعة الشجرة وهم
جمهور الصحابة اذ ذاك وثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم ثبوتا
متواترا ان الله سبحانه اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم وشهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لجماعة منهم بانهم
من اهل الجنة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث من عادى
لي وليا يصدق عليهم صدقا اوليا ويتناولهم بفحوى الخطاب
فانظر ارشدك الله الى ما صارت الرافضة اقماهم الله تصنعه
بهؤلا الذين هم رؤوس الاوليا ورؤسا الاتقيا وقدوة المؤمنين
واسوة المسلمين وخير عباد الله اجمعين من الطعن واللعن و
الثلب والسب والشتم والثلم وانظر الى ما بلغ بلغ الشيطان
الرجيم بهؤلا المغرورين المجترين على هذه الاعراض المصونة المحترمة
المكرمة فيا لله العجب من هذه العقول الرقيعة والافهام الشنيعة
والاذهان المختلة والادراكات المعتلة فان هذا التلاعب
الذي تلاعب بهم الشيطان يفهمه اقصر الناس عقلا وابعدهم فطانة
واجمدهم فهما واقصرهم في العلم باعا واقلهم اطلاعا فان
الشيطان لعنه الله سول لهم بان هؤلا الصحابة رضي الله عنهم الذين لهم
المزايا التي لا يحيط بها حصر ولا يحصيها حد ولا عد احقا بان يهتكوا
من اعراضهم الشريفة ويجحدون من مناقبهم المنيفة حتى كانهم لم يكونوا
هم الذين اقاموا اعمدة الاسلام بسيوفهم وشادوا قصور الدين برماحهم

واستباحوا الممالك الكسروية والقيصرية واطفأوا الملة النصرانية
والمجوسية وقطعوا حبائل الشرك من الطوائف المشركة من العرب
وغيرهم واوصلوا دين الاسلام الى اطراف المعمور من شرق الارض
وغربها ويمينها وشمالها فانبعثت رفعة الاسلام وطبقت
الارض شرائع الايمان وانقطعت علائق الكفر وانفصمت حباله
وانفصمت اوصاله ودان بدين الله سبحانه الاسود والاحمر و
الوثني والملي فهل رايت او سمعت باضعف من هولاء عقولا
واكثرهم جهلا وابعدهم رايا يا لله العجب يجادون خير
عباد الله وانفعهم للدين الذي بعث به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهم لم يعاصروهم ولا عاصروا من ادركهم ولا اذنبوا اليهم
بذنب ولا ظلموهم في مال ولا دم ولا عرض بل قد صاروا تحت
اطباق الثرى وفي رحمة واسع الرحمة منذ مئين من السنين
وما احسن ما قاله بعض امراء عصرنا وقد راى كثيرا من اهل الرفض
ان يفتنون ويتعمقون في الرفض ما لي ولقوم بيني وبينهم زيادة
على اثني عشر مائة سنة من السنين وهذا القائل لم يكن
من اهل العلم بل هو عبد صيّره مالكه اميرا وهداه عقله الى
هذه الحجة العقلية التي يعرفها بالفطرة كل من له نصيب من عقل
فان عداوة من لم يظلم المعادي في مال ولا دم ولا عرض ولا كان
معاصرا له جنى بنا مسرفيما هو فيه يعلم كل عاقل انه لا يعود
على الفاعل بفائدة هذا على فرض انه لا يعود عليه بضرر
في الدين فكيف وهو من اعظم الذنوب التي لا يبتغى فاعلها الا
عفو الغريم المجني عليه بظلمه في عرضه انظر ما فاك الله



ما ورد في غيبة المسلم من الوعيد الشديد مع الماذكر [illegible] لتحا
بما في المغتاب كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في [illegible] بيانها
لما ساله السائل عن ذلك ثم ساله عن ذكره بما ليس [illegible] فيه
جعل ذكره من البهتان كما هو ثابت في الصحيح ولم [illegible] خص
فيها بوجه من الوجوه وقد اوضحنا ذكره في الرسالة [illegible] التي
دفعنا بها ما قاله النووي وغيره من جواز الغيبة في [illegible] ست
صور وزيفنا ما قالوه تزييفا لا يبقى بعده شك [illegible] ولا ريب
ومن بقي في صدره حرج وقف عليها فانها دواء لهذا [illegible] الدا
الذي هلك به كثير من عباد الله سبحانه فاذا كان [illegible] حراما
بينا وذنبا عظيما في غيبة فرد من افراد المسلمين [illegible] الاحيا
الموجودين فكيف غيبة الاموات التي صح عن رسول [illegible] صلى
الله عليه وآله وسلم النهي عنها بقوله لا تسبوا الاموات [illegible] فانهم
قد افضوا الى ما قدموا فكيف اذا كانوا هولاء المسبو[illegible] بين
المزيفة اعراضهم المهتوكة حرماتهم هم خير الخليقة [illegible] وخير
العالم كما قدمنا كشفه فسبحان الصبور الحليم فيا [illegible] هذا
المجتري على هذه الكبيرة المتقحم على هذه العظيمة ان [illegible] كان
الحامل له عليها والموقع له في وبالها هو [illegible] ظفر
بامر دنيوي وعرض عاجل فاعلم انك لا تنال منه طا [illegible] ئلا ولا
تفوز منه بنقير ولا قطمير فقد جربنا وجرب غيرنا من [illegible] العصور
الماضية ان من طلب الدنيا بهذا السبب الذي فتح بابه [illegible] الشيطان
الرجيم وسلكه الملاحدة من الباطنية والقرامطة والاس [illegible] ماعيلية
تنكدت عليه احواله وضاقت عليه معايشه وعاندته [illegible]

واستباحوا الممالك الكسروية والقيصرية واطفأوا الملة النصرانية
والمجوسية وقطعوا حبائل الشرك من الطوائف المشركة من العرب
وغيرهم واوصلوا دين الاسلام الى اطراف المعمور من شرق الارض
وغربها ويمينها وشمالها فانتعشت رقعة الاسلام وطبقت
الارض شرائع الايمان وانقطعت علائق الكفر وانفصمت حباله
وانفصمت اوصاله ودان بدين الله سبحانه الاسود والاحمر
الوثني والملي فهل رايت اوسمعت باضعف من هولاء عقولا
واكثرهم جهلا واقبحهم رايا يا لله العجب يعادون خير
عباد الله وانفعهم للدين الذي بعث به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهم لم يعاصروهم ولا عاصروا من ادركهم ولا اذنبوا اليهم
بذنب ولا ظلموهم في مال ولا دم ولا عرض بل قد صاروا تحت
اطباق الثرى وفي رحمة واسع الرحمة منذ مئين من السنين
وما احسن ما قاله بعض امراء عصرنا وقد رأى كثيرا من اهل الرفض
ان يفتنوا ويتعمقوا في الرفض مالي ولقوم بيني وبينهم زيادة
على اثنتي عشرة مائة سنة من السنين وهذا القائل لم يكن
من اهل العلم بل هو عبد صيرة مالكه اميرا وهداه عقله الى
هذه الحجة العقلية التي يعرفها بالفطرة كل من له نصيب من عقل
فان عداوة من لم يظلم المعادي في مال ولا دم ولا عرض ولا كان
معاصرا له حتى يتنافس فيما هو فيه يعلم كل عاقل انه لا يعود
على الفاعل بفائدة على فرض انه لا يعود عليه بضرر
في الدين فكيف وهو من اعظم الذنوب التي لا ينجي فاعلها الا
عفو الغفور المجني عليه بظلمه في عرضه انظر ما ذكره الله

ماورد

ماورد في غيبة المسلم من الوعيد الشديد مع انها ذكر الغائب
بما فيه المغتاب كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيانها
لما ساله السائل عن ذلك ثم ساله عن ذكره بما ليس فيه
فجعل ذلك من البهتان كما هو ثابت في الصحيح ولم يرخص
فيها بوجه من الوجوه وقد اوضحنا ذلك في الرسالة التي
دفعنا بها ما قاله النووي وغيره من جواز الغيبة في ست
صور وزيفنا ما قالوه تزييفا لا يبقى بعده شك ولا ريب
ومن بقي في صدره حرج وقف عليها فانها دواء لهذا الداء
الذي هلك به كثير من عباد الله سبحانه فاذا كان هذا حراما
بينا وذنبا عظيما في غيبة فرد من افراد المسلمين الاحياء
الموجودين فكيف غيبة الاموات التي صح عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم النهي عنها بقوله لا تسبوا الاموات فانهم
قد افضوا الى ما قدموا فكيف اذا كانوا هولاء المسبوبين
المغتابين اعراضهم المهتوكة حرمتهم هم خير الخليقة وخير
العالم كما قدمنا تحقيقه فسبحان الصبور الحليم فيا هذا
المتجري على هذه الكبيرة المتقحم على هذه العظيمة ان كان
الحامل لك عليها والموقع لك في وبالها هو تاثير مثالك الظفر
بامر دنيوي وعرض عاجل فاعلم انك لا تنال منه طائلا ولا
تفوز منه بنقير ولا قطمير فقد جربنا وجرب غيرنا من اهل العصور
الماضية ان من طلب الدنيا بهذا السبب الذي فتح بابه الشيطان
الرجيم وسلوكه الملاحدة من الباطنية والقرامطة والاسماعيلية
تنكدت عليه احواله وضاقت عليه معايشه وعاملته مطالبه

وللمؤلف رحمه الله تعالى رسالة ولم يعرف ما اسمها

وظهر عليه كآبة النظر وسمأة الهيئة ورثاثة الحال
حتى يعبرونه غالب من رآه انه رافضي وما علمنا بان رافضيا
افلح في ديارنا هذه قط [illegible]
وان كان الحامل لك على ترك الدين فقد كذبت على نفسك
وكذبك شيطانك وهو كذوب فان دين الله هو كتابه
وسنة رسوله فانظر هل ترى فيهما الا الاخبار بالرضى عن
الصحابة وانهم اشداء على الكفار وان الله يغيظ بهم
الكفار وانه لا يلحق بهم غيرهم ولا يماثلهم سواهم و
هم الذين انفقوا قبل الفتح وقاتلوا وانفقوا بعده كما
حكاه القرآن الكريم وهم الذين جاهدوا في الله حق جهاده
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيله وهم الذين قاموا
بفرائض الدين ونشروها في المسلمين وهم الذين ورد
لهم في السنة المطهرة المناقب العظيمة والفضائل الجسيمة
عموما وخصوصا ومن شك في هذا فلينظر في دواوين الاسلام
وفيما يلتحق بها من المسندات والمستدركات والمعاجيم و
نحوها فانه سيجد هنالك ما يشفي غلله ويروي غلته ويرده
عن غوايته ويفتح له ابواب هدايته هذا اذا كان يعرف
ان الشريعة الاسلامية هي الكتاب والسنة وانه لا شرع بين اظهرنا
من الله ورسوله الا ذلك فان كان لا يدري بهذا ويزعم ان له سلفا
في هذه المصيبة العظمى والخصلة الذميمة فقد غره الشيطان بخدع
مثله ويفتنون بمثل فتنته وقد ابتلى الله عز وجل اهل الاسلام سابقهم

ولاحقهم

ولاحقهم ومجتهدهم ومقلدهم عن الوقوع في هذه البلية الحالقة
للدين المخرجة لمرتكبها من سبيل المؤمنين الى طريق الملحدين فان
زعم انه قد قال بشيء من هذا الضلال المبين قائل من اهل البيت
المطهرين فقد افترى عليهم الكذب البين والباطل الصراح
فانهم مجمعون سابقهم ولاحقهم على تعظيم جانب الصحابة
الاكرمين ومن لم يعلم بذلك فلينظر في الرسالة التي الفتها
في الايام القديمة التي سميتها ارشاد الغبي الى مذهب
اهل البيت في صحب النبي فاني نقلت فيها كوا اربعة عشر
اجماعا عنهم من طرق مروية عن اكابرهم وعن التابعين
لهم المتمسكين بمذاهبهم فيا ايها المغرور بمن اقتديت
وعلى من اهتديت وبأي حبل تمسكت وفي اي طريق سلكت
يا لك الويل والثبور كيف اذهبت دينك في امر يخالف كتاب الله
سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ويخالف جميع المسلمين
منذ قام الدين الى هذه الغاية وكيف رضيت لنفسك
بان تكون خصما لله سبحانه ولكتابه ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم
ولسنته ولصحابته ولجميع المسلمين اين يتاه بك والى
اي هوة يرمى بك اما تخرج نفسك من هذه الظلمات
المتراكمة الى انوار هذا الدين الذي جاء به الصادق المصدوق
عن رب العالمين واجمع عليه المسلمون اجمعون ولم يخالف فيه
مخالف يعتد به في اجماع المسلمين اللهم الا ان يكون رافضيا خبيثا
او باطنيا ملحدا او قرمطيا جلجلا او زنديقا معاندا وههنا
دقيقة نرشدك اليها ان بقي لك طريق الى [illegible] الرشاد و

فهم الى ما اليه العقلا تنقاد اعلم ان بقايا المجوس و
طوائف الشرك والالحاد لما ظهرت الشريعة الاسلاميه وقهرتهم
الدولة الايمانية والملة المحمدية ولم يجدوا سبيلا الى دفعها
بالسيف ولا باللسان ولا بالحجة والبرهان ستروا ما هم فيه من
الالحاد والزندقة بحيلة تقبلها الاذهان وتذعن لها العقول
فانتموا الى اهل البيت المطهرين واظهروا محبتهم وموالاتهم
كذبا وافترا وهم في الباطن اعظم اعداهم واكبر المخالفين لهم
ثم كذبوا على اكابرهم الجامعين بين العلم والدين المشهورين
بالصلاح والرشد وقالوا قال الامام فلان كذا وقال الامام
فلان كذا ووجدوا جماعة من العامة الذين لا يفهمون ولا
يعقلون فتدرجوا معهم بدعوات معروفة وسياسات شيطانية
وما زالوا ينقلونهم من رتبة الى رتبه ومن درجة الى درجه
حتى اخرجوهم الى الكفر البواح والزندقة المحضة والالحاد
الصراح فعند ذلك ظهرت لهم دول منها دولة اليمن التي
قام بها علي بن الفضل الملحد الكافر كفرا اقبح من كفر
اليهود والنصارى والمشركين ونعق بالالحاد على منابر
المسلمين في غالب الديار اليمنية وصيرها كفرية الحادية
باطنية وكذلك منصور بن حسن الخارج معه من عند راس
الملحدين ميمون القداح فملك بعض الديار اليمنيه واستوطن
الحصن العظيم في مغارب اليمن وهو حصن مسور ونشر
الدعوة الباطنيه بالسيف كما نشرها علي بن الفضل ولكنه
كان في اظهار الكفر والالحاد دون علي بن الفضل ثم بقيت
تلك بقايا بيننا ويدعون هذه الدعوة الملعونة منهم الدعاه

ومنهم الكذ

ومنهم الكذاب الكبير علي بن محمد الصليحي القائم بملك غالب الديار
اليمنية وبقيت الدولة فيهم حينا من الدهر ولكن الله تعالى
حافظ دينه وناصر شريعته فانه كان في جهات اليمن الجبالية
دولة لاولاد الامام الهادي يحيى بن الحسين رحمه الله تعالى
فصاولوهم وجاولوهم وقاتلوهم في معركه بعد معركه وموطن
بعد موطن حتى كفوهم عن كثير من البلاد وبقي للاسلام رسم
وللدين اسم ولولا ان الله تعالى حفظ دينه بذلك لصارت
اليمن باسرها قرمطيه باطنية ثم جاءت بعد حين من
الدهر دولة الامام الاعظم صلاح الدين محمد بن علي وولده
المنصور علي بن صلاح فقتلتهم وزلزلتهم واخرجتهم من
معاقلهم وشردتهم في اقطار الارض وسفكت دماهم في كثير
من المواطن ولم يبق منهم بعد ذلك الا بقايا محقرة قليلة
ذليلة تحت اذيال التقية وفي حجاب التستر والتظهر بدين
الاسلام الى هذه الغاية والرجا في الله عز وجل ان يستاصل
بقيتهم ويذهبهم بسيوف الاسلام وعزائم الايمان هذا
ما وقع من هذه الدعوة الملعونة في الديار اليمنية واما في غيرها
فارسل ميمون القداح رجلا اصله من اليمن يقال له ابو عبد الله
الداعي الى بلاد المغرب فبث الدعوة هنالك وتلقاها رجال من
اهل المغرب من قبيلة كتامه وغيرهم من البربر فظهرت بها لك
دولة قويه ولم يتم لهم ذلك الا بادخال انفسهم في النسب الشريف
العلوي الفاطمي ثم طالت ذيول هذه الدولة المؤسسة على
الالحاد واستولت على مصر ثم الشام ثم الحرمين في كثير من
الاوقات وغلبوا خلفا بني العباس على كثير من بلادهم حتى

اباد تهم الدولة الصلاحية صلاح الدين بن ايوب فكان
من العجب الاتفاق ان القائم لمصاولتهم ومخمد دولتهم في
اليمن الامام صلاح الدين وولده القاسم محمد ولمهم في
مصر السلطان صلاح الدين بن ايوب وظهرت من هذه
الدعوة الالحادية دولة القرامطة ابو طاهر القرمطي ونحوهم
ووقع منهم في الاسلام واهله من سفك الدما وهتك الحرم
وقتل حجاج بيت الله مرة بعد مرة ما هو معلوم لمن يعرف
علم التاريخ واحوال العالم وافضى شرهم الى دخول الحرم
المكي والمسجد الحرام وقتلوا الحجاج في المسجد الحرام حتى ملاوه
بالقتلا وملأوا بير زمزم وصعد شيطانهم القرمطي على
البيت الحرام وقال

ولو كان هذا البيت لله ربنا ، لصب علينا النار من فوقنا صبا
لانا حججنا حجة جاهلية ، محللة لم تبق شرقا ولا غربا

وقال مخاطبا للحجاج يا حمير انتم تقولون من دخله كان آمنا
ثم قلع الحجر الاسود وطلع معه الى هجر فانظر ما وصلت
اليه هذه الدعوة الملعونة ثم اطفا الله شرهم واخمد نارهم
وانتصرت جيوش التتر الخارجين على الاسلام فكان في
تلك المحنة منحة اذهب الله بها هذه الطائفة الخبيثة ثم عاد
الاسلام كما كان ودخل في الاسلام ملوك التتر وكانت العاقبة
للدين ودفع الله عن الاسلام جميع المارقين منه والخارجين عليه

ومكروا



ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين يخادعون الله والذين
امنوا وما يخادعون الا انفسهم وانما قصصنا عليك ما قصصنا
ايها الرافضي المعادي لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
المبغض لهم ولدين الاسلام لتعلم انه لا سلف لك الا هؤلاء القرامطة
الباطنية والاسماعيلية الذين بلغوا في الالحاد وفي كيد الاسلام
الى ما لم يبلغ اليه احد من طوائف الكفر فان عرفت انك على ضلال
مبين وغرور عظيم وان سلفك الذين اقتديت بهم في
تبعتك اثرهم هم البالغون في الكفر الى هذه المبالغ التي لم
يطمع فيها الشيطان فربما تنتبه من هذه الرقدة وتستيقظ
من هذه الغفلة وترجع الى الاسلام وتمشي على هديه القويم
وصراطه المستقيم فان ابيت الا العناد والخروج من طرق الرشاد
الى طرق الالحاد فعلى نفسها براقش تجني ولا يظلم ربك احدا
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ولكن لنفسك
ما يجلب واعلم ان لهذه الشيعة الرافضية والبدعة
الخبيثة بلا هو شر ذيل وبلا هو اقبح وبل وهوان لما
علموا ان الكتاب والسنة ينادي بان عليهما بالخسار والبوار [illegible]
عادوا السنة المطهرة وعادوا حامليها وفي اهلها بعد ما [illegible]
عنهم وجعلوا المتمسك بها من اعداء اهل البيت ومن المخالفين للشيعة
لاهل البيت فابطلوا السنة المطهرة باسرها وعسكوا في مقابلها
وتعوضوا عنها باكاذيب مفتراه مشتملة على الفضائح المكذوب





تعالوا الينا اخوة الرفض ان تكن ❊ لكم شرعة الانصاف دينا كما لنا
مدحنا عليا فوق ما تمدحونه ❊ وعاديتم اصحاب احمد دوننا
وقلتم بان الحق ما تصنعونه ❊ الا لعن الرحمن منا اضلنا

ومن جملة اولياء الله سبحانه الذين يحق قوله من عادى لي وليا
العلماء العاملون فهم كما قال بعض السلف ان لم يكونوا هم اولياء
الله فما لله اولياء فاذا فتح عليهم بالمعارف العلمية ثم منحهم
العمل بها ونشرها في الناس وارشاد العباد الى ما شرعه الله
لهم لامته والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذه
رتبة عظيمة ومنزلة شريفة ولهذا ورد انهم ورثة الانبيا
وهم الذين قال الله سبحانه فيهم يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات فبيان الرفع لهم بانها درجات
يدل على بين ما له وبيان ذلك رفع لذا بان منزلتهم عند الله
منزلة لا تفضلها الا منازل الانبيا وهم الذين قرن الله
سبحانه شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته فقال شهد
الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وهم الذين قال
الله سبحانه فيهم انما يخشى الله من عباده العلماء فحصر
خشيته التي هي سبب الفوز عنده عليهم حتى كانه
لا يخشاه غيرهم وهم الذين اخذ الله عليهم البيان
ليبينوا لعباده ما شرعه لهم فقال واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه

فهم الى ما اليه الحق لا تنقاد اعلم ان بقايا المجوس و
طوائف الشرك والالحاد لما ظهرت الشريعة الاسلامية وقهرتهم
الدولة الايمانية والملة المحمدية ولم يجدوا سبيلا الى دفعها
بالسيف ولا بالسنان ولا بالحجج والبرهان ستروا ما هم فيه من
الالحاد والزندقة بحيلة يقبلها الاذهان وتنخدع لها العقول
فانتموا الى اهل البيت المطهرين واظهروا محبتهم وموالاتهم
كذبا وافتراء وهم في الباطن اعظم اعدائهم واكبر المخالفين لهم
ثم ركبوا على اكابرهم الجامعين بين العلم والدين المشهورين
بالصلاح والرشد وقالوا قال الامام فلان كذا وقال الامام
فلان كذا وجذبوا جماعة من العامة الذين لا يفهمون ولا
يعقلون فتدرجوا معهم بدعوات معروفة وسياسات مستنبطة
وما زالوا ينقلونهم من رتبة الى رتبة ومن درجة الى درجة
حتى اخرجوهم الى الكفر البواح والزندقة المحضة والالحاد
الصراح فعند ذلك ظهرت لهم دول منها دولة اليمن التي
قام بها علي بن الفضل الملحد الكافر كفرا اقبح من كفر
اليهود والنصارى والمشركين ونعق بالالحاد على منابر
المسلمين في غالب الديار اليمنية وصيرها كفرية الحادية
باطنية وكذلك منصور بن حسن الخارج معه من عند رأس
الملحدين ميمون القداح فملك بعض الديار اليمنية واستوطن
الحصن العظيم في مغارب اليمن وهو حصن مسور ونشر
الدعوة الباطنية بالسيف كما نشرها علي بن الفضل ولكنه
كان في اظهار الكفر والالحاد دون علي بن الفضل ثم بقيت
تلك بقايا يتناوبون هذه الدعوة الملعونة فيما بينهم الدعاة

ومنهم الملك

ومنهم الملك الكبير علي بن محمد الصليحي القائم بملك غالب الديار
اليمنية وبقيت الدولة فيهم حينا من الدهر ولكن الله تعالى
حافظ دينه وناصر شريعته فانه كان في جهات اليمن الجبالية
دولة لاولاد الامام الهادي يحيى بن الحسين رحمه الله تعالى
فصاولوهم وجاولوهم وقاتلوهم في معركة بعد معركة وموطن
بعد موطن حتى كفوهم عن كثير من البلاد وبقي للاسلام رسم
وللدين اسم ولولا ان الله تعالى حفظ دينه بذلك لصارت
اليمن باسرها قرمطية باطنية ثم جاءت بعد حين من
الدهر دولة الامام الاعظم صلاح الدين محمد بن علي وولده
المنصور علي بن صلاح فقتلوهم وزلزلوهم واخرجوهم من
معاقلهم وشردوهم في اقطار الارض وسفكت دماؤهم في كثير
من المواطن ولم يبق منهم بعد ذلك الا بقايا مختفية قليلة
ذليلة تحت اذيال التقية وفي حجاب التستر والتظهر بدين
الاسلام الى هذه الغاية والرجاء في الله عز وجل ان يستأصل
بقيتهم ويذهبهم بسيوف الاسلام وعزائم الايمان هذا
ما وقع من هذه الدعوة الملعونة في الديار اليمنية واما في غيرها
فارسل ميمون القداح رجلا اصله من اليمن يقال له ابو عبد الله
الداعي الى بلاد المغرب فبث الدعوة هنالك وتلقاها رجال من
اهل المغرب من قبيلة كتامة وغيرهم من البربر فظهرت هنالك
دولة قوية ولم يتم لهم ذلك الا بادخال انفسهم في النسب الشريف
العلوي الفاطمي ثم طالت ذيول هذه الدولة المؤسسة على
الالحاد واستولت على مصر ثم الشام ثم الحرمين في كثير من
الاوقات وغلبوا خلفاء بني العباس على كثير من بلادهم حتى

اباد تهم الدولة الصلاحية صلاح الدين بن ايوب فكان
من العجب الاتفاق ان القائم بصاولتهم ومحمود ولتهم في
اليمن الامام صلاح الدين وولده القاسم محمود ولتهم في
مصر السلطان صلاح الدين بن ايوب وظهرت من هذه
الدعوة الالحادية دولة القرامطة ابو طاهر القرمطي ونحوهم
ووقع منهم في الاسلام واهله من سفك الدما وهتك الحرم
وقتل حجاج بيت الله مرة بعد مرة ما هو معلوم لمن يعرف
علم التاريخ واحوال العالم وافضى شرهم الى دخول الحرم
المكي والمسجد الحرام وقتلوا الحجاج في المسجد الحرام حتى ملاوه
بالقتلا وملأوا بير زمزم وصعد شيطانهم القرمطي على
البيت الحرام وقال

ولو كان هذا البيت لله ربنا ؛ لصب علينا النار من فوقنا صبا
لانا حججنا حجة جاهلية ؛ محللة لم تبق شرقا ولا غربا

وقال مخاطبا للحجاج يا حمير انتم تقولون من دخله كان آمنا
ثم قلع الحجر الاسود وحمله معه الى هجر فانظر ما وصلت
اليه هذه الدعوة الملعونة ثم اطفا الله شرهم واخذ بهم
في اقصر المدة جيوش التتر الخارجين على الاسلام فكان في
تلك المحنة منحة اذهب الله بها هذه الطائفة الخبيثة ثم عاد
الاسلام كما كان ودخل في الاسلام ملوك التتر وكانت العاقبة
للدين ودفع الله عن الاسلام جميع المارقين منه والخارجين عليه

ومكروا



ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين يخادعون الله والذين
امنوا وما يخادعون الا انفسهم وانما قصصنا عليك ما قصصنا
ايها الرافضي المعادي لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ولسنته ولدين الاسلام لتعلم انه لا يسلك الا طريق القرامطة
والباطنية والاسماعيلية الذين بلغوا في الالحاد وفي كياد الاسلام
ما لم يبلغ اليه احد من طوائف الكفر فان عرفت انك على ضلال
مبين وغرر عظيم وان سلفك الذين اقتديت بهم وقد
تبعت اثرهم هم البالغون في الكفر الى هذه البالغ الذي لم
يطمع فيه الشيطان فربما تنتبه من هذه الرقدة وتستيقظ
من هذه الغفلة وترجع الى الاسلام وتمشي على هديه القويم
وصراطه المستقيم فان ابيت الا العناد والخروج من طرق الرشاد
الى طرق الالحاد فعلى نفسها براقش تجني وما ربك بظلام
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ولحن لمن يمسك
ما يحلو واعلم ان لهذه الشيعة الرافضية والبدعة
الخبيثة ويلا هو شر ذيل وويلا هو اقبح ويل وهو انهم لما
علموا ان الكتاب والسنة ينادبان عليهما بالخسار والبوار وعلامات
عادوا السنة المطهرة ونحوا بها وفي اهلها بجد ما جرحهم في الصحابة
عليهم وجعلوا المتمسك بها من اعدا اهل البيت ومن المخالفين للشيعة
لاهل البيت فابطلوا السنة المطهرة باسرها وعسكوا في مقابلتها
وتعوضوا عنها باكاذيب مفتراه مشتملة على الفضائل المكذوب



المقتدين بالصحابة وكل جمع العاملين للسنة المهتدين بهديها
العاملين بما فيها الناشرين لها في الناس من التابعين و
تابعيهم الى هذا العصر ووصفوهم بالنصب والبغض لعلي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ولاولاده فابعد الله الرافضة
واقماهم ايبغض علماء السنة المطهرة هذا الامام الذي تعجز
الالسن عن حصر مناقبه مع علمهم بما في كتب السنة المطهرة
من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا
منافق وما ثبت في السنة من انه يحبه الله سبحانه ورسوله
صلى الله عليه وآله وسلم • يا لهم الويل الطويل والخسار البالغ
أيوجد مسلم من المسلمين وفرد من افراد المؤمنين بهذه المثابة
وعلى هذه العقيدة الخبيثة سبحانك هذا بهتان عظيم
ولكن الامر كما قلت

اقبح لايها تليد قبيح ؛ لعمر ابيك دين الرافضينا
اذا اعتوا على كل نكير ؛ وانتقصوا من مضى ملء البرية حينا
وسبوا لا عوا اصحاب طه ؛ وعادوا من عداهم اجمعينا
وقالوا دينهم دين قويم ؛ الا لعن الاله الكاذبينا

وكما قلت

تشيع الاولون فصيروها ؛ [illegible] بدع
معاداة السنة والثلب للاسلام [illegible] وترك الجمع

وكما قال بعض المعاصرين لنا



تعالوا ايها اخوة الرفض اذ تكن ؛ لكم شرعة الانصاف دينا كديننا
مدحنا عليا فوق ما تمدحونه ؛ وعاديتم اصحاب احمد دوننا
وقلتم بان الحق ما تصنعونه ؛ الا لعن الرحمن منا اضلنا

ومن جملة اولياء الله سبحانه الصالحين بحقه من عادى لي وليا
العلماء العاملون فهم كما قال بعض السلف ان لم يكونوا هم اولياء
الله فما لله اولياء • فاذا فتح عليهم بالمعارف العلمية ثم منحهم
العمل بها ونشرها في الناس وارشاد العباد الى ما شرعه الله
لهم لامته والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذه
رتبة عظيمة ومنزلة شريفة ولهذا ورد انهم ورثة الانبياء
وهم الذين قال الله سبحانه فيهم يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات فبيان الرفعة لهم بانها درجات
يدل ابين دلالة وبيان ذكر رفعته لهم بان منزلتهم عند الله
منزلة تتصل بها الامنا لانبيا وهم الذين قرن الله
سبحانه شهادتهم بشهادته وشهادة ملئكته فقال شهد
الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم وهم الذين قال
الله سبحانه فيهم انما يخشى الله من عباده العلماء فحصر
خشيته التي هي سبب الفوز عنده عليهم حتى كانه
لا يخشاه غيرهم • وهم الذين اخذ الله سبحانه عليهم البيان
لما قيضوا لعباده ما شرعه لهم فقال واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه

فهم أمناء الله سبحانه على شريعته وهم المترجمون لها للعباد المبينون
لمراده فكانوا من هذه الحيثية كالواسطة بين الرب سبحانه وبين
عباده لما اختصهم الله به من ميراث النبوة وهذه منزلة جليلة
ومرتبة جميلة لا تعادلها منزلة ولا تساويها مرتبة فحق على كل
مسلم أن يعترف لهم بأنهم أولياء الله سبحانه وأنهم المبلغون عن
الله وعن رسوله وأنهم القائمون مقام الرسل في تعريف عباد الله
بشرائع الله عز وجل إذا كانوا على الطريقة السوية والمنهج
القويم متقيدين بتقييد الكتاب والسنة مقتدين بالهدي
المحمدي مؤثرين لما في كتاب الله سبحانه وفي سنة رسوله صلى
الله عليه وآله وسلم على زائف الرأي وعاطل التقليد فهؤلاء هم
العلماء المستحقون للولاية الربانية والمزية الرحمانية فمن عاداهم
فقد استحق ما تضمنه هذا الحديث من حرب الله عز وجل له
وإنزال العقوبة به لأنه عادى أولياء الله وتعرض لغضب الله عز وجل
ومعلوم أن الانتفاع بعلماء هذه الأمة فوق كل انتفاع و
الخير الواصل منهم إلى غيرهم فوق كل خير لأنهم يبينون ما شرعه
الله سبحانه لعباده ويرشدونهم إلى الحق الذي أمر الله سبحانه به
ويدفعونهم عن البدع التي تبتدع فيها من جملة الأحكام الشرعية
ويصاولون أعداء الدين الملحدين والمبتدعين ويبينون
للناس أنهم على ضلالة وأن ما عندهم من تلك البدع [illegible] عن جهل
[illegible] وأنه [illegible] تشكيكات
يفعلونها المتصرفون ويجذبونهم إليها [illegible] ومن أعظم
[illegible] الدين [illegible] لعباد الله أنهم [illegible] الناس الأحاديث
الموضوعة [illegible] على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما فعله طوائف من

الملحدة والمبتدعة والزنادقة ويرشدونهم إلى التمسك بما صح
من السنة وكذلك يوضحون للناس ما وقع من أهل الزيغ و
العناد من تفسير كتاب الله عز وجل بأهويتهم وعلى ما يطابق ما
هم فيه من البدعة وهو كثير جدا يجده الباحث عنه في تفاسير
المبتدعة المحرفين لما أراده الله سبحانه ولما فسره به رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وما فسره به الصحابة والتابعون ومن
بعدهم من علماء الدين وما تقتضيه اللغة العربية التي نزل
بها القرآن الكريم فقد ضل كثير من العباد بتحريفات أهل
الأهواء وتلاعبهم بالكتاب العزيز وردّه إلى ما ذهبوا
إليه من الباطل البيّن والزيغ الواضح وكذلك ضل كثير من
الناس بالأحاديث المكذوبة التي انتحلها المبطلون و
افتعلها المبتدعون وكذلك اغتر كثير من المقصرين
بعلم الرأي وآثروه على كتاب الله سبحانه وعلى سنة رسوله
صلى الله عليه وآله وسلم وهما اللذان أمر الله سبحانه بالرد
إليهما عند الاختلاف قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم
في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا والرد إلى الله سبحانه
هو الرد إلى كتابه والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته بعد
موته صلى الله عليه وآله وسلم بلا خلاف في ذلك بل قد ذهب
جمع من العلماء إلى أن أولي الأمر هم العلماء ومنهم حبر الأمة
عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله والحسن البصري و
أبو العالية وعطاء بن أبي رباح والضحاك ومجاهد وأحد
الروايتين عنه وهو أحد الروايتين عن أحمد بن حنبل وقال

فهم أمناء الله سبحانه على شريعته وهم المترجمون لها لعباده المبينون
لمراده فكانوا من هذه الحيثية كالواسطة بين الرب سبحانه وبين
عباده لما اختصهم الله به من ميراث النبوة وهذه منزلة جليلة
ورتبة جميلة لا تعادلها منزلة ولا تساويها مرتبة فحق على كل
مسلم ان يعترف لهم بانهم اولياء الله سبحانه وانهم المبلغون عن
الله وعن رسوله وانهم القائمون مقام الرسل في تعريف عباد الله
شرائع الله عز وجل اذ كانوا على الطريقة السوية والمنهج
القويم متقيدين بتقييد الكتاب والسنة مقتدين بالهدي
المحمدي مؤثرين لما في كتاب الله سبحانه وفي سنة رسوله صلى
الله عليه وآله وسلم على زائف الرأي وعاطل التقليد فهؤلاء هم
العلماء المستحقون للولاية الربانية والمزية الرحمانية فمن عاداهم
فقد استحق ما تضمنه هذا الحديث من حرب الله عز وجل له
وانزال العقوبة به لانه عادى اولياء الله وتعرض لغضب الله عز وجل
ومعلوم ان الانتفاع بعلماء هذه الامة فوق كل انتفاع و
الخير الواصل منهم الى غيرهم فوق كل خير لانهم يبينون ما شرعه
الله سبحانه لعباده ويرشدونهم الى الحق الذي امر الله سبحانه به
وينفونهم عن البدع التي يبتدع فيها من جهل الاحكام الشرعية
ويناضلون اعداء الدين الملحدين والمبتدعين ويبينون
للناس انهم على ضلالة وان عملهم بتلك البدع اما عن جهل
او عن عناد وانه ليس بايديهم شيء من الدين الا مجرد تشكيكات
يوقعون فيها المقصرين ويجلبونهم الى باطلهم ومن اعظم
فوائد علماء الدين لدين الله ولعباد الله انهم يوضحون للناس الاحاديث
الموضوعة المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما فعله طوائف من

المحدثين

المحدثين والمبتدعة والزنادقة ويرشدونهم الى التمسك بما صح
من السنة وكذلك يوضحون للناس ما وقع من اهل الزيغ و
العناد من تفسير كتاب الله عز وجل باهويتهم وعلى ما يطابق ما
هم فيه من البدعة وهو كثير جدا يجده الباحث عنه في تفاسير
المبتدعة المحرفين لما اراد الله سبحانه ولما فسره به رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وما فسره به الصحابة والتابعون ومن
بعدهم من علماء الدين وما تقتضيه اللغة العربية التي نزل
بها القرآن الكريم فقد ضل كثير من العباد بتحريفات اهل
الاهوى وتلاعبهم بالكتاب العزيز وردوه الى ما قد دعوا
اليه من الباطل البين والزيغ الواضح وكذلك ضل كثير من
الناس بالاحاديث المكذوبة التي انتحلها المبطلون و
افتعلها المبتدعون وكذلك اغتر كثير من المقصرين
بعلم الرأي واثروه على كتاب الله سبحانه وعلى سنة رسوله
صلى الله عليه وآله وسلم وهما اللذان امر الله سبحانه بالرد
اليهما عند الاختلاف قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والى الرسول ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا والرد الى الله سبحانه
هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول هو الرد الى سنته بعد
موته صلى الله عليه وآله وسلم بلا خلاف في ذلك بل قد ذهب
جمع من العلماء الى ان اولي الامر هم العلماء ومنهم حبر الامة
عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله والحسن البصري و
ابو العالية وعطاء بن ابي رباح والضحاك ومجاهد في احدى
الروايتين عنه وهو احدى الروايتين عن احمد بن حنبل وقال

أبو هريرة وزيد بن أسلم والسدي ومقاتل هم الأمراء وهو احدى
الروايتين عن أحمد بن حنبل وروي أيضا عن ابن عباس أنهم
الأمراء فعلى القول الأول فيه الأمر بطاعة الأمراء بعد طاعة
الله ورسوله وعلى القول الثاني فمعلوم أن الأمراء إنما يطاعون
إذا أمروا بمقتضى العلم فطاعتهم تبع لطاعة العلماء فإن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد صح عنه أنه قال لا طاعة لمخلوق في
معصية الله والفرق بين الطاعة والمعصية إنما تعرفه العلماء
فطاعة الأمراء لا تجب إلا إذا أمروا بما بينه لهم العلماء من
أنه من المعروف غير المنكر ومن الطاعة غير المعصية قال
الشافعي رحمه الله فيما صح عنه أجمع المسلمون على أن من
استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن
له أن يدعها لقول أحد من الناس قال أبو عمر ابن عبد البر
أجمع الناس على أن المقلد ليس معدودا من أهل العلم فإن
العلم معرفة الحق بدليله فقد تضمن هذان الإجماعان
إخراج المتعصب المقدم للرأي على كتاب الله وسنة رسوله
وإخراج المقلد الأعمى عن زمرة العلماء وقد قدم الأئمة
الأربعة الحديث الضعيف على الرجوع إلى الرأي كما روي عن
الإمام أبي حنيفة أنه قدم حديث القهقهة في الصلاة على محض
القياس مع أنه قد وقع الإجماع من أئمة الحديث على ضعفه
وقدم حديث الوضوء بنبيذ التمر على القياس وجمهور المحدثين
يضعفونه وقدم حديث أكثر الحيض عشرة أيام وهو ضعيف
بلا خلاف بين أهل الحديث وقدم حديث لا مهر دون عشرة
دراهم وهو ضعيف باتفاق المحدثين وقدم الإمام مالك بن أنس

المرسل

المرسل والمنقطع والبلاغات وقول الصحابي على القياس
وقدم الشافعي حديث تحريم صيد وج على القياس مع ضعفه
وقدم الإمام أحمد بن حنبل الضعيف والأثر المرسل وقول الصحابي
على القياس وأما الصحابة الذين هم خير القرون والتابعون
وتابعوهم فكانوا لا يفتون إلا بما صح من النصوص و
قد يتورعون عن الفتيا مع وجود النص كما هو منقول
عن غالبهم في كتب الحديث والتاريخ ويكفي الحريص
على دينه قول الله سبحانه قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما
لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون فقرن
التقول على الله بلا علم بالفواحش والإثم والبغي بغير
الحق والشرك بالله وهذا أزجر لمن نصب نفسه للإفتاء
أو القضاء وهو غير عالم بكتاب الله وسنة رسوله تقشعر له
الجلود وترجف منه الأفئدة وهو يعم القول على الله سبحانه
بلا علم سواء كان في أسمائه أو صفاته أو أفعاله أو في دينه
وشرعه وقال الله سبحانه ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم
الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب
إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل
ولهم عذاب أليم فنهاهم الله سبحانه عن الكذب عليه في أحكامه
وقولهم لما لم يحرمه هذا حرام ولما لم يحله هذا حلال و
بين لهم أنه لا يجوز للعبد أن يقول هذا حلال وهذا حرام إلا

إذا علم بأن الله سبحانه أحله وحرمه وإلا كان متقولاً على الله
بالرأي. ومعلوم أن السند لمجرد محض الرأي لا يعلم ما
أحله الله وحرمه فإن زعم ذلك فهو كاذب على الله تعالى وعلى
نفسه التي قادته الجهل إلا الافترا ولم يوقعنه في هذا الذنب
العظيم والمقلد يقر على نفسه أنه لا يعقل حجج الله ولا يفهم براهينه
ولا يدري بما شرعه الله لعباده في كتابه وعلى لسان رسوله
بل هو تابع لرأي من قلده مقر على نفسه بأنه لا يدري هل الرأي
الذي قلده فيه من الحق أو من الباطل ومن الزواجر عن التمسك
بمحض الرأي وبحت التقليد قوله سبحانه أفرأيتم ما أنزل الله
لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل آلله أذن لكم أم
على الله تفترون وقال الإمام الشافعي فيما رواه عنه الخطيب
في كتاب الفقيه والمتفقه له لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله
إلا رجل عارف بكتاب الله بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه
وتأويله وتنزيله ومكيه ومدنيه وبعد ذلك يكون بصيراً
بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالناسخ والمنسوخ ويعرف
من الحديث مثل ما عرف من القرآن ويكون بصيراً باللغة بصيراً
بالشعر وما يحتاج إليه للعلم والقرآن ويستعمل هذا مع الإنصاف
ويكون مشرفاً على اختلاف أهل الأمصار ويكون له قريحة بعد هذا
فإذا كان هكذا فله أن يتكلم في الحلال والحرام وإذا لم يكن هكذا فليس
انتهى والحاصل أن كل ما لم يأت به الكتاب والسنة فهو من الهوى كما قال
سبحانه فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى

من



من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين فقسم سبحانه الأمر إلى
قسمين لا ثالث لهما إما الاستجابة لله سبحانه وللرسول باتباع
الكتاب والسنة أو اتباع الهوى فكل ما لم يكن في الكتاب والسنة
فهو من الهوى كما قال تعالى يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض
فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فقسم
سبحانه الحكم بين الناس إلى أمرين إما الحكم بالحق الذي جاء به الكتاب
والسنة أو الهوى وهو ما خالفهما وقال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم
ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا
يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء
بعض والله ولي المتقين وقال سبحانه اتبعوا ما أنزل إليكم
من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون وقد أجمع الناس
سابقهم ولاحقهم أن الرد إلى كتاب الله سبحانه وإلى سنة رسوله صلى الله عليه
وآله وسلم هو الواجب على جميع المسلمين ومن رد إلى غيرهما فهو عاص
لله ولرسوله مخالف للكتاب العزيز والسنة المطهرة ولا فرق بين
التنازع في الحقير والكثير فإن قوله فإن تنازعتم في شيء
نكرة في سياق الشرط وهو من صيغ العموم فيشمل كل ما يصدق
عليه الشيء من الأشياء الشرعية فالواجب عند التنازع فيه رده إلى
ما أمر الله سبحانه بالرد إليه بقوله فردوه إلى الله والرسول ثم قال
إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فجعل هذا الرد من موجبات
الإيمان وعدمه من موجبات عدمه فإذا انتفى الرد انتفى الإيمان

وقال سبحانه وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم فاخبر سبحانه انه ما صح
ولا استقام لاحد من المؤمنين والمؤمنات ان يختار غير ما
قضى الله به ورسوله وقال سبحانه يا ايها الذين امنوا
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع
عليم اي لا تقدموا باقوالكم بين يدي قول الله ورسوله و
معلوم ان فتيا المفتي بغير الكتاب والسنة وما يرجع اليهما
فتيا بالجهل الذي يحذر منه صلى الله عليه واله وسلم وانذر
كما في الصحيحين وغيرهما من قوله ان الله لا ينزع العلم
بعد اذ اعطاكموه انتزاعا ولكن ينزعه مع قبض العلماء
بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برايهم
فيضلون ويضلون وفي حديث عوف بن مالك الاشجعي
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم تفترق امتي على
بضع وسبعين فرقة اعظمها فتنة قوم يقيسون الدين
برايهم يحرمون ما احل الله ويحلون ما حرم الله قال ابو عمر
ابن عبد البر هذا هو القياس على غير اصل والكلام في الدين
بالخرص والظن وقد ثبت عن اكابر الصحابة الخلفاء
الاربعة وغيرهم ذم الراي ومقت العامل به وانه ليس من
الدين في شي وقد استوفى ذلك الحافظ ابن عبد البر في كتاب
العلم وجمع ما لم يجمعه غيره والراي اذا كان في معارضة ادلة الكتاب
والسنة او كان بالخرص والظن مع التقصير عن معرفة النصوص
او كان متضمنا تعطيل اسما الله تعالى وصفاته او كان مما احدثت به





البدع وغيرت به السنن فلا خلاف بين المسلمين في انه باطل
وانه ليس من الدين في شي واذا كان مبنيا على قياس على دليل
في الكتاب والسنة فان كان بتلك المسالك التي لا ترجع الى
شي انما هي مجرد تظنن وتخمين فهو ايضا باطل وان كان
مع القطع بنفي الفارق او كانت ثبوت الفرع بفحوى الخطاب
او كانت العلة منصوصة فهذا وان اطلق عليه اسم القياس
فهو داخل تحت دلالة الاصل مشمول بما دل عليه ما خوذ منه
وتسميته قياسا انما هو مجرد اصطلاح وقد اوضحت الكلام
على هذا في كتابي الذي سميته ارشاد الفحول الى تحقيق الحق
من علم الاصول واذا عرفت ما ورد في ذم الراي وذم التقول
على الله بما لم يقل فاعلم ان التقليد كما قدمنا انما قبول
راي الغير دون روايته فالمقلد انما يقال له مقلد في اصطلاح
اهل الاصول والفروع اذا وقع منه التقليد للعالم في رايه
واما اذا اخذ عنه الرواية من الحكم في كتاب الله تعالى او في سنة
رسوله صلى الله عليه واله وسلم فليس هذا من التقليد في شي واذا
كان التقليد هو ما ذكرناه فهو مذموم من جهتين الاولى
انه عمل بعلم الراي وقد تقدم ذمه وعدم جواز العمل به
ما تقدم الثانية انه عمل بالراي على جهل لانه مقلد لصاحب ذلك
الراي وهو لا يدري اكان ذلك الراي من صاحبه على صواب ام
على خطا باعتبار علم الراي فان له قوانين عند اهله من وافقها
اصاب الراي ومن اخطاها اخطا الراي والكل ظلمات بعضها
فوق بعض وقد جاءت الادلة القرانية بذم تقليد الابا

فقف على كتاب للمؤلف ... انفع ...

وهو صح

فقال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا
عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون و
قال سبحانه وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا
وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون قل اولو جئتكم
باهدى مما وجدتم عليه اباءكم وقال عز وجل واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا وفي القران الكريم
من هذا الجنس ايات كثيرة وهي وان كان موردها في الكفار
فالمراد جاو بامثالها ذم من اعرض عما انزل الله سبحانه واخذ
بقول سلفه واللفظ اوسع مما هو سبب النزول والاعتبار به
كما تقرر في الاصول فمن وقع منه الاعراض عما شرعه الله سبحانه
وقدم عليه ما كان عليه سلفه فهو داخل تحت عموم هذه الايات
ومما يدل على ذم التقليد قوله سبحانه ولا تقف ما ليس لك به
علم والمقلد قد قفا ما ليس له به علم وقال سبحانه اتبعوا ما
انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء والمقلد لا يدري بما
انزل الله حتى يتبعه بل اتبع الراي وهو غير ما انزل الله واتبع من
دونه من قلده فقد اتبع من دونه اولياء والمقلد ايضا لا علم له
فاذا اخذ براي من قلده كان ذلك من التقول على الله بما لم يقل ومن
الرد الى غير الله ورسوله وقد قال سبحانه قل انما حرم ربي الفواحش ما
ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به
سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والرسول وقد قدمنا تقرير معنى الايتين ومن
ذلك قوله عز وجل وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا



السبيلا قال ابو عمر ابن عبد البر رحمه الله قد ذم الله تبارك
وتعالى التقليد في كتابه في غير موضع فقال اتخذوا احبارهم و
رهبانهم اربابا من دون الله روي عن حذيفة وغيره انهم قالوا
لم يعبدوهم من دون الله ولكنهم احلوا لهم وحرموا عليهم فاتبعوهم
وقال عدي بن حاتم يا رسول الله انا لم نتخذهم اربابا قال بلى
اليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلونه ويحرمون عليكم ما احل الله لكم
فتحرمونه فقلت بلى قال فتلك عبادتهم اخرجه احمد والترمذي
قال وفي هؤلاء ومثلهم قال الله عز وجل اذ تبرأ الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال
الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك
يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وقال تعالى ما هذه التماثيل
التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين وقال
سبحانه انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ومثل هذا
في القران كثير من ذم التقليد وقد احتج العلماء بهذه الايات
على ابطال التقليد ولم يمنعهم كفر اولئك من الاحتجاج بها
لان التشبيه لم يقع من جهة كفر احدهما وايمان الاخر وانما
وقع التشبيه بين المقلدين بغير حجة للمقلد كما لو قلد رجلا
فكفر وقلد اخر فاذنب وقلد اخر في مسئلة فاخطا وجهها
كان كل [illegible] واحد ملوما على التقليد بغير حجة لان كل تقليد
يشبه بعضه بعضا وان اختلفت الاثام فيه وقال عز وجل وما
كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون

قال فاذا بطل التقليد بكل ما ذكرنا وجب التسليم للاصول
التي يجب التسليم لها وهي الكتاب والسنة وما كان في معناهما
بدليل جامع قال قال علي رضي الله عنه اياكم والاستنان بالرجال فان
الرجل يعمل بعمل اهل الجنة ثم ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل اهل
النار فيموت وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار
فينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل اهل الجنة فيموت وهو من اهل الجنة
قال وقال ابن مسعود لا يقلدن احدكم دينه رجلا ان آمن
آمن وان كفر كفر فانه لا اسوة في الشر قال ابو عمر ابن عبد البر
وهذا كله نفي للتقليد وابطال له لمن فهمه وهدي لرشده
قال قال اهل العلم والنظر حد العلم التبيين وادراك المعلوم
على ما هو به فمن بان له الشيء فقد علمه قالوا والمقلد لا علم له
لم يختلفوا في ذلك قال يقال لمن قال بالتقليد لم قلت به وخالفت
السلف في ذلك فانهم لم يقلدوا فان قال قلت لان كتاب الله عز وجل
لا علم لي بتأويله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم احصها
والذي قلدته قد علم ذلك فقلدت من هو اعلم مني قيل له
اما العلماء اذا اجمعوا على شيء من تأويل الكتاب وحكاية السنة او
اجتمع رايهم على شيء فهو الحق لا شك فيه ولكن قد اختلفوا فيما قلدت
فيه فلم قلدت بعضهم دون بعض فما حجتك في تقليد بعضهم دون بعض
وكلهم عالم ولعل الذي رغبت عن قوله اعلم من الذي ذهبت الى
مذهبه فان قال قلدته لاني اعلم انه صواب قيل له علمت ذلك بدليل
من كتاب او سنة او اجماع فان قال نعم ابطل التقليد وطولب بما ادعاه
من الدليل وان قال قلدته لانه اعلم مني قيل له فقلد كل من هو اعلم منك

فانك

فانك تجد من ذلك خلقا كثيرا ولا تخص من قلدته ثم قال ابو عمر
ابن عبد البر بعد كلام سابق ولكن من كانت هذه حاله هل
تجوز له الفتيا في شرائع دين الله فيحمل غيره على اباحة الفروج
واراقة الدماء واسترقاق الرقاب وازالة الاملاك وتصييرها
الى غير من كانت في يديه بقول لا يعرف صحته ولا قام له الدليل
عليه وهو مقر ان قائله يخطئ ويصيب وان مخالفه في ذلك ربما
كان المصيب فيما خالفه فيه فان اجاز الفتوى لمن جهل
الاصل والمعنى لحفظه الفروع لزمه ان يجيزه للعامة وكفى بهذا
جهلا وردا للقرآن قال الله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم
وقال سبحانه اتقولون على الله ما لا تعلمون وقد اجمع العلماء على ان
ما لم يتبين ولم يستيقن فليس بعلم وانما هو ظن والظن
لا يغني من الحق شيئا ثم قال ولا خلاف بين علماء الامصار في فساد
التقليد ثم صرح بان المقلد ليس من العلماء باتفاق اهل العلم
وقد ذكرنا في الرسالة التي سميناها القول المفيد في حكم التقليد
نهي الائمة الاربعة ائمة المذاهب الاربعة عن تقليدهم فلنذكر
ههنا طرفا من ذلك قال المزني في اول مختصره اختصرت هذا
من علم الشافعي ومن معنى قوله لاقربه على من اراده مع اعلاميه نهيه
عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ويحتاط لنفسه وحكى
ابن القيم عن احمد بن حنبل انه قال لا تقلدني ولا تقلد مالكا
ولا الثوري ولا الاوزاعي وخذ من حيث اخذوا قال ومن قلة
فقه الرجل ان يقلد دينه الرجال وحكى بشر بن الوليد عن ابي يوسف
القاضي صاحب ابي حنيفة انه قال لا يحل لاحد ان يقول مقالتنا

بلغ قراءة على المؤلف حماه الله

حتى تعلم من اين قلنا • وكذلك قال الامام ابو حنيفة وقد صح
عن الشافعي انه قال اجمع الناس على ان من استبانت له سنة
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن له ان يدعها لقول
احد وتواتر عنه انه قال اذا صح الحديث فاضربوا بقولي
الحائط • وروى جعفر الفريابي عن مالك انه قال من ترك قول
عمر بن الخطاب لقول ابرهيم النخعي انه يستتاب فقيل له انما
هي رواية عن عمر فقال مالك يستتاب واذا كان هذا
قوله في ترك قول عمر فما تراه يقول في ترك الكتاب والسنة و
تقديم قول عالم من العلما عليهما والحاصل ان النقل عن
السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في
المنع من العمل بالراي ومن تقليد الرجال قد بلغ الى
حد لا يتسع له هذا المؤلف • ويكفي من كان يؤمن بالله و
اليوم الاخر بعض ما قدمناه من ايات الكتاب العزيز • فان
قال المقلد قد دل على ذلك دليل قلنا له انت تشهد على نفسك و
يشهد عليك غيرك بانك لا تعقل الحجة وانك انما تاخذ براي
غيرك دون روايته فما لك والاستدلال واقامة نفسك
مقاما تقر عليها بانك لست من اهله فانت كالمتشبع
بما لم يعط وكلابس ثوبي زور • فان كنت تفهم حجج الله
وتفهم براهينه فما لك اذا وردت عليك الحجة من الكتاب
او السنة في ابطال ما انت عليه رجعت القهقرى اخذا باذيال
التقليد وقلت انك لست ممن يفهم الحجج ولا ممن يخاطب بها فما لك
تقدم من دين الله رجلا وتؤخر اخرى اعتمد على ايهما شئت حتى

تخاطبك



تخاطبك خطاب من اقمت نفسك في مقامه وعند ذلك يسفر
الصبح لعينيك وتعلم انك متمسك بحبل غرور ومصاب بخدع
زور • ومع هذا فمن صرت تقلده دون غيره يقول لك لا يجوز
لك ان تقلدني فانت قلدته شيئا رضي ام ابى ثم اخبرنا ما
هو الحامل لك على تقليد هذا الشخص المعين من جملة علما الدين
ومنهم علما الصحابة والتابعين فان قلت لكونه اعلم الناس فما
يدريك اصلحك الله بالعلم ولا بالاعلم وانت تقر على نفسك انه لا
علم لك والمسلمون اجمعون يقولون انك لا تعد من اهل العلم
ولا تدخل في عداد اهله • وايضا علما الصحابة اعلم من صاحبك
وكذلك علما التابعين فكيف اخترت صاحبك عليهم ثم اخبرنا
هل وجد في ايام الصحابة والتابعين مقلد لاحدهم او
لجماعة منهم بل لم تحدث بدعة التقليد الا في القرن الرابع
ولم يبق اذ ذاك صحابي ولا تابعي • ثم هذا الذي قلدته
قد خالفه غيره من اهل العلم وقال بخلاف ما يقول فاخبرنا بم
عرفت ان صاحبك المحق دون المخالف فانك تقر على نفسك
بانك لا تعرف ما هو الحق ولا من المحق من اهل العلم وغيرك
من المقلدين يعتقد مثل اعتقادك فيمن قلده فمن المحق
منكما ومن المصيب للحق من امامكما ان قلت لا ندري فما بالكما
تقيمان انفسكما مقام المستدلين بحجج الله وانتما لا تعرفانها ولا
تعقلانها باقراركما على انفسكما وان قلتما قد عقلنا الحجج على جواز
التقليد فقد فتح الله لكما خوخة من هذه الغياهب ويسر لكما طريقا

الى الرشاد فاقبلوا الينا نعرفكم ما انتم عليه من التمسك
بالتقليد في دين الله والعمل بالراي القائل المخالف للادلة
الشرعية فانه ان صح لكم ما كان عماه لا تخالفون في ان
الكتاب والسنة مؤثران على ذلك الراي الذي قلدتموه
عين كافية وحينئذ قد نجح الدوا وقرب البرء من ذلك
المرض الذي اصابكم وايضا نقول لهذا المقلد المسكين
نحن نعلم وتعلم انت ان بقي لك شي من العقل ونصيب من
الفهم ان علما المسلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
ومن المعاصرين لمن قلدته ومن بعدهم من ائمة العلم ان التجويز
فيهم من التردد فيما جاوا به ولختاروه لانفسهم مثل التجويز
منك في امامك وهذا شي يعرفه عقلا المسلمين فما بالك
عمدت الى الواحد منهم فقلدته دينك في جميع ما جا به من الصواب
والخطا ان قلت لا ادري فنقول لا دريت نحن نعرفك بالحقيقة
انت ولدت في قطر قد تلمذ فيه اهله عالما من علما الاسلام
قد دنت عادة ابويك وقلت بما قالوا فانت من الذين يقولون
عند سؤال الملكين سمعت الناس يقولون شيئا فقلته
فيقال لك لا دريت ولا تليت وكان الاحسن بك ان كنت
ذا عقل وفهم وقد اخذت بقول الامام الذي قلدته ان تضم
الى ذلك قوله انه لا يحل لاحد ان يقلده فما بالك تركت هذا
من اقواله ثم اعلم انك مسؤول يوم القيمة عن دين الله هذا
الذي انزل به كتابه العزيز وبعث به نبيه الكريم فانظر ما
انت قائل وبماذا تجيب ان قلت اخذت بقول العالم فلان

فهذا العالم



فهذا العالم فلان معك في عرصات القيمة مسؤول كما سئلت
متعبد بما تعبدك الله به فاذا قلت قلدت فلانا واخذت
بقوله فعبدت الله سبحانه بما امرني به وافتيت بما قاله
وقضيت بما قرره فابحت الفروج وسفكت الدما وقطعت
الاموال فان قيل لك افعلت هذا بحق او بباطل فما انت
قائل فان قلت فعلت ذلك بقول فلان فلابد ان يقال لك
علمت ان قوله صواب موافق لما شرعه الله لعباده في كتابه وسنة
رسوله فلابد ان تقول لا ادري فلا دريت ولا تليت ثم اذا
قيل لك في عرصات القيمة اي دليل دلك على تخصيص هذا العالم
بالعمل بجميع ما قاله وتابعه على قوله غيره بل على الكتاب والسنة
هل بعثته نبيا لعبادي بعد محمد بن عبد الله رسولي ام امرت
عبادي بطاعته كما امرت عبادي باتباع رسولي فانظر
ما انت قائل فان هذا سؤال لابد ان تسال عنه فان الله
سبحانه انما بعث الى عباده رسولا واحدا وانزل اليهم كتابا
واحدا وجميع الامة اولها واخرها سابقها ولاحقها متعبدون
بما شرعه لهم الله سبحانه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه
وآله وسلم ومن جملة من هو متعبد بهذه الشريعة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فكيف بامامك الذي هو واحد من العالم
وفرد من افراد البشر سبحانك هذا بهتان عظيم ثم انظر
يا مسكين في امر اخر وهو انه قد انقضى قبل حدوث هذه المذاهب
خير القرون ثم الذين يلونهم ومعلوم لكل من له فهم انهم كانوا على العمل
بالكتاب والسنة وكان المقصرون منهم يسالون العلما عن الحكم

الذي يعرض لهم في عبادة او معاملة فيجيبون عليهم بما عندهم
من الكتاب والسنة ويروون لهم ما ورد فيهما في تلك المسئلة
وانت تقر بانهم على هدى وحق فانظر في حال من خالف
ما كانوا عليه من اهل التقليد الحادث واجعل نفسك حيث شئت
واختر لها ما يحلو فان قلت امامي قد كان كما كان عليه هؤلاء
قلنا لك فهل شاركه في هذا غيره ام لا فان قلت نعم قلنا لك
فما حملك على الاخذ بقول واحد من اهل العلم دون غيره
مع نهيه لك عن تقليده ويقال لهذا المقلد ايضا اذا اخبرك
عالم من علماء الاسلام بان ما قلدت امامك فيه في المسئلة الفلانية
خلاف ما في كتاب الله او خلاف ما في سنة رسوله او خلاف ما
كان عليه الصحابة والتابعون فهل انت تارك لذلك الراي
الذي اخذت به من راي امامك ام لا ان قلت نعم فقد هديت
ورشدت ولا نطلب منك غير هذا فانظر ما عند اكابر علماء
عصرك في تلك المسئلة التي قلدت امامك فيها واسالهم عن
الدليل وعما هو الحق المطابق للكتاب والسنة واعمل على قولهم
وعلى ما يرشدونك اليه ولا تسال الا من اشتهر بين الناس بمعرفة
الكتاب والسنة وان قلت لا فاعرف ما انت عليه وما هو الامر
الذي وقعت فيه واعترف على نفسك بان راي امامك اقدم من
كتاب الله عز وجل ومن سنة رسوله صلى الله عليه واله وسلم
وبعد ذلك انظر لعقلك هل اوجب الله عليك اتباع هذا العالم
والاخذ بجميع ما يقوله واقل حالك ان تسال علماء الدين في هذه المسئلة
بخصوصها فانه سيتضح لك عند ذلك ما هو حق وطريق رشد فان ابيت فاعلم

انك



انك قد جعلت امامك ناسخا للشريعة المحمدية رافعا لها
وليس بعد هذا من الضلال شيء وانت ان انصفت اعترفت
بهذا او لم تنكره فاخبرني متى اثرت دليلا من كتاب او سنة
على قول امامك وسالت علماء الكتاب والسنة عن مسئلة ما
انت عليه ورجعت الى ما افتوك به ورووه لك فان قلت
انت لا تعرف الحجة ولا تعقلها ولا تدري هل الصواب بيد
امامك او بيد من خالفه قلنا فاخبرنا هل انت على قصورك
وجهلك لا يسعك ما وسع المقصرين من الصحابة والتابعين
فقد كان فيهم من هو كذلك فان قلت وما كانوا يصنعون
اذا احتاجوا الى العمل في عبادة او معاملة قلنا كانوا
يسالون المشتهرين بالعلم عن الشريعة في تلك المسئلة
ويسترووهم النصوص فيروونها لهم فكن كما كانوا
واعمل كما عملوا وان قلت لا يسعك ما وسعهم فلا وسع الله
عليك وستعلم سوء مغبة ما انت فيه وخسارة عاقبته
ولا يظلم ربك احدا وقد احتج بعض مقصري المقلدة لجواز
التقليد بحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وهذا الحديث لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
كما هو معلوم عند اهل هذا الشان فقد اتفقوا انه غير
ثابت ولو سلمنا ثبوته تنزلا فمعناه ظاهر واضح وهو
الاقتدا بالصحابة في العمل بالشريعة التي تلقوها عن رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم واخذوها عنه فمن اقتدى بواحد منهم





فيما يرويه منها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد اهتدى
ورشد ودخل إلى الشريعة من الباب الذي يدخل إليها
منه وليس المراد الاقتداء بهم في رأيه فإنهم رضي الله عنهم
لا رأي لهم يخالف ما بلغهم من الشريعة قط ولو كان
مثل هذا حجة في الاقتداء بما ينقل عنهم من الرأي
الراجع إلى الكتاب والسنة بقياس صحيح أو نحوه لكان ذلك
خاصًا بالصحابة للمزية التي لا يساويها غيرهم ولا يلحق
بهم سواهم مع أنه قد وقع الإجماع من علماء الإسلام
جميعًا أن رأي العالم عند فقد الدليل إنما هو رخصة
له لا يحل لغيره العمل به حسبما قد بيناه في مؤلفاتنا بأتم
بيان ونقلناه أصح نقل ثم بعد اللتيا والتي نقول
لهذا المستدل بهذا الحديث الذي لم يصح هب أنه صحيح
فهل قلدت صحابيًا أم غير صحابي وعند ذلك يقف حماره
على القنطرة ومثل هذا لو أسند لمستدل منهم بحديث
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي
فإن المراد به الاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم في جميع
عباداتهم ومعاملاتهم وهم لا يوقعونها إلا على الوجه
الذي أخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعرفونه
من أفعاله وأقواله وقد كان ذلك ديدنهم وهجيراهم
لا يفارقونه قيد شبر ولا يخالفونه أدنى مخالفة فهذا هو
المراد بالحديث على ما فيه من المقال فإن في إسناده مولى الربعي

وهو مجهول



وهو مجهول والمفضل الضبي وليس بحجة ثم بعد اللتيا
والتي نقول للمستدل بذلك فهل قلدت أحد الخلفاء الراشدين
أم قلدت غيرهم وهو لا بد أن يعترف أنه قلد غيرهم وأنه أبعد
الناس عن اتباع ما كانوا عليه وأنه لو جاءه من هديهم الذي
كانوا عليه مجلد ضخم يخالف أدنى مسألة مما قلد فيها إمامه
لرمى به وراء الحائط ولم يلتفت إليه ولا يعول عليه ثم
إذا صح هذا الحديث فيفيد الإرشاد إلى سنته صلى الله عليه وآله
وسلم وسنة خلفائه الراشدين ومعلوم أن ما كان قد
ثبت من سنته لا يخالفه الخلفاء الراشدون ولا غيرهم
من الصحابة بل هم عليه وليس لهم سنة تخالف ما سنه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قط ولا سمع عن واحد منهم
في جميع عمره أنه خالف سنة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وإذا عرفت هذا فقد قدمنا من الآيات القرآنية
والأخبار الصحيحة ما هو منهج الحق ومهيع الشرع وهو الأمر
الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلفاؤه
الراشدون وبه تقوم الحجة على كل مسلم ومن سنته
صلى الله عليه وآله وسلم الثابتة المتلقاة بالقبول قوله
صلى الله عليه وآله وسلم كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد وكل عاقل
له أدنى تعلق بعلم الشريعة المطهرة يعلم علمًا يقينيًا لا شك فيه
ولا شبهة أن التقليد لم يكن عليه أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وأنه حادث بعد مضي عصره صلى الله عليه وآله وسلم وعصر الصحابة وعصر من بعدهم

التابعين لهم فهو رد مردود مضروب به وجه صاحبه
فانا نعلم ان الذي كان عليه امر رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم هو العمل بكتاب الله سبحانه ثم بما شرعه رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وبينه للناس هو من امر الله كما قال ان
هو الا وحي يوحى وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقال
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول الآية وقال انما كان قول
المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ان يقولوا سمعنا واطعنا
وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا [في انفسهم] حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقد تقدم
الكلام على بعض هذه الآيات الكريمة ومن سنته صلى
الله عليه وآله وسلم التي قال فيها عليكم بسنتي وسنة الخلفا
الراشدين قوله صلى الله عليه وآله وسلم كل بدعة ضلالة
والتقليد بدعة لا يخالف في ذلك مخالف ولا يشك فيه
شاك فيا ايها المقلد انزع عن غوايتك واخرج عن ضلالتك
وخلص نفسك من بدعتك ودع عنك التعلل بالاباطيل لا يغني من جوع

فهذا الحق ليس به خفاء ... ودعني من بنيات الطريق
فخير الامور السالفات على الهدى ... وشر الامور المحدثات البدائع

وهكذا



وهكذا نقول في حديث اقتدوا باللذين من بعدي ابو بكر وعمر
وحديث رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وحديث
[ان ابا عبيدة بن الجراح] امين هذه الامة ونحو ذلك من الاحاديث
فالمراد الاقتداء بمن امر بالاقتداء به في اقواله وافعاله الواردة
على الشريعة المطهرة وكذلك الرضا بما رضي به ابن مسعود
من الافعال والاقوال الواردة على وجه الشريعة المطهرة
وكذلك كون عبد الرحمن بن عوف امين هذه الامة لما اختصه
الله سبحانه به من عظم الامانة على الامور التي من اعظمها هذا
الدين القويم والشريعة المباركة وقد عرفت ما قدمناه من
انا لا نكلف المقلد ان يعرف نصوص الشريعة حتى يقول لا اقدر
على ذلك ولا استطيعه بل قلنا له دع عنك هذه البدعة الحادثة
وكن كما كان المقصرون من الصحابة والتابعين الذين شغلوا
عن حفظ العلم والبلوغ الى غايته بالاعمال الصالحة من جهاد او
عبادة ولك بهم اسوة وفيهم لك قدوة فاسأل اهل العلم كما امرك
الله سبحانه بقوله فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واطلب
منهم ان يرووا لك ما جاءت به الشريعة في الحادثة التي احتجت
الى السؤال عنها من عبادة او معاملة وكل عالم يعلم وان قل علمه
انه لم يكن منهم احد منتسبا الى احد من كبار الصحابة الذين كانوا
يروون للناس العلم ويفتونهم به كما ينتسب بعد حدوث المذاهب
كل مقلد الى من قلده بل كان السائل منهم يسأل من يلقاه من المشهورين
بالعلم منهم عن كيفية ما يتفق له ليأخذ ما يرويه له ويفتيه به
وقد قدمنا الاشارة الى هذا وينبغي ان يعلم كل من له فهم ان دين الله





والحد وانّ ما احله فهو حلال لا يتغير عن صفته وما حرمه
فهو حرام لا يتغير واذا قال قائل من اهل العلم فيما قد
احله بكتابه او سنة رسوله انه حرام فهو مخطئ مخالف لما
شرعه الله لعباده واذا قال قائل من اهل العلم فيما قد
حرمه الله سبحانه انه حلال فهو مخطئ آثم مخالف لما
شرعه الله لعباده ولكن هذا القائل الذي قال بخلاف
ما تقرر في الشريعة ان كان اهلاً للاجتهاد وقد بحث
كلية البحث فلم يجد فهو مخطئ مأجور كما في الحديث
الصحيح الذي قد منا ذكره ان للمجتهد مع الاصابة
اجرين وللمجتهد مع الخطا اجرا وهو حديث متفق عليه
متلقا بالقبول وان كان غير اهل للاجتهاد او لم يبحث
كما يجب عليه فهو مجازف في دين الله آثم مما افتى به
لما شرعه الله سبحانه لعباده فمن قال ان كل مجتهد مصيب للحق
فقد غلط غلطا بينا فانه جعل حكم الله سبحانه متنافيا متضادا
متخالفا لانه اذا قال قائل هذا حرام وقال الاخر هذا
حلال كان حكم الله تعالى في تلك العين عنده الحلال والحرام
وهذا باطل من القول وزايف من الراي وفاسد من النظر
فانه مع كونه باطلا في نفسه يتنزه الله عز وجل عنه هو ايضا
خلاف ما عند اهل العلم وان اراد انه مصيب بمعنى انه يستحق
اجرا على اجتهاده وان اخطا فهذا معنى صحيح ولكنه اطلق
لفظا يخالف ما اطلقه عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث

قال



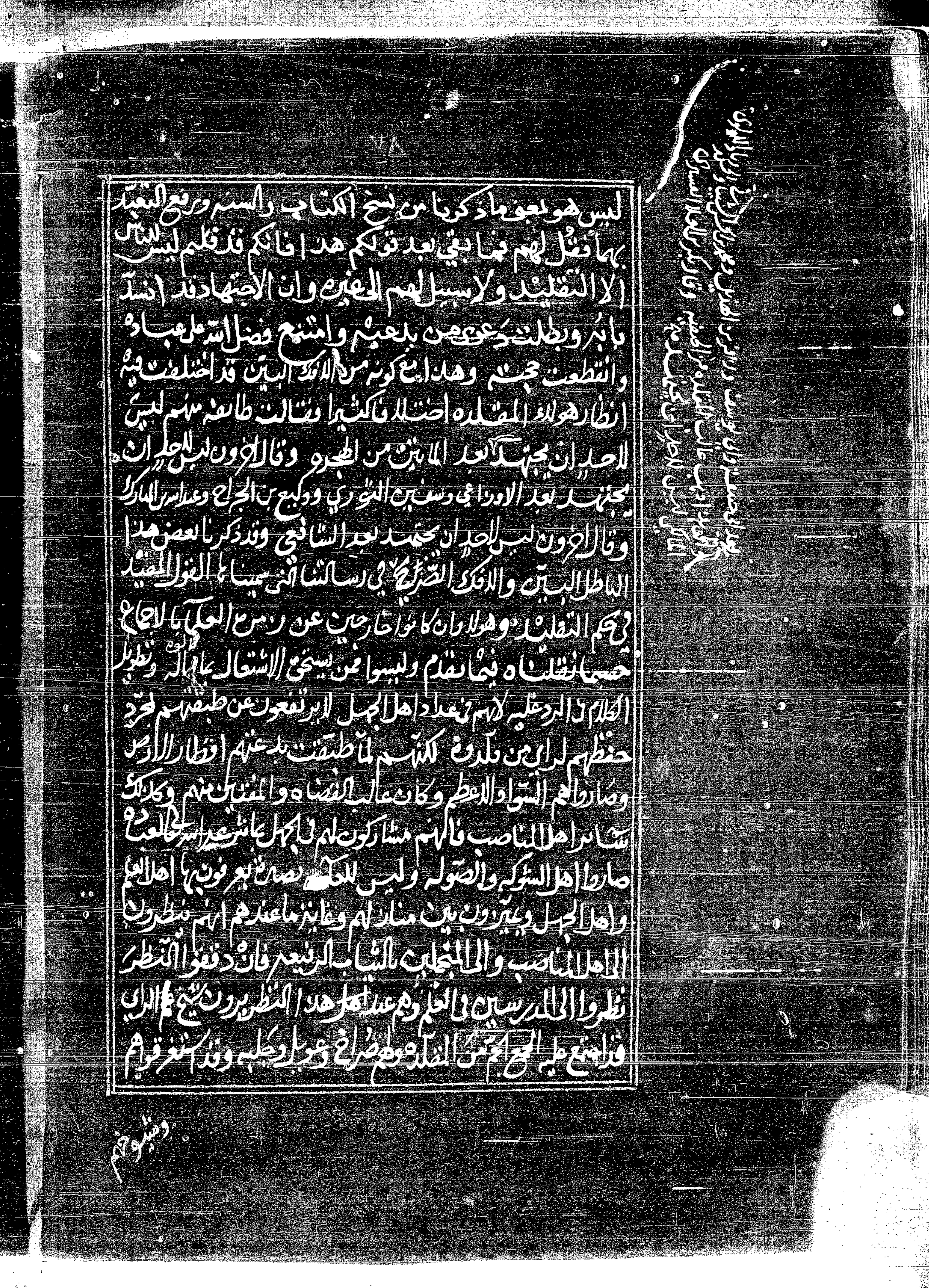
قال وان اجتهد فاخطا فله اجر فلا ينبغي ان يطلق
لفظ المصيب عليه وان كان لمن اطلق هذا اللفظ ارادة
صحيحة بل ينبغي ان يقال كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من وصفه بالخطا مع استحقاقه الاجر او يقال
انه مخطئ مأجور وكما ان هذا الاطلاق لا يحسن
لما فيه من شبه الرد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وان كان له ارادة صحيحة كذلك لا يحسن ان يقال في
شان هذا المخطي كما يقوله بعض اهل الاصول انه مخطئ
آثم فان هذا اقول بالجهل ومخالف لرسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فانه اثبت له الاجر وهذا القائل
اثبت له الاثم واما قول من قال من اهل الاصول
انه مخطئ مخالف للاشبه عند الله فهو قول صواب لانه
مع الخطا قد خالف الحق اذا كان يريد بالاشبه
ما هو الحق عند الله وان كان يريد غير هذا المعنى
كان يريد بالاشبه الاقرب فهو كلام غير صحيح
لانه لا قرب لخلاف الحق حتى يكون الحق اقرب منه
وعلى كل حال فالاحسن ان يقال في مخطي الحق ما قاله رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم مخطئ له اجر والبعيد كل البعيد عن الحق
قول من قال ان كل مجتهد مصيب من الاصابة وان كل واحد
من العلما قد اصاب الحق الذي يريده الله سبحانه فانهم قد جعلوا

مراد الله أمرا دائرا بين اجتهادات المجتهدين إلى يوم
القيامة فكل مجتهد إذا اجتهد فذلك الاجتهاد هو مراد الله
من العباد وإن خالف اجتهاد غيره وناقضه كما تقدم
وما أشبه القائل بهذه المقالة بالفرقة التي يقال لها
الفرقة السوفسطائية فإنهم جاءوا بما يخالف العقل فلم
يعتد بأقوالهم أحد من علماء المعقول لأنها بالجنون أشبه
منها بالعقل وهم ثلاث فرق عندية وعنادية و
لا أدرية فالعندية إذا قيل لأحدهم أنت موجود
قال للقائل عندك لا عندي والعنادية إذا قيل لأحدهم
أنت موجود قال لا فإذا قيل له ما هذا الشبح الذي أراه
والكلام الذي أسمعه منه والجرم الذي ألمسه قال لا شيء و
لا وجود لي وأما اللاأدرية فإذا قيل لأحدهم أنت موجود
قال لا أدري وقد صرح علماء المعقولات هؤلاء لا يستحقون
جوابا إلا الضرب لهم حتى يعترفوا لأنهم لا يقبلون حجة
ولا يسمعون برهانا ومن عجيب صنع المقلدة أنهم يقبلون
ممن ينتسب إليه منهم الترجيح بين الروايتين لإمامهم
وإن كان ذلك المرجح مقلدا غير مجتهد ولا قريب من رتبة
المجتهد ولو جاءهم من هو كإمامهم أو فوق إمامهم ولخبرهم
عن الترجيح من ذينك القولين لم يلتفتوا إليه ولا قبلوا قوله
ولو عضد ذلك بالآيات المحكمة والأحاديث المتواترة بل يقبلون
من موافقيهم مجرد التخريج على مذهب إمامهم والقياس على مذهب

امامهم



إليه ويجعلونه دينا ويحكمون به ويجزمون فيا لله وللمسلمين
مع علم كل عاقل أن الرب واحد والنبي واحد والأمة واحدة
والكتاب واحد وبالجملة فكل من يعقل لا يخفى عليه أن هذه
المذاهب قد صار كل واحد منها كالشريعة عند أهله يذودون عنه
كتاب الله وسنة رسوله ويجعلونه حجة يدفعون به كل
ما يخالفه كائنا ما كان والعجب أنهم لما صاروا مقلدة
لم يقفوا حيث أوقفهم الله من القصور وعدم العلم النافع فقاموا
على أهل العلم قومة جاهلية وقالوا باب الاجتهاد قد انسد
وطريق الكتاب والسنة قد ردمت وهذه المقالة من هؤلاء
الجهال تتضمن نسخ الشريعة وذهاب رسمها وبقاء مجرد اسمها
وأنه لا كتاب ولا سنة لأن العلماء العارفين بهما إذا لم يبق
لهم سبيل على البيان الذي أمر الله تعالى عباده به بقوله وإذ أخذ
الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
وبقوله إن الذين يكتمون ما أنزلنا إلى قوله أولئك يلعنهم الله
فقد انقطعت أحكام الكتاب والسنة وارتفعت من بين العباد
ولم يبق إلا مجرد تلاوة القرآن ودرس كتب السنة ولا سبيل
إلى التعبد بشيء مما فيهما ومن زعم عند هؤلاء الجهلة أنه يقضي
أو يفتي بما فيهما أو يعمل لنفسه بشيء مما اشتملا عليه فدعواه
باطلة وكلامه مردود فانظر إلى هذه الفاقرة العظمى و
الداهية الصماء والجهالة الجهلاء والبدعة العمياء الصماء
سبحانك هذا بهتان عظيم وإذ زعموا أن هذا الصنيع منهم





بعد ابي حنيفة وابي يوسف وزفر بن الهذيل ومحمد بن الحسن الشيباني والحسن بن زياد اللؤلؤي
والى هذا ذهب غالب المقلدة من الحنفية وقال ابو بكر بن العلاء القسري
المالكي ليس لاحد ان يجتهد مئة

ليس هو بعد ما ذكرنا من نسخ الكتاب والسنة ورفع التعبد
بهما فقل لهم فما بقي بعد قولكم هذا فانكم قد قلتم ليس
الا التقليد ولا سبيل لهم الى الخير وان الاجتهاد قد انسد
بابه وبطلت دعوى من يدعيه وامتنع فضل الله على عباده
وانقطعت حجته وهذا امر كونه من الافك البين قد اختلفت فيه
انظار هؤلاء المقلدة اختلافا كثيرا فقالت طائفة منهم ليس
لاحد ان يجتهد بعد المائتين من الهجرة وقال اخرون ليس لاحد ان
يجتهد بعد الاوزاعي وسفيان الثوري ووكيع بن الجراح وعبد الله بن المبارك
وقال اخرون ليس لاحد ان يجتهد بعد الشافعي وقد ذكرنا بعض هذا
الباطل البين والافك الصريح في رسالتنا التي سميناها القول المفيد
في حكم التقليد وهؤلاء وان كانوا خارجين عن رسوم العلم بالاجماع
خصمهم نقلناه فيما تقدم وليسوا ممن يستحق الاشتغال بالرد عليهم وتطويل
الكلام في الرد عليه لانهم يعدون اهل الجهل الذين يعجزون عن طبقتهم لخروج
حفظهم لرأي من قلدوه لكنهم لما طبقت بدعتهم اقطار الارض
وصاروا هم السواد الاعظم وكان غالب القضاة والمفتين منهم وكذلك
شاغروا اهل المناصب فانهم مشاركون لهم في الجهل عاشر عند اسر حالعم
صاروا اهل الشوكة والصولة وليس للعلماء نصيب يعرفونها اهل العلم
واهل الجهل ويميزون بين منازلهم وغاية ما عندهم انهم ينظرون
الى اهل المناصب والمتجملين بالثياب الرفيعة فان دفعوا النظر
نظروا الى المدرسين في العلم وهم عند اهل هذا النظر يرون شيخ علم الرأي
فلا يجمع عليه الجمع الجم من المقلدة وهم صراخ وجلبة وطلب وقد استغرقوا

وشيوخهم



وشيوخهم هم المدارس والجوامع ولا يرون لشيوخ علم الكتاب
والسنة اثرا ولا خبرا فان درس شيخ من شيوخهم في مدرسة
او جامع فهو في زاوية من زواياه يقعد بين يديه الرجل و
الرجلان وهم في سكينة ووقار لا يلتفت اليهم ملتفت و
لا يطلع لامرهم متطلع فماذا ترى العامي عند هذا النظر
ماذا يخطر بباله ويغلب على ظنه والى من يميل ولمن يحكم بالعلم
وعلى من يلقي مقاليد ما ينوبه من امر دينه ودنياه فلهذه
النكتة اصحب الجهد الكلام في هذا المؤلف وغيره
من مؤلفاتنا والا فهم اقل واحقر من ان يشتغل بشأنهم
او يعبأ بما يصدر منهم من الجهل المكشوف الذي يكاد يلتبس
على من لديه ادنى علم واقل تمييز ولقد كان لي مع هؤلاء
في ايام الاشتغال بالدرس والتدريس وعنفوان الشباب
وحداثة الاسنان قلاقل وزلازل جمعت فيها رسائل وقلت
فيها قصائد فمن جملة ما خاطبتهم به ما قلته من قصيدة

يا ناقد المقال لعيب يغمه * من لعيب يغمه قل لي كيف تنتقد
يا صاعدا في وعور ضاق مسلكها * انصد الوعر من في السهل يرتعد
يا ماشيا في بلاد لا انيس بها * كيف السبيل اذا ما اغتالك الاسد
يا خائض البحر لا يدري سباحته * ويلي عليك اتنجو ان علا الزبد

ومنها

اني بليت باهل الجهل في زمن * قاموا به ورجال العلم قد قعدوا
قوم بدور حطيط الفهم عندهم * فالمطالع وصل ما يرد

وغاية الامر عند القوم انهم … اعدا العداة لمن في دينه سددا

اذا راوا رجلا قد نال مرتبة … في العلم دون الذي يدرونه جحدوا

او مال عن رايهم الاقوال ما تركوا … بابا من الشر الا نحوه قصدوا

اما الحديث الذي قد صح مخرجه … كالامهات فما فيهما لهم ولد

تراهم ان راوا من قال حدثنا … قالوا له ناصبي ماله رشد

وان ترضى على الاصحاب بينهم … قالوا له بالبغض للال مجتهد

يا غارقين بشوم الجهل في بدعهم … ونافرين عن الهدى القويم هدوا

ما لحنها دقتي في العلم منقصة … النقص في الجهل لا احكام الصمد

لا تنكروا امورا اعدنا لشاربه … ان كان لابد من انكار فردوا

وان ابيتم فيوم الحشر موعدنا … في موقف المصطفى والحاكم الاحد

ومما قلته في ذلك

على عصر الشبيبة كل حين … سلام ما تهقهت الرعود

وسقيه من السحب السواري … ملث دائم التسكاب جود

زمان خضت فيه بكل فن … وسدت مع الحداثة من يسود

وعاد علي الذي حصلت منه … لجدت به وغيري لا يجود

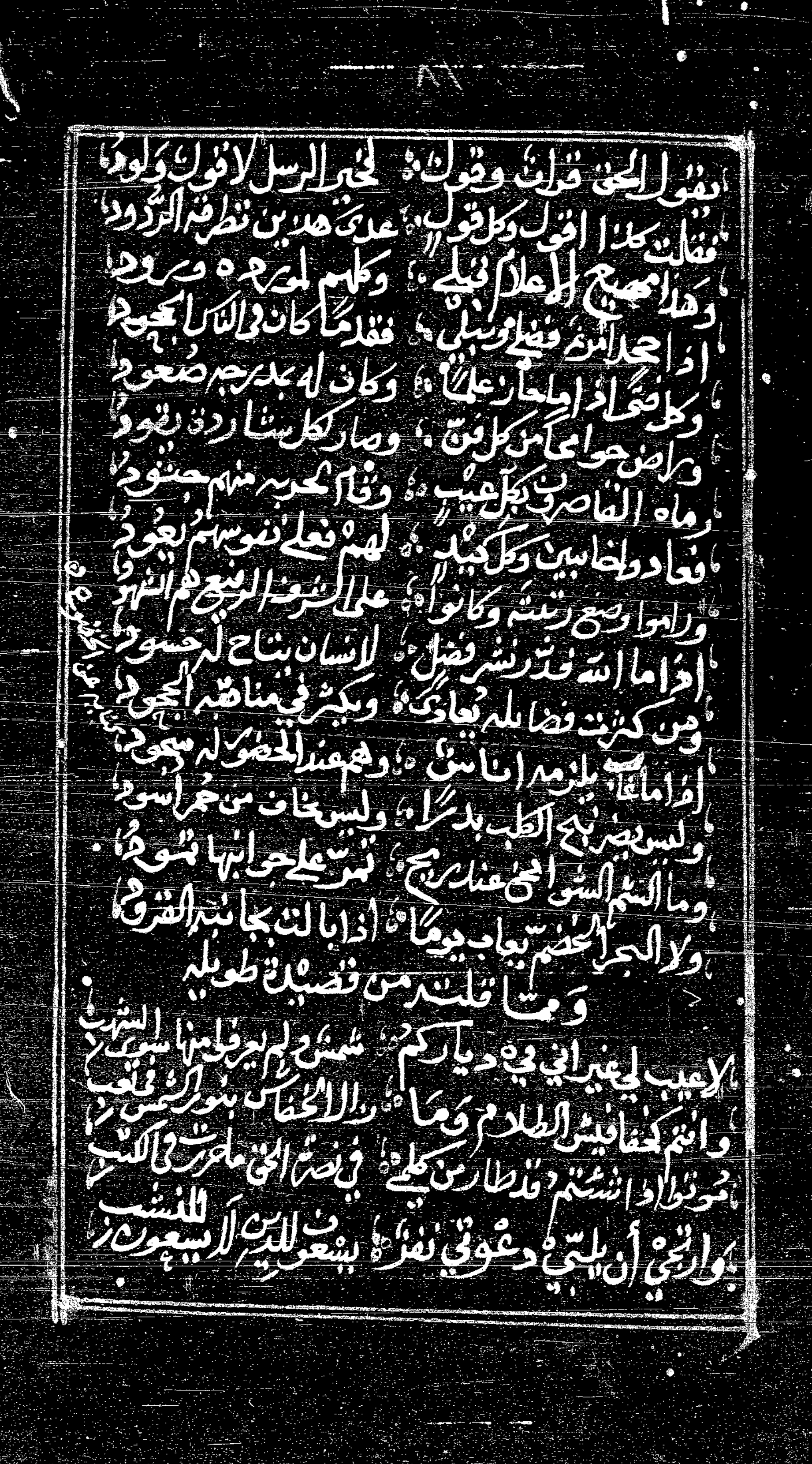
وعاداني على هذا اناس … واظلم من يعاديك الحسود

راوني لا ادين بدين قوم … يرون الحق ما قال الجدود

ويطرحون قول الطهرطة … وكل منهم عنه شرود

فقالوا قد اتى فينا بلاء … بمعضلة وفاق بها ثمود





يقول الحق قرآن وقول … لخير الرسل لا قول ولود

فقلت كذا اقول وكل قول … عدى هذين مطرحه الردود

وهذا منهج الاعلام قبلي … وكلهم لمورده ورود

اذا مجد امرؤ فضلي وشبلي … فقدما كان في الناس المحسود

وكل فتى اذا ما حاز علما … وكان له بدرجة صعود

وراض جوامحا من كل فن … وصار لكل شارده يقود

رماه القاصرون بكل عيب … وقام الحرب منهم جنود

فعادوا خائبين وكل كيد … لهم فعلى نفوسهم يعود

وراموا وضع رتبته وكانوا … على الشرف الرفيع هم الشهود

اذا ما الله قدر نشر فضل … لانسان يتاح له حسود

ومن كثرت فضائله تعادى … ويكثر في مناقبه الجحود

اذا ما غاب يلزمه اناس … وهم عند الحضور له سجود

وليس يضر نبح الكلب بدرا … وليس يخاف من حمر اسود

وما النجم الشوامخ عند ريح … تمر على جوانبها تمود

ولا البحر الخضم يعاب يوما … اذا بالت بجانبه القرود

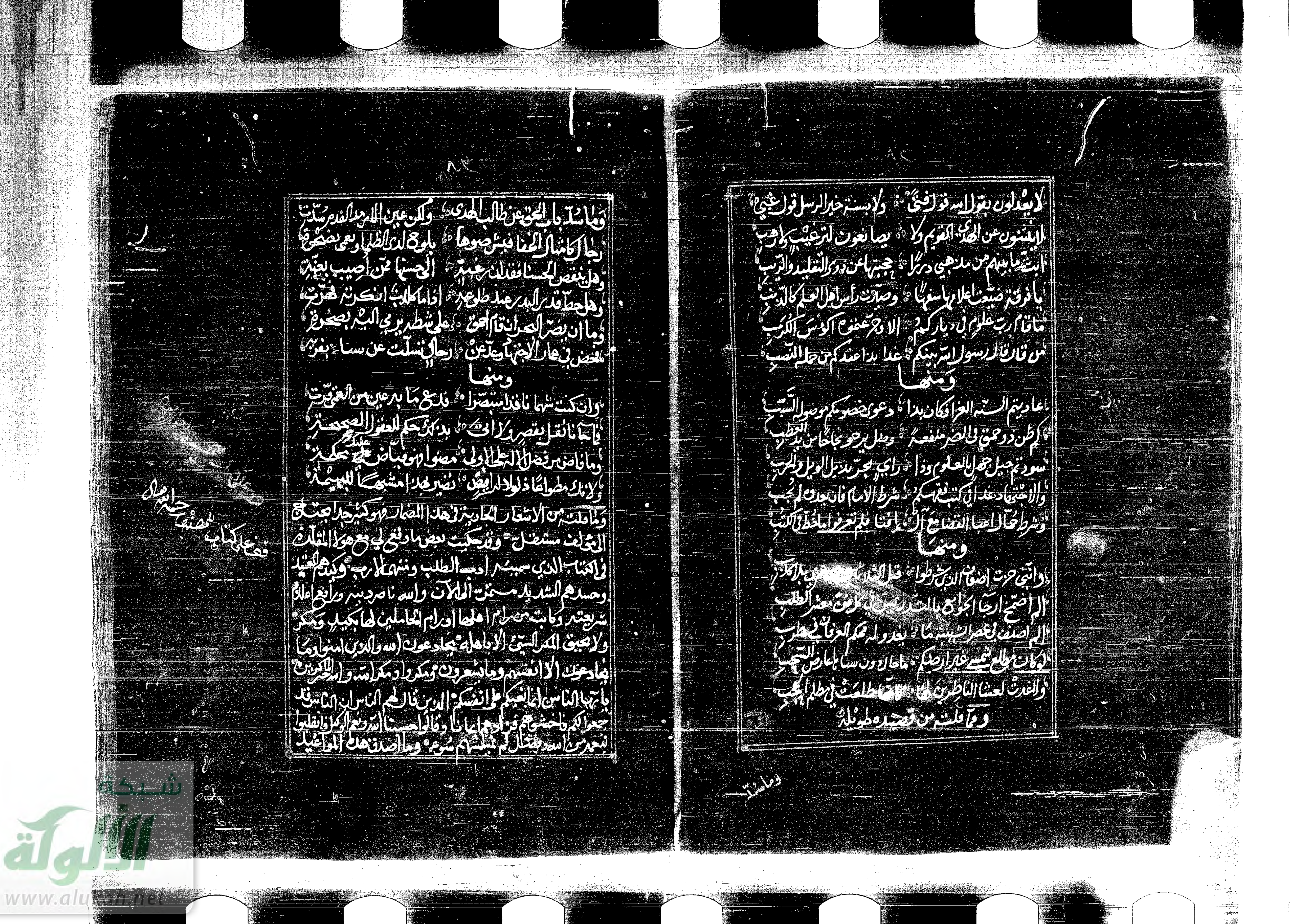
ومما قلته من قصيدة طويله

لا عيب لي غير اني في دياركم … شمس ولم يعرفوا منها سوى اللهب

وانتم كخفافيش الظلام وما … ذا للخفافيش بنور الشمس من تعب

موتوا اذا شئتم قد طار من كلمي … في نصرة الحق ما عرش في الكتب

وارتجي ان يلبي دعوتي نفر … يسعون للدين لا يسعون للنشب



لا يعدلون بقول الله قول فتى ۞ ولا بسنة خير الرسل قول غبي

لا ينثنون عن الهدي القويم ولا ۞ يصانعون لترغيب ولا رهب

ابتتها بينهم من مذهبي درراً ۞ حجبتها عن ذوي التقليد والريب

يا فرقة ضيعت اعلامها سفهاً ۞ وصارت رأس اهل العلم كالذنب

ما قام رب علوم في دياركم ۞ الا وجرعتموا اكوس الكرب

من قال قال رسول الله بينكم ۞ غدا بذا عندكم من حملة النصب

ومنها

عاديتم السنة الغرا وكان بذا ۞ دعوى خصومكم موصولة السبب

كم ظن ذو حمق في الضر منفعة ۞ وظل يرجو نجاحاً من يد العطب

سودتم جيل جهل بالعلوم وذا ۞ راي بجر بذيل الويل والحرب

والاجتهاد غدا في كتب فقهكم ۞ شرط الامام فان يعدم فلم يجب

وشرط حكام اعباء القضا مع ا ۞ لافتا فلم تعرفوا ما خط في الكتب

ومنها

وانني حرت اصناف الذين شرطوا ۞ قبل الشروط [illegible] بلا كذب

الم اضح ارجا الجوامع بالتدريس في كل من معشر الطلب

الم اصنف بعصر الشبيبة ما ۞ يغدو له محكم العرفان في طرب

لو كان مطلع شمسي غير ارضكم ۞ ما حال دون سناها عارض السحب

والعذر لعشا الناظرين لها ۞ كانت طلعت في مطلم الحجب

وما قلته من قصيدة طويلة

وما سد باب الحق عن طالب الهدى ۞ ولكن عين الارمد القذر سدت

رجال كامثال الخفافيش ضوؤها ۞ يلوح لدى الظلما ويعمى بضحوة

وهل ينقص الحسنا مقالة عبدة ۞ الى حسنها ممن اصيب بعنة

وهل حط قدر البدر عند طلوعه ۞ اذا ما كلاب انكرته فهرت

وما ان يضر البحر ان قام احمق ۞ على شطه يرمي اليه بصخرة

لخض في بحار الاجتهاد وعد عن ۞ رجال تسلت عن سناه بغرة

ومنها

وان كنت شهماً ناقداً مستبصراً ۞ فدع ما به عيني من العمى قرت

واما انا نقل بقصر ولا انى ۞ بذكر حكم للعقول الصحيحة

وما فاض من فضل الاله على اولي ۞ مضوا دهرهم فياض عليك بحكمة

ولا بد مطواعاً ذلولاً لرابض ۞ تصير بهذا مشبهاً للبهيمة

وما قلته من الاشعار الجارية في هذا المضمار فهو كثير جداً يحتاج الى مؤلف مستقل وقد حكيت بعض ما وقع لي مع هؤلاء المقلدة في الكتاب الذي سميته ادب الطلب ومنتهى الارب وكيدهم العتيد وحسدهم الشديد مستمر الى الآن والله ناصر دينه ورافع اعلام شريعته وكابت من رام اهلها وارام الحاملين لها بكيد ومكر ولا يحيق المكر السيئ الا باهله يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وما اصدق هذه المواعيد

وقف على كتاب للمصنف رحمه الله

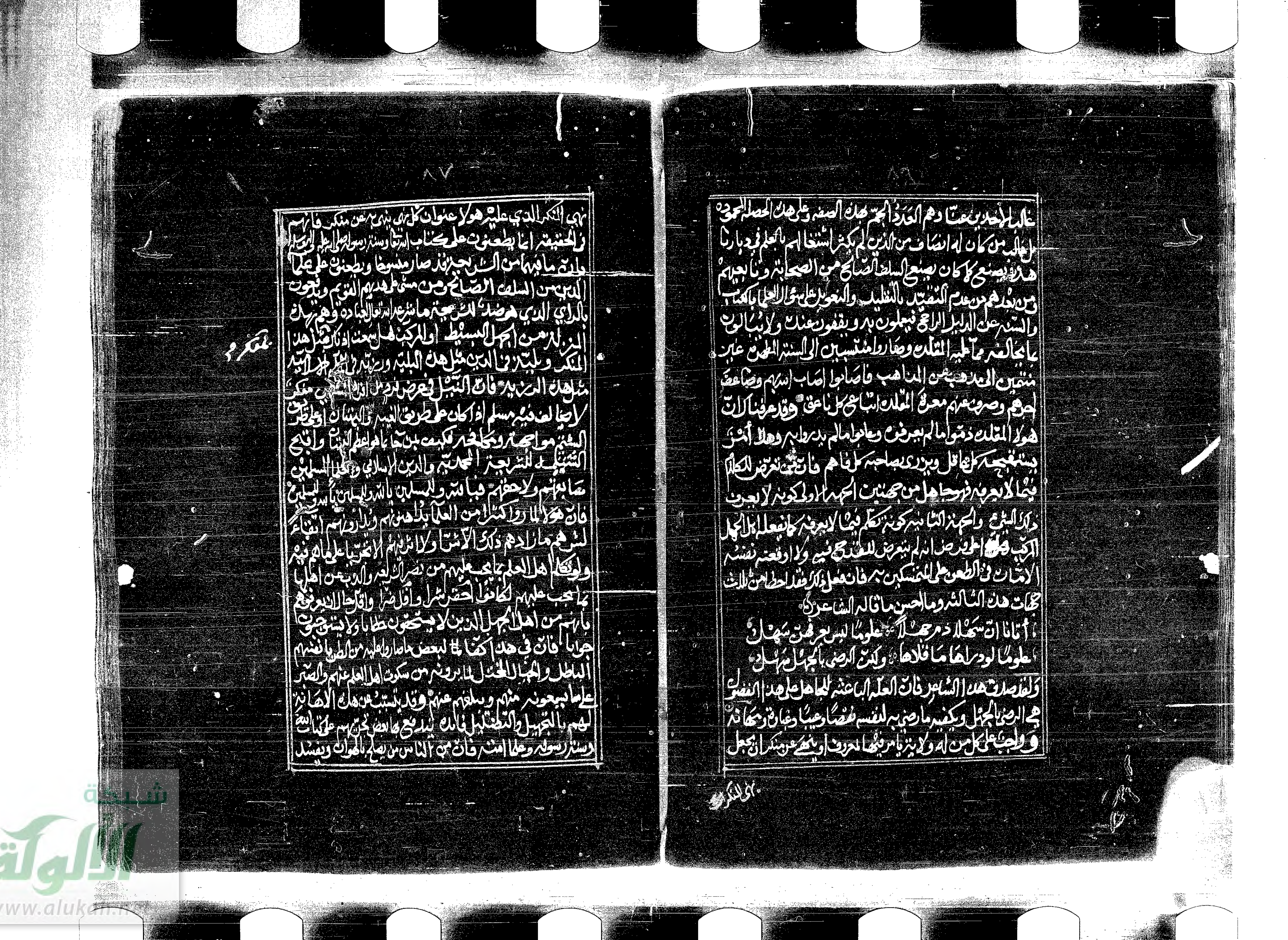
وما سد

التي وعد الله بها عباده وابين حصولها واظهر وقوعها وهو
صادق الوعد فلله الحمد فانه ما قام قائم في معارضة المحققين
الا وكبته الله على منخره وحاق به مكره وعاد على نفسه خداعه
واحاط به بغيه وكم قد راينا من هذا وسمعنا في عصرنا
ومعنا وفينا فكانت العاقبة للمتقين كما وعد به رب العالمين
والحمد لله وكما ان المقلدة الذين ردموا باب الاجتهاد و
سدوا طرقه قد استلزم رفع الكتاب والسنة والتعبد بغيرهما
فكذلك استلزم ما صح عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من
انها لا تزال طائفة من هذه الامة على الحق ظاهرين وكذلك
استلزم ما صح انه لا يزال في هذه الامة قائم بحجة الله وكذلك
استلزم رد ما ورد من ان الله سبحانه يبعث لهذه الامة في راس
كل مائة سنة من يجدد لها دينها ومع هذا فكل طائفة من
طوائف المذاهب الذين كلهم مشارب مذاهبهم وجود هؤلاء
المقلدة الذين لا يعقلون حجة ولا يعرفون برهانا ولا يفهمون
من العلم المجرد صورة وقفوا عليها في مختصرات المتفرعين
فلا جعل الله سبحانه فيهم من العلماء المبرزين العارفين بالكتاب
والسنة وبما هو كالمقدمة لهما من العلوم الالية وغيرها عددا جما
كما يعرف ذلك من يعرف اخبار الناس ويدري باحوال العالم
وفيهم من كمل الله سبحانه له علوم الاجتهاد وفوقها ولكنهم
امتحنوا بهؤلاء الصم البكم من المعاصرين لهم من مقلدة المذهب
الذين استركوا فيه بمجرد الانتماء اليه فغلبوهم على انفسهم

وصانعوهم



وصانعوهم وداروهم لما يخشونه من معرتهم ويتوقعونه
من اغراء العامة بهم فمنهم من كتم اجتهاد نفسه ولم يستطع
ان ينسب الى نفسه الاجتهاد ولا اظهر ما يدين به ويعتقده من
تقديم ما يجده من الادلة على ما يجد لغيره من الراي ومنهم
من تظهر ببعض التظهر فلقي من متفقهة المقلدة من اعوان العامة
له ما هو معروف لمن نظر في التواريخ العامة والخاصة بمذهب
من المذاهب وطائفة من الطوائف ومن كان لا يعرف التاريخ
ولا ينشط الى الاطلاع على اخبار العالم وتحقيق اهل الطوائف فلينظر
الى مثل مؤلفات ابن عبد السلام وابن دقيق العيد وابن سيد الناس
والذهبي وزين الدين العراقي وابن حجر العسقلاني والسيوطي
وامثالهم من الشافعية والى مثل مؤلفات ابن قدامة ومن في
طبقته من المقادسة ومن بعدهم مثل تقي الدين ابن تيمية
وتلميذه ابن القيم وامثالهم من الحنابلة ومثل ابن عبد البر
والقاضي عياض وابن العربي وامثالهم من المالكية وبالجملة
ففي كل مذهب العدد الكثير غالبهم يذم التقليد وينكر على اهله
ولكنهم كما عرفناك لا يصرح منهم بذلك تصريحا الا الاقل
لتلك العلة وغالبهم يلوح به تلويحا ويعرض به تعريضا و
اما قطرنا اليمني بارك الله فيه فغالب من توسع في العلوم وادرك
من نفسه ملكة الاجتهاد الرجوع الى الدليل ويرمي بالتقليد وراء الحائط
ويلقي عن عنقه قلادته عرفنا هذا من شيوخنا وعرفوه من شيوخهم وعرفه
الآخر عن الاول وعرفناه من اترابنا والمرافقين لنا في الطلب بل



غالب الاحدين بعضا وهم العدد الجم هذه الصفة وعلى هذه الخصلة المحمودة
بل هالة من كان له انصاف من الذين لم يكثر اشتغالهم بالعلم فجد بارنا
هذه يصنع كما كان يصنع السلف الصالح من الصحابة وتابعيهم
ومن بعدهم من عدم التقييد بالتقليد والتعويل على سؤال العلماء بالكتاب
والسنة عن الدليل الراجح فيعملون به ويقفون عنده ولا يبالون
بما يخالفه مما عليه المقلدة وصاروا منتسبين الى السنة المطهرة غير
منتمين الى مذهب من المذاهب فاصابوا اصاب الله بهم وضاعف
اجرهم وصرف عنهم معرة المقلدة اتباع كل ناعق وقد عرفناك ان
هؤلاء المقلدة ذموا ما لم يعرفوه وعادوا ما لم يدروا به وهذا امر
يستقبحه كل عاقل ويزري بصاحبه كل فاهم فان من تعرض للكلام
فيما لا يعرفه فهو جاهل من جهتين الجهة الاولى كونه لا يعرف
ذلك الشيء والجهة الثانية كونه تكلم فيما لا يعرفه كما يفعله اهل الجهل
المركب فلو افترض انه لم يتعرض للقدح فيه ولا اوقعته نفسه
الامارة في الطعن على المتمسكين به فان فعل ذلك فقد احاط من ثلاث
جهات هذه الثالثة وما احسن ما قاله الشاعر

أتانا ان سهلا ذم جهلا ... علوما ليس يعرفهن سهل
علوما لو دراها ما قلاها ... ولكن الرضى بالجهل سهل

ولقد صدق هذا الشاعر فان العلة الباعثة للجاهل على هذا الفضول
هي الرضى بالجهل ويكفيه ما رضيه لنفسه نقصا وعيبا وغباوة ومهانة
والواجب على كل من له ولاية يأمر فيها بمعروف او ينهى عن منكر ان يجعل

نهي المنكر

٨٧

نهي المنكر الذي عليه هؤلاء عنوان كل نهي ينهى به عن منكر فانهم
في الحقيقة انما يطعنون على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
وعلى ما فيهما من الشريعة قد صار منسوخا ويطعنون على علماء
الدين من السلف الصالح ومن مشى على هديهم القويم ويدعون
بالرأي الذي هو ضد الشريعة ما شرعه الله تعالى لعباده وهم بمحل
المنزلة من الجهل البسيط او المركب فهل سمعت اذناك بمثل هذا
المنكر وبلية في الدين مثل هذه البلية ورزية في الاسلام اهل الابد
مثل هذه الرزية فان التبديل فرض لزمه من اول الامر في منكر
لا يخالف فيه مسلم اذا كان على طريق الغيبة والبهتان او على طريق
الشتم مواجهة ومكافحة فكيف بمن جاء بما هو اعظم البهتان واقبح
التشنيع للشريعة المحمدية والدين الاسلامي ولعلماء المسلمين
سابقهم ولاحقهم فيا لله وللمسلمين يا لله وللمسلمين يا للمسلمين
فان هؤلاء لما رأوا كثيرا من العلماء يداهنونهم ويدارونهم اتقاء
لشرهم ما زادهم ذلك الا اشرا ولا اثر فيهم الا تجريا على ما هم فيه
ولو قام اهل العلم بما يجب عليهم من نصرة الشريعة والذب عن اهلها
بما يجب عليهم لكانوا احقر شرا واقل ضرا واقل حالا ان يعرفوهم
بانهم من اهل الجهل الذين لا يستحقون خطابا ولا يستحقون
جوابا فان في هذا كفاية لبعض ما صاروا عليه من الطعن بانفسهم
الباطل والجهل المخذل لما يرونه من سكوت اهل العلم عنهم والصبر
على ما يسمعونه منهم ويبلغهم عنهم وقد يتسبب عن هذه الاهانة
لهم بالتجهيل والتضليل فائدة يندفع بها بعض تجريهم على كتاب الله
وسنة رسوله وعلماء امته فان من الناس من يصلح بالهوان ويفسد

بالاكرام كما هو معلوم لكل من يعرف احوال الناس واختلاف
طبائعهم ولقد احسن الشاعر حيث قال (ش)

اكرم لئيما بالهوان فانهم ... ان اكرموا فسدوا وعلى الاكرام

وكما قال الاخر

اهن عامرا تكرم عليه فانما ... اخو عامر من مسه بهوان

وينبغي لمن سمع احدهم يفتي في التحليل والتحريم وينصب نفسه
لما ليس هو اهلا لها ان يقول له كما قال الشاعر (ش)

تقولون هذا عندنا غير جائز ... ومن انتم حتى يكون لكم عند

وان سمع احدا منهم يتكلم في غير ما يعلم علما يعتد به ان علمه بطرف من الراي
بعد علما كما هو اصطلاح العامة والا فليس هو بعلم بالاجماع كما قدمنا
نقل ذلك فليتل عليه قول الله سبحانه ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم
وقوله عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن و
الاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان
تقولوا على الله ما لا تعلمون وقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ويتلو عليه هذه الايات التي
فيها الحكم بالحق وبالعدل وبما اراك الله رسوله **ولنرجع الآن الى**
شرح الحديث الذي نحن بصدد شرحه قال الكرماني ان قوله من عادى
لي وليا هو في الاصل صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم عليه صار حالا انتهى

اقول



اقول ولا يختلف المعنى بذلك لان المعنى على الوصف من عادى
لي وليا كائنا لي وهو على الحال كذلك لكن التقديم فيه فائدة
جليلة وهي اشعار اختصاص الولي به لا بغيره كما هو معروف في كتب
المعاني والبيان ثم في نسبته الولي الى نفسه تشريف له عظيم
ورفع لشانه بليغ قال ابن هبيرة ويستفاد من هذا الحديث تقديم
الاعذار على الانذار قلت ووجهه انه لما قدم معاداة من هو
بهذه الصفة من الولاية لله وكانه اعذر الى كل من عرف ان هذه
صفته ان يواليه ويحبه فاذا لم يفعل فقد اعذر الله اليه
وينبه على ان من عادى يستحق العقوبة البالغة على عداوته
فصار منذرا له فقد آذنته بالحرب على ما صنع مع وليي و
وقع في حديث عائشة عند احمد في الزهد وابن ابي الدنيا و
ابي نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد بلفظ من اذى لي وليا
وفي اخرى عنه من آذى وفي اسناده عبد الواحد بن ميمون عن
عروة وهو منكر الحديث لكن اخرجه الطبراني من طريق يعقوب
عن مجاهد عن عروة **قوله فقد آذنته** بالمد والفتح للمهملة
بعدها نون اي اعلمته قال في الصحاح وآذنتك بالشيء اعلمتكه
وآذن الحاجب قال الشاعر (ش) تبدل باذنك المرتضى وقد آذن
وتأذن بمعنى كما تقول ايقن وتيقن ويقول تأذن الامير في الناس
اي نادى فيهم يكون في التهديد والنهي اي تقدم واعلم وقوله تعالى
واذ تأذن ربك اي اعلم انتهى فعرفت بهذا ان قوله

فقد آذنته معنى التهديد لمن عادى الولي والتهويل عن ان
يقدم على معاداته فقد تقدم اليه بان لا يعاديه وانه وليه وقد
اعلمه بذلك واما الفقهاء فيجيء بمعنى علم ومنه قوله تعالى
فأذنوا بحرب من الله ورسوله اي اعلموا ويجيء الاستماع
دنا الاذن به اذا استمع منه كما قال الشاعر

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا عني وما سمعوا من صالح دفنوا
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بشر عندهم اذنوا

ومنه ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن اي استمع
والاذان الاعلام ومنه الاذان للصلوة فقوله بالحرب
في رواية الكشميهني فقد آذنته بحرب وفي حديث معاذ عند ابن ماجة
وابي نعيم في الحلية بلفظ فقد بارز الله بالمحاربة وفي
حديث ابي امامة عند الطبراني والبيهقي في الزهد بسند ضعيف
بلفظ فقد بارزني بالمحاربة ومثله لفظ حديث انس عند
ابي يعلى والبزار والطبراني وفي سنده ضعف وفي حديث
ميمونة بلفظ فقد استحل محارمي وفي رواية ابن مسلمة
بلفظ من اهان ولي المؤمن فقد استقبلني بالمحاربة
قال ابن حجر في الفتح وقد استشكل وقوع المحاربة وهي
مفاعلة من الجانبين مع كون المخلوق في اسر الخالق والجواب
انه من المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشأ عن العداوة
والعداوة تنشأ عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك
والله عز وجل لا يغلبه غالب فكان المعنى فقد تعرض

لاهلاكي اياه



لاهلاكي اياه فاطلق الحرب واريد لازمه اي اعمل به
ما يعمل العدو المحارب انتهى قلت فهو حينئذ من
الكناية وهي لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته
كما حققه اهل علم البيان ويمكن ان يقال ان المفاعلة
قد تطلق ولا يراد بها وقوعها من الجهتين كما في كثير من
الاستعمالات العربية فيكون المراد بالمحاربة هنا الحرب
من الله عز وجل كما يدل عليه لفظ فقد آذنته بالحرب
ويمكن ان يجعل العبد لما كان معاندا لله عز وجل بعداوة
اوليائه بمنزلة من اقام نفسه مقام المحارب لله سبحانه وان
كان في اسره وتحت حكمه باعتبار الحقيقة وانه احقر و
اقل من ان يحارب ربه لكنها خيلت له نفسه الامارة
بالسوء هذا الخيال الباطل فعادى من امر الله بموالاته
ومحبته مع علمه بان ذلك مما يسخط الرب ويوجب حلول
العقوبة عليه وايقاعه في المهالك التي لا ينجو منها قال
الفاكهاني في هذا الحديث تهديد شديد لان من حاربه الله
اهلكه وهو من المجاز البليغ لان من كره ما احب الله
خالف الله سبحانه ومن خالف الله عز وجل عانده ومن عانده
اهلكه واذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت في
جانب الموالاة فمن والى اولياء الله عز وجل اكرمه الله عز وجل
انتهى قلت المقتضي لهذا المجاز هذه الوسائط والانتقالات
فان مجرد وقوع الحرب من الرب للعبد اهلاكه بابلغ انواع الاهلاك

وانتقام منه بأكمل أنواع الانتقام فالحديث خارج هذا
المخرج. ومثله في وعيد أهل الربا فأذنوا بحرب من الله و
رسوله. قال الطوفي لما كان ولي الله سبحانه ممن تولى الله
سبحانه بالطاعة والتقوى تولاه الله تعالى بالحفظ والنصرة
وقد أجرى الله سبحانه العادة بأن عدو العدو صديق وصديق العدو
عدو فعدو ولي الله تعالى عدو الله سبحانه فمن عاداه كان كمن حاربه
ومن حاربه فكأنما حارب الله تبارك وتعالى. قلت وهذا هو مثل
كلامنا المتقدم في توجيه المفاعلة. قوله: وما تقرب إلي عبدي
بشيء أحب إلي مما افترضت عليه. لفظ التقرب المنسوب إلى الله سبحانه
من عبده يفيد أنه وقع ذلك على جهة الإخلاص لأن من لم يخلص
العبادة لله سبحانه لا يصدق عليه معنى التقرب. وهكذا من فعل
العبادة المفترضة خوف العقوبة فإنه لم يكن متقربا على الوجه
الأتم. قال ابن حجر في الفتح ويدخل تحت هذا اللفظ جميع فرائض
العين والكفاية وظاهره الاختصاص بما ابتدأ الله تعالى فرضيته
وفي دخول ما أوجبه المكلف على نفسه نظر للتقييد بقوله افترضت
عليه إلا إن أخذ من جهة المعنى انتهى. قلت إن كان ما أوجبه
العبد على نفسه مما أوجب الله عليه الوفاء به فهذا الإيجاب هو من
فرائض الله سبحانه وحكمه حكم ما أوجبه الله ابتداء على عباده
بل هو فرد من أفرادها لا يحتاج إلى إدراجه تحت معنى أعم.
قال ويستفاد منه أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله تعالى
انتهى. قلت وجه ذلك أن النكرة وقعت في سياق النفي فعم كل
ما يصدق عليه معنى الشيء فلا يبقى شيء من القرب إلا وهو داخل



في هذا العموم لأن كل قربة كائنة ما كانت [illegible] سواء
كانت من الأفعال أو الأقوال أو مضمرات القلوب أو الخواطر
الواردة على العبد أو التروك للمعاصي التي هي ضد لفعلها. قال الطوفي
الأمر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النفل في الأمرين
وإن اشترك مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل
فلهذا كانت أحب إلى الله سبحانه وأشد تقربا. فالفرض كالأصل
والأس والنفل كالفرع والبناء. وفي الإتيان بالفرائض على الوجه
المأمور به امتثال الأمر واحترام الآمر وتعظيمه بالانقياد إليه وإظهار
عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل
والذي يؤدي الفرض قد يفعله خوفا من العقوبة ومؤدي النفل
لا يفعله إلا إيثارا للخدمة فيجازى بالمحبة التي هي غاية مطلوب
من يتقرب بخدمته انتهى. قلت إذا كان أداء الفرائض أعظم العمل
لتلك العلل التي ذكرها من امتثال الأمر واحترام الآمر وتعظيمه وإظهار
عظمة الربوبية وذل العبودية كان ثوابها أكثر والجزاء عليها
أعظم. ولا يخالفه ما ذكره من أن العبد لا يفعل النفل إلا إيثارا للخدمة
فإنه يجازى بالمحبة فذلك سببه وقوع التقرب منه بما لم يوجبه
الله تعالى عليه وإن كان الثواب عليه دون ثواب الفرائض وسيأتي
لهذا مزيد تحقيق عند الكلام على قوله أحببته. واعلم أن من أعظم
فرائض الله سبحانه ترك معاصيه التي هي حدوده التي من تعداها كان
عليه من العقوبة ما ذكره الله سبحانه في كتابه العزيز ولا خلاف أن الله سبحانه
افترض على العباد ترك كل معصية كائنة ما كانت فكان ترك المعاصي

من هذه الحيثية داخلة تحت عموم قوله وما تقرب الي عبدي
بشيء احب الي مما افترضت عليه فلا دخول لفرائض الترك للمعاصي
اولى من دخول فرائض الطاعات كما يدل عليه حديث اذا امرتكم
بامر فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فلا تقربوه
واعلم ان من اعظم البدع الحادثة في الاسلام ما فتح بابه
اهل الراي للعباد من الحيل التي تحللوا بها كثيرا من فرائض الله
سبحانه فاخرجوها عن كونها فريضة وكان الله لم يفرضها
على عباده وحللوا بها كثيرا من معاصي الله التي نهى عباده عنها
وتوعدهم على مقارفتها والوقوع في شيء منها ومن تامل اكثر ما
ورد عن الشارع من اللعن وجد غالبه في المتحيلين لما حرمه الله
والمسقطين لفرائضه بالحيل كقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعن الله
المحلل والمحلل له لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها ثم
باعوها واكلوا اثمانها لعن الله الراشي والمرتشي لعن الله آكل الربا
وموكله وكاتبه وشاهده ولعن عاصر الخمر ومعتصرها ولعن الواصلة
والمستوصلة والواشمة والمستوشمة ومسخ الله الذين استحلوا
محارمه بالحيل قردة وخنازير وذم اهل الخداع والمكر واخبر ان
المنافقين يخادعونه وهو خادعهم واخبر عنهم بمخالفة ظواهرهم
لبواطنهم وسرائرهم لعلانيتهم وثبت عن ابن عباس ان رجلا
جاءه فقال ان عمي طلق امراته ثلاثا ايحلها له رجل فقال من
يخادع الله يخدعه وصح عن ابن عباس وانس انهما سئلا عن العينة
فقالا ان الله لا يخدع وقد عاقب الله المتحيلين على المساكين
وقت الجداد باهلاك ثمارهم حتى اصبحت كالصريم وصح ان

النبي



النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال البيعان بالخيار حتى يتفرقا الا ان
تكون صفقة خيار ولا يحل له ان يفارقه خشية ان يستقيله و
صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم النهي لمن عليه الزكاة ان يجمع بين
متفرق او يفرق بين مجتمع خشية الصدقة والادلة في
منع الحيل وابطالها كثيرة جدا ومجرد تسميتها حيلة يؤذن
بدفعها وابطالها فان التحيل على عمومه قبيح شرعا وعقلا و
هذا التحيل لاسقاط فرض من فرائض الله او تحليل ما حرمه
الله سبحانه هو ناصب لنفسه في مقام ما شرعه الله سبحانه
لعباده مريد لان يجعل ما حرمه الله حلالا وما احله حراما
فهو من هذه الحيثية معاند لله مخادع لعباده مندرج تحت
عموم قوله سبحانه يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون
الا انفسهم وما يشعرون وقوله يخادعون الله وهو خادعهم
وقوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ومعلوم لكل
عاقل ان الشريعة قد كملت وانقطع الوحي بموته صلى الله عليه و
آله وسلم ولم يبق لاحد من عباد الله مجال في تشريع غير ما
شرعه الله ولا رفع شيء مما قد شرعه سبحانه وكل العباد متعبدون
بهذه الشريعة لم يجعل الله سبحانه لاحد منهم ان يحلل شيئا مما حرم
فيها ولا يحرم شيئا مما احل فيها فمن جاء الى عباد الله وقال قد
لقنني الشيطان ان احل لكم الحرام الفلاني او احرم عليكم الحلال الفلاني
واسقط عنكم واجب كذا فهذا انما يفهم كل عاقل انه اراد تبديل
الشريعة المطهرة ومخالفة ما فيها فحق على كل مسلم ان ياخذ على يده

ويحول بينه وبين ما اراد ارتكابه من المخالفة لدين الاسلام
والمعاندة لما قد ثبت في كتاب الله او في سنة رسوله فهذا يحرزه
بصك وجه كل محتال ويرغم انف كل متجرئ على دين الله باسقاط
ما هو واجب فيه او تحليل ما هو من محرماته واما تمسك
اهل الراي المحتالين على الاسلام واهله بمثل قول الله سبحانه لنبيه
ايوب عليه السلام وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وانه
سبحانه اذن له ان يتحلل من يمينه بالضرب بالضغث وبمثل ما
اخبر الله سبحانه عن نبيه يوسف عليه السلام انه جعل صواعه
في رحل اخيه ليتوصل بذلك الى اخذه من اخوته واخبر سبحانه
انه فعل ذلك برضاه واذنه كما قال كذلك كدنا ليوسف ما
كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشا الله وبمثل ما
صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه استعمل رجلا على خيبر فجاءهم
بتمر جنيب فقال صلى الله عليه وآله وسلم اكل تمر خيبر هكذا
قال انا لناخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين
بالثلاثة فقال لا تفعل بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم
جنيبا ولقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم طائفة من المشركين
في نفر من اصحابه فقال المشركون من انتم فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من ما فنظر بعضهم الى بعض وقالوا
احيا اليمن كثير فلعلهم منهم وانصرفوا وجا رجل الى
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال احملني فقال ما عندي الا
ولد الناقة فقال ما اصنع بولد الناقة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وهل



وهل تلد الابل الا النوق فيجاب عنه بان ما ذكروه من
قصة ايوب خارج عما نحن بصدده فان ايوب نذر ان يضربها
مائة عصى وقد ضربها كذلك بمائة عصى وايضا لو سلم انه
نذر ان يضربها مائة عصى متفرقة او مائة ضربة متفرقة فذلك الذي
اذن الله به تخفيف على المراة ونسخ لما كان قد اوجبه الله عليه
بايجابه على نفسه على تقدير انه يجب في شريعته الوفا بالنذر و
انه لما نذر اوجب الله ذلك عليه ثم خفف عليه ونسخ ما كان قد
اوجبه الله عليه بايجابه على نفسه وما المانع من ان يوجب
الله شيئا ثم ينسخه وليس النزاع في مثل هذا فان شريعتنا
هذه فيها الناسخ والمنسوخ وانما النزاع في شريعة كملت
واخبرنا الله سبحانه بكمالها فقال اليوم اكملت لكم دينكم ثم انقطع
الوحي بموت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم جا جماعة من بعده حولوا
الشريعة وبدلوها فحللوا حرامها واسقطوا فرائضها بما
لم ياذن الله بها بل هي ضد للشريعة ودفع لها ورفع لاحكامها
فاين قصة ايوب من صنيع هولا المحتالين على الله وعلى رسوله
وعلى الشريعة الاسلامية وعلى عباد الله المسلمين واي جامع يجمع
بين هذا وبين قصة ايوب ثم هذه القصة الايوبية هي من
التحلل من الايمان والخروج من الماثم فلو فرضنا ان لها دخلا
فيما قصدوه لكان ذلك خاصا بما فيه خروج من الماثم في
التحلل من الايمان وقد ثبت في شرعنا ان اليمين اذا كان
غيرها خيرا منها كان الحنث اولى من البر كما صح عنه صلى
الله عليه وآله وسلم انه قال من حلف من شي فراى غيره خيرا منه

فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه وصح عنه صلى الله عليه
وآله وسلم أنه قال والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت
الذي هو خير وكفرت عن يميني فقد ثبت في شرعنا أن الحالف
على يمين غيرها خير منها يكفر عن يمينه من غير حاجة [illegible]
ومثل صورة ضغث أيوب لا مفرقا ولا مجموعا وقد ثبت أن امرأة
أيوب كانت ضعيفة لا تحمل ضعفها لو وقع مائة ضربة مفرقة
ومثل هذا قد سوغت شريعتنا التخفيف فيه خروجا من المأثم
ولا سيما إذا صح ما روي أن مريضا أقر بالزنا وكان ضعيفا
لا يحتمل الحد الشرعي فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يضرب
بشمراخ من النخل فيه مائة عثكول فهذا ليس بحيلة بل شريعة
ثابتة وليس النزاع إلا فيما فعله المحتالون من تحليلهم أحكام
الشريعة بالأقوال الكاذبة المفتراة لا فيما ثبت في الشريعة وبهذا
يتقرر لك أن استدلالهم بقصة أيوب خارج عن محل
النزاع مع أن هذه القصة هي أعظم ما عولوا عليه وبنوا عليه
القناطر التي ليست من الشريعة في قبيل ولا دبير بل هي ضد
للشريعة وعناد لها وأما قصة يوسف فالجواب عنها واضح
لأنها واقعة وقعت لنبي من أنبياء الله سبحانه صنعها الله سبحانه له لحكمة
أرادها الله فإن كان مثل ذلك ممنوعا في شريعتنا وشريعتنا هي
الشريعة الناسخة للشرائع ومعلوم أنه لا يحتج بما كان من الشرائع السابقة
إلا ما قررته شريعتنا منها لا ما خالفته وأبطلته فما لنا والتعلق بشريعة منسوخة



وإن كان مثل ذلك جائزا في شريعتنا فليس النزاع فيما هو
جائز فيها بل النزاع في حيل المحتالين وتدليس المدلسين
المحللين لأحكام الشريعة من عند أنفسهم المسقطين لفرائض
الله سبحانه بآرائهم الفاسدة وتدليساتهم الباطلة والحاصل
أن كل ما ثبت في الشريعة من تخفيف أو خروج من مأثم
فنحن نقول هو شريعة بنفسه فمن زعم أنه حيلة فقد
افترى على الله وعلى رسوله وعلى كتابه وعلى سنة رسوله الكذب
الصراح والباطل البواح فأين هذا من صنع هؤلاء المعاندين
لله ولرسوله المخالفين للكتاب والسنة الدافعين لما هو ثابت
فيها بعد كمالها وتمامها وموت نبيها وانقطاع الوحي منها
فيا لله العجب من هؤلاء الذين تجرؤوا أولا على عناد الشريعة
ومخالفتها وثانيا على الاستدلال بما شرع الله لعباده أو
كان في شريعة نبي من الأنبياء قد رفعت شريعتنا حكمه
ونسخته وأبطلته وهكذا احتجاجهم بحديث التمر وبيع
الجمع بالدراهم وشراء الجنيب بها فإن ذلك شريعة صحيحة
وسنة قائمة متضمنة لبيع الشيء بقيمته التي يقع التراضي
عليها فكان ذلك مما أذن الله سبحانه به بقوله تجارة عن
تراض وبقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل مال
امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه وليس مما نهى الله عنه بقوله
سبحانه لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وبقول رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام وليس النزاع إلا في

صنع المحتالين المخالفين للشريعة المزلزلين لأحكامها
المستدلين بما عنيت بعد كمالها وانقطاع الوحي بها وموت
نبيها صلى الله عليه وآله وسلم فأنتم أيها المحتالون إذا عملتم
بهذا الحكم الثابت في السنة فليس ذلك العمل بالحيلة في شيء
بل من العمل بالشريعة الإسلامية ولا نطلب منكم إلا العمل
بها والثبوت على ما فيها وترك تحليل حرامها وإبطال فرائضها
فاشدد يدك على ما ذكرناه ههنا من الجواب على المحتالين فإنك
إن جادلتهم به ألقمتهم حجرا وقطعتهم قطعا لا يجدون عنه
محيصا وقد أجاب عنهم أهل العلم بجوابات لم نرتضها و
تركنا ذكر شيء منها لاحتمالها للمعارضة والمناقضة وفي
باب المقال للمحتالين وأما ما ذكروه من قوله صلى الله عليه وآله
وسلم لمن سألهم من هم فقال صلى الله عليه وآله وسلم من ماء وقوله
صلى الله عليه وآله وسلم أحملك على ولد الناقة فليس في هذا من
الحيلة المحرمة شيء بل هو من باب المعاريض في الكلام وقد
ثبت الإذن بها في هذه الشريعة كما صح عنه صلى الله عليه وآله
وسلم أنه كان إذا أراد غزوة ورّى بغيرها مع كون قوله
صلى الله عليه وآله وسلم نحن من ماء كلاما صحيحا صادقا فإنه قصد
صلى الله عليه وآله وسلم ما ذكره الله سبحانه من قوله سبحانه وهو الذي خلق من الماء
بشرا ونحوها من الآيات وكذلك قوله أحملك على ولد الناقة فإن الجمل هو ولد
الناقة وكذلك ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله لا تدخل الجنة عجوز

وكذلك

وكذلك ما روي عن أبي بكر رضي الله عنه في حديث الهجرة أنه كان
إذا سئل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هو قال هذا يهديني
السبيل فالمعاريض باب آخر ليست من الحيل في شيء لكن هؤلاء
قد صاروا أمثل الغريق يتعلق بكل حبل يلتوي فيا معشر المحتالين على الله
وعلى كتابه وعلى رسوله وعلى سنته وعلى المسلمين ○

دعوا كل قول عند قول محمد ... فما آمن في دينه كمخاطر
فدع عنك ما قد صح في حرماته ... وهاجر بنا ما حديث الرواطل
يقولون أقوالا ولا يعرفونها ... ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

إذا عرفت هذا فاعلم أن من هذه الحيل الشيطانية ما يستلزم كفر
فاعله وكفر من أفتاه وذلك كمن يفتي المرأة بأن ترتد عن الإسلام
لتبين من زوجها وكمن يفتي الحاج إذا خاف الفوت وخشي
وجوب القضاء عليه من قابل أن يكفر بالله ويرتد عن الإسلام فإذا عاد
إلى الإسلام لم يلزمه القضاء فاسمع واعجب من حيلة أوجبت كفر
فاعلها وكفر من أفتاه بها فكانت ثمرة هذه الحيلة الملعونة هي
خروج رجل من المسلمين من الإسلام إلى الكفر فهل شيء من الشريعة يعدل
هذا الشر وهل نوع من معاصي الله يعدل الكفر بالله سواء الخروج من
دين الإسلام وهذا المفتي وإن كان قد ظلم نفسه أبدا وخرج
من الإسلام إلى الكفر فعلى نفسها براقش تجني ولكن الشأن في
ظلمه لهذه المسكينة وهذا المسكين الذين استفتياه عن الشريعة

الاسلامية فلخرجهما منها بادي بدا ومن جملة الحيل الملعونة
ما قالوه في اسقاط القصاص الشرعي انه اذا جرح رجلا
يخشى ان يموت من الجرح فانه يدفع اليه دواء مسموما يموت به
فيسقط عنه القصاص وفيما قالوه في اسقاط حد السرقة ان
السارق يقول هذه ملكي وهذه داري وهذا عبدي ومن
هذه الحيل الملعونة انه اذا غصب شيئا فادعاه المغصوب منه
فانكر فطلب تحليفه قالوا انه يقر به لولده الصغير فيسقط
عنه اليمين ويفوز بالمغصوب وقالوا اذا اراد اخراج زوجته
من الميراث في مرضه اقر بانه قد طلقها ثلاثا وقالوا اذا
كان في يده نصاب فباعه او وهبه قبل الحول ثم استرده
سقطت عنه الزكوة بل قالوا اذا كان عنده نصاب من الذهب
والفضة واراد اسقاط زكوته في جميع عمره فالحيلة ان يدفعها
الى مخالف له في اخر الحول وياخذ منه نظيره فيستانفا
الحول ثم اذا كان اخر الحول فعلا كذلك فلا تجب عليهما
زكوتهما ما عاشا وهكذا اذا كان له عروض للتجارة قالوا
ينوي اخر الحول انها للقنية ثم ينقض هذه النية بعد ساعة
فلا تجب عليه زكوة ما عاش وهكذا قالوا اذا اراد
ان يجامع في نهار رمضان يتغدى بالاكل والشرب ثم يجامع بعد ذلك
فلا تجب عليه الكفارة بل قالوا انه اذا نوى قبل الجماع قطع الصوم لم تجب
عليه الكفارة وهكذا قالوا اذا كان له نصاب من السائمة فاراد

اسقاط زكوتها

اسقاط زكوتها فالحيلة في ذلك ان يعلفها يوما واحدا ثم
تعود الى السوم وكم نعد من هذه الحيل الطاغوتية لهؤلاء
الشياطين فانها في الغالب في كل باب من ابواب الشريعة
ومن لم يعرف انها حيل باطلة معاندة للشريعة لا يجوز
العمل بشيء منها ولا يتحلل فاعلها مما هو عليه فهو بهيمة
ليس من هذا النوع الانساني ولا يستحق ان يخاطب خطاب
العقلاء فضلا عن خطاب المتشرعين ويجب على كل مسلم
ان يعاقب فاعل هذه الحيلة الملعونة بما يليق به من العقوبة
حتى يرجع عن فعله ويلتزم ما يلزمه من شرها ويتوب الى الله سبحانه
من الذنب الذي اوقعه فيه المفتي واما المفتي له فينبغي
اغلاظ العقوبة له حتى يعترف اولا ببطلان ما خيله له الشيطان
او يعرفه من ان تلك الحيلة الخائنة لدين الاسلام لها وجه
صحة او شائبة قبول ثم يتوب الى الله عن ان يعود الى شيء من
تلك الفتاوى الملعونة فان فعل ذلك والا فاقل الاحوال تطويل
حبسه حتى تصح توبته واشهاره في الناس بانه معاند للشريعة
فيما قد فعله ويحذر الناس من قبول ما يدلسهم به من الغرض وما
يوهمهم فيه من الباطل قوله وما زال عبدي يتقرب الي بالنوا
في رواية الكشميهني وما يزال بصيغة المضارع ووقع في حديث
ابي امامة يتحبب الي بدل يتقرب وكذا في حديث ميمونة والتقرب

التنفل وهو طلب القرب والنوافل هي ما عدا الفرائض التي
افترضها الله سبحانه على عباده من جميع انواع الطاعات من صلوة
وصيام وحج وصدقة واذكار وكل ما ندب الله سبحانه اليه ورغب فيه من
غير حتم وافتراض وتختلف النوافل باختلاف ثوابها فما كان ثوابه
اكثر كان فعله افضل وتختلف ايضا باختلاف ما ورد في الترغيب
فيها فبعضها قد وقع الترغيب فيه ترغيبا مؤكدا وقد لازمه
صلى الله عليه وآله وسلم مع الترغيب للناس في فعله ومن نوافل
الصلوة المرغب فيها المؤكد في استحبابها رواتب الفرائض وهي كما
في الصحيحين وغيرهما من حديث عبد الله بن عمر قال حفظت عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد الظهر
وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشا وركعتين قبل الغداة
واخرجه الترمذي وصححه من حديث عائشة واخرجه احمد ومسلم
وابو داود بمعناه لكن قالت قبل الظهر اربعا واخرج مسلم واهل
السنن من حديث ام حبيبة بنت ابي سفيان عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال من صلى في يوم وليلة اثنتي عشرة سجدة سوى المكتوبة بنى له
بيت في الجنة زاد الترمذي اربعا قبل الظهر وركعتين بعدها
وركعتين بعد المغرب وزاد النسائي ركعتين قبل العصر ولم يذكر
ركعتين بعد العشا واخرج احمد واهل السنن من حديثها قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من صلى اربع ركعات قبل الظهر
واربعا بعدها حرمه الله على النار وصححه الترمذي ولكنه من رواية مكحول
عن عنبسة بن ابي سفيان عن ام حبيبة ولم يسمع مكحول من عنبسة وفي اسناد
الترمذي عبد الرحمن بن القسم بن عبد الرحمن صاحب ابي امامة وقد اختلف فيه



فمنهم من يضعف روايته ومنهم من يوثقه ووجه تصحيح
الترمذي له انه قد تابع مكحولا الشعبي وهو ثقة وقد صحح هذا
الحديث ايضا ابن حبان واخرج احمد وابو داود والترمذي عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال رحم الله امرءا صلى قبل العصر
اربعا حسنه الترمذي وصححه ابن حبان وابن خزيمة وفي اسناده
محمد بن مهران وفيه مقال وقد وثقه ابن حبان وابن عدي
واخرج احمد وابو داود من حديث عائشة قالت ما صلى صلى الله عليه وآله
وسلم العشا قط فدخل علي الا صلى اربع ركعات او ست ركعات و
رجال اسناده ثقات ومقاتل بن بشير العجلي قد وثقه ابن حبان
وقد اخرجه النسائي واخرجه البخاري وابو داود والنسائي من حديث
ابن عباس قال بت عند خالتي ميمونة الحديث وفيه وصلى النبي صلى
الله عليه وآله وسلم العشا ثم جاء الى منزله فصلى اربع ركعات وقد ثبت
في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة قالت لم يكن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم على شيء من النوافل اشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر
واخرج احمد ومسلم والترمذي وصححه من حديثها عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها واخرج احمد
وابو داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا
تدعوا ركعتي الفجر ولو طردتكم الخيل وفي اسناده عبد الرحمن بن
اسحق المدني وقيل عباد بن اسحق قال ابو حاتم الرازي لا
يحتج به وهو حسن الحديث وليس بثبت ولا قوي قلت
قد اخرج له مسلم واستشهد به البخاري ووثقه يحيى بن معين ومن

النوافل المؤكدة **صلوة الليل** مع الوتر في آخرها
وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر قال قام
رجل فقال يا رسول الله كيف صلوة الليل فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم صلوة الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح
فاوتر بواحدة وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث
عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي ما بين
ان يفرغ من صلوة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم
بين كل ركعتين ويوتر بواحدة وثبت في الصحيحين
وغيرهما من حديثها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس
في شيء منهن الا في آخرهن وثبت في الصحيح انه كان
يصلي في الليل اربعًا ثم اربعًا ثم اربعًا ثم يوتر بركعة
وثبت الايتار بسبع وتسع ومن النوافل المؤكدة
**صلوة الضحى** والاحاديث في مشروعيتها متواترة
حسبما اوضحنا ذلك في شرحنا للمنتقى ومنها ما هو في الصحيحين
كحديث ابي هريرة اوصاني خليلي صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث
صيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر قبل
ان انام وفيهما من حديث ام هانئ انه صلى الله عليه وآله وسلم
صلى سبحة الضحى ثماني ركعات يسلم بين كل ركعتين ومنها ما هو
في احدهما كحديث ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يصبح

يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة الى ان قال ويجزئ من ذلك
ركعتان يركعهما من الضحى اخرجه مسلم وغيره واخرج
مسلم وغيره من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يصلي الضحى اربع وثمان ركعات ويزيد ما شاء
ومنها ما هو في غيرهما وهي احاديث كثيرة ومن النوافل
المؤكدة **صلوة تحية المسجد** والاحاديث فيها كثيرة
صحيحة ومنها حديث ابي قتادة في الصحيحين وغيرهما قال
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى
يصلي ركعتين ومن النوافل المؤكدة الصلوة عقب الوضوء
كما في حديث بلال في الصحيحين وغيرهما انه قال له رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم حدثني بارجا عمل عملته في الاسلام فاني سمعت
دف نعليك بين يدي في الجنة قال ما عملت عملا ارجى عندي
اني لم اتطهر طهورا في ساعة من ليل او نهار الا صليت بذلك
الطهور ما كتب لي ان اصلي ومن النوافل المؤكدة
الصلوة بين الاذان والاقامة كما في حديث عبد الله بن مغفل
بين كل اذانين صلوة بين كل اذانين صلوة ثم قال في الثالثة
لمن شاء وهو في الصحيحين وغيرهما والمراد بالاذانين الاذان
والاقامة وفي لفظ من حديثه متفق عليه انه صلى الله عليه وآله
وسلم قال صلوا قبل المغرب ركعتين ثم قال صلوا قبل المغرب ركعتين
ثم قال عند الثالثة لمن شاء كراهية ان يتخذها الناس سنة
اي واجبة وفي البخاري وغيره من حديث انس قال كان اذا

اذن المؤذن قام ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يبتدرون السواري حتى يخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وهم كذلك ۝ والحاصل ان جميع التقرب الى الله عز وجل
بنوافل الصلوات في جميع الاوقات من احسن العبادات الا في
الاوقات المكروهات فمن استكثر منها قرب من الله سبحانه بقدر
ما يفعل منها فاجتهد وليستعجل الظفر بمحبة الله تعالى لعبده
ومنها نوافل الصيام المؤكدة فهي كثيرة فمنها صوم شهر الله
المحرم فانه صلى الله عليه وآله وسلم سئل اي الصيام بعد رمضان
افضل فقال شهر الله المحرم كما ثبت في صحيح مسلم واحمد و
اهل السنن من حديث ابي هريرة ولا يعارض هذا ما اخرجه
الترمذي من حديث انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اي الصوم افضل بعد رمضان قال شعبان لان في
اسناده صدقة بن موسى وليس بالقوي ويؤيد افضلية
صوم المحرم ما اخرجه الترمذي وحسنه من حديث علي انه
سمع رجلا يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قاعد
فقال يا رسول الله اي شهر تأمرني ان اصوم بعد شهر
رمضان فقال ان كنت صائما بعد شهر رمضان فصم المحرم
فانه شهر الله فيه يوم تاب فيه على قوم ويتوب فيه على قوم آخرين
يعني يوم عاشوراء وقد ثبت من حديث ابن عباس وعائشة و
سلمة بن الاكوع وابن مسعود في الصحيحين وغيرهما انه كان





صلى الله عليه وآله وسلم يصوم يوم عاشوراء قبل ان يفرض
رمضان فلما فرض رمضان قال من شاء صامه ومن شاء
تركه وثبت في صحيح مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال لئن بقيت الى قابل لاصومن التاسع وفي لفظ لاحمد
صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود صوموا قبله يوما
وبعده يوما ومن نوافل الصيام المؤكدة صيام ست
من شوال كما في حديث ابي ايوب عند احمد ومسلم واهل السنن عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من صام رمضان ثم اتبعه
ستا من شوال فذلك صيام الدهر واخرج احمد وابن ماجة
والنسائي والدارمي والبزار من حديث ثوبان عنه صلى الله عليه و
آله وسلم انه قال من صام رمضان وستة ايام بعد الفطر كان
تمام السنة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وفي الباب احاديث
ومن نوافل الصيام المؤكدة صوم عشر ذي الحجة فقد ثبت في
الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما من ايام العمل
الصالح فيها احب الى الله عز وجل من هذه الايام يعني ايام العشر
قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل
الله الا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء ۝
ومن العشر يوم عرفة وقد ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث
ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صوم يوم عرفة
يكفر سنتين ماضية ومستقبلة وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية

ومن نوافل الصيام المؤكدة صوم شعبان كما اخرج احمد واهل
السنن من حديث ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن
يصوم من السنة شهرا تاما الا شعبان يصل به رمضان
وحسنه الترمذي ويكفي في مشروعية مطلق التنفل
بالصيام حديث الصوم لي وانا اجزي به وهو حديث صحيح
واما نوافل الحج فيكفي فيه كحديث ابي هريرة قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي الاعمال افضل قال الايمان بالله
وبرسوله قال ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قال ثم ماذا قال
حج مبرور وهو في الصحيحين وغيرهما وقد احتج به من فضل
الحج على الصدقة وفي الصحيحين وغيرهما من حديثه ايضا
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة
لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وفي الصحيحين و
غيرهما من حديثه ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته
امه واما نوافل الصدقة فقد ورد فيها الترغيب العظيم
ولو لم يكن من ذلك الا قول الله عز وجل وما انفقتم من شيء فهو
يخلفه وهو خير الرازقين وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه
الا وملكان ينزلان من السماء فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا
ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وفي صحيح مسلم وغيره من

حديث ابي امامة

حديث ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ابن ادم انك
ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف
وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى وفي الصحيحين
وغيرهما من حديث ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من
ثديهما الى تراقيهما فاما المنفق فلا ينفق الا سبغت عليه او وفرت
على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو اثره واما البخيل فلا يريد
ان ينفق شيئا الا لزمت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع
واخرج البخاري وغيره من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله
ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال فان ماله ما قدم
ومال وارثه ما اخر وفي الصحيحين وغيرهما من حديث اسماء بنت
ابي بكر قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا توكي فيوكي
الله عليك وفي رواية انفقي وانفحي وانضحي ولا تحصي فيحصي الله
عليك ولا توعي فيوعي الله عليك وفي الصحيحين وغيرهما من
حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا حسد الا في
اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل
اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها وفي رواية لا حسد الا
في اثنتين رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء
النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار
والاحاديث في الترغيب في الصدقة وعظم اجرها كثيرة جدا وفضل

صلة الرحم

ومن نوافل الصيام المؤكدة صوم شعبان كما اخرج احمد واهل
السنن من حديث ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن
يصوم من السنة شهرا تاما الا شعبان يصله برمضان
وحسنه الترمذي ويكفي في مشروعية مطلق التنفل
بالصيام حديث الصوم لي وانا اجزي به وهو حديث صحيح
واما نوافل الحج فيكفي في ذلك حديث ابي هريرة قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي الاعمال افضل قال الايمان بالله
ورسوله قال ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قال ثم ماذا قال
حج مبرور وهو في الصحيحين وغيرهما وقد احتج به من فضل
الحج على الصدقة وفي الصحيحين وغيرهما من حديثه ايضا
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة
لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وفي الصحيحين و
غيرهما من حديثه ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته
امه واما نوافل الصدقة فقد ورد فيها الترغيب العظيم
ولو لم يكن من ذلك الا قول الله عز وجل وما انفقتم من شيء فهو
يخلفه وهو خير الرازقين وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه
الا وملكان ينزلان من السماء فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا
ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وفي صحيح مسلم وغيره من

حديث ابي امامة

حديث ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ابن آدم انك
ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف
وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى وفي الصحيحين
وغيرهما من حديث ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من
ثديهما الى تراقيهما فاما المنفق فلا ينفق الا سبغت عليه او وفرت
على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو اثره واما البخيل فلا يريد
ان ينفق شيئا الا لزمت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع
واخرج البخاري وغيره من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله
ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال فان ماله ما قدم
ومال وارثه ما اخر وفي الصحيحين وغيرهما من حديث اسماء بنت
ابي بكر قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا توكي فيوكي
الله عليك وفي رواية انفقي وانفحي وانضحي ولا تحصي فيحصي الله
عليك ولا توعي فيوعي الله عليك وفي الصحيحين وغيرهما من
حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا حسد الا في
اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل
آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها وفي رواية لا حسد الا
في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء
النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار
والاحاديث في الترغيب في الصدقة وعظم اجرها كثيرة جدا وافضلها

صلة الرحم

كما في البخاري وغيره من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من سره ان يبسط له في رزقه وان ينسأ له في اثره
فليصل رحمه وفي الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من
وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وفي الصحيحين وغيرهما
من حديث ميمونة قالت يا رسول الله اشعرت اني اعتقت
وليدتي قال أوفعلت قالت نعم قال اما انك لو اعطيتها
اخوالك كان اعظم لاجرك واخرج النسائي من حديث
سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصدقة
على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة
واما نوافل الاذكار فقد ورد في الترغيب فيها و
عظيم اجرها الكتاب والسنة اما الكتاب فمن ذلك قوله عز وجل
ولذكر الله اكبر اي اكبر مما سواه من الاعمال الصالحة وقال سبحانه
فاذكروني اذكركم وقال سبحانه واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
وقال الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال عز وجل والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات وفي السنة الكثير الطيب فمن ذلك حديث
ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا عند ظن عبدي
بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه وان اقترب
الي شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت
اليه باعا وان اتاني مشيا اتيته هرولة واخرجه البخاري
ايضا من حديث انس ومسلم من حديث ابي ذر وفي الصحيحين

وغيرهما



وغيرهما من حديث ابي موسى الذي يذكر ربه والذي لا يذكر
مثل الحي والميت واخرج احمد والترمذي ومالك في الموطا وابن ماجه
والحاكم في المستدرك والطبراني في الكبير من حديث ابي الدرداء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم و
ازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق
الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم
ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله وصححه الحاكم وقال
الهيثمي اسناده حسن واخرجه احمد من حديث معاذ قال المنذري
باسناد جيد الا ان فيه انقطاعا وقال الهيثمي رجاله رجال
الصحيح الا ان زياد بن ابي زياد مولى ابن عباس لم يدرك معاذا
واخرج مسلم من حديث ابي هريرة وابي سعيد معا عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا
حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم
الله سبحانه فيمن عنده واخرجه غير مسلم من حديثهما منهم ابو داود
الطيالسي واحمد في المسند وابو يعلى الموصلي وابن حبان و
اخرجه ايضا من حديثهما ابن ابي شيبة والترمذي في الدعوات
وابن شاهين في الذكر واخرج مسلم والترمذي والنسائي
من حديث معوية ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج على حلقة
في المسجد من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله نحمده على ما
هدانا للاسلام ومن به علينا فقال آلله ما اجلسكم الا ذلك قالوا
آلله ما اجلسنا الا ذلك قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكنه

اتاني جبريل فاخبرني ان الله عز وجل يباهي بكم الملائكة و
اخرج الترمذي وحسنه من حديث انس عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله
وما رياض الجنة قال حلق الذكر واخرجه ايضا من حديثه احمد
في المسند والبيهقي في الشعب قال المناوي واسناده وشواهده
ترتقي الى الصحة واخرجه الطبراني من حديث ابن عباس و
في اسناده رجل مجهول والاحاديث في فضائل الذكر كثيرة جدا
قد ذكرنا منها في شرحنا لعدة الحصن الحصين احاديث كثيرة وذكرنا
المفاضلة بينها وبين سائر الاعمال فليرجع اليه وينبغي ان
نذكر ههنا ما عظم اجره من الاذكار لينتفع به المطلع على هذا
الشرح فافضل الذكر ما كان في دعاء الرب عز وجل فانه مطلوب
منه سبحانه كما قال ادعوني استجب لكم وعقبه بقوله ان الذين
يستكبرون عن عبادتي الاية فجعل الدعاء له هو اجل العبادة
وجعل تارك الدعاء مستكبرا عن عبادته فسبحان الله العظيم ذي الكرم
الفياض والجود المتتابع جعل سؤال العبد لحوائجه وقضاء مآربه
عبادة له وطلبه منه وذم على تركه بابلغ انواع الذم فجعله
مستكبرا على ربه فشكرا لك يا رب على هذه النعمة شكرا يليق بك لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال عز وجل امن يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السوء وقال واذا سألك عبادي عني فاني قريب
اجيب دعوة الداعي اذا دعان ومما قلته من النظم في شكره
عز وجل على نعمه التي هذه النعمة العظمى فرد من افرادها

لو كان لي

لو كان لي كل لسان لما ... وفيت بالشكر لبعض النعم
فكيف لا اعجز عن شكرها ... وليس لي غير لسان وفم

هذا هو افضال هذا المعطي الفياض هذا الجود هذا الكرم
واخرج ابن ابي شيبة في مصنفه واهل السنن الاربع من حديث
النعمان بن بشير قال قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الدعاء هو العبادة
ثم تلا الاية وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن
عبادتي الاية وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم واخرج الترمذي

من حديث انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة

وابن حبان من حديث سلمان عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يرد
القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وصححه ابن حبان واخرجه
ايضا الحاكم وصححه وقال الترمذي حسن غريب واخرجه ايضا الطبراني
في الكبير والضياء في المختارة واخرج ابن ابي شيبة والطبراني في الكبير
والحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه من حديث ثوبان انه صلى الله
عليه وآله وسلم قال لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان
الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه واخرجه الحاكم في المستدرك و
البزار والطبراني في الاوسط والخطيب من حديث عائشة عنه صلى الله عليه
وآله وسلم لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل و
ان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة قال الحاكم
صحيح وتعقبه الذهبي في التلخيص بان زكريا بن منصور احد
رجاله مجمع على ضعفه وقال في الميزان ضعفه ابن معين ووهاه ابو زرعة
وقال البخاري منكر الحديث وقال ابن الجوزي حديث لا يصح وقال الهيثمي

في مجمع الزوائد رواه احمد وابو يعلى بنحوه والبزار والطبراني
في الاوسط ورجال احمد وابي يعلى واحد اسنادي البزار رجالهم رجال
الصحيح غير علي بن علي الرفاعي وهو ثقة قلت وبهذا تعرف
ان الحديث اذا لم يكن صحيحا كما قال الحاكم فاقل احواله ان يكون حسنا
واخرج الترمذي وابن حبان من حديثه عنه صلى الله عليه وآله
وسلم ليس شيء اكرم على الله من الدعاء قال الترمذي حسن غريب
واخرجه ايضا من حديثها احمد في المسند والبخاري في التاريخ
وابن ماجة والحاكم في المستدرك وقال صحيح واقره الذهبي
وقال ابن حبان حديث صحيح قلت وانما لم يصححه الترمذي
لان في اسناده عمران القطان ضعفه النسائي وابو داود و
حسنه احمد قال ابن القطان رواته كلهم ثقات الا عمران و
فيه خلاف واخرج الترمذي من حديث ابي هريرة عنه صلى
الله عليه وآله وسلم انه قال من لم يسأل الله يغضب عليه واخرجه
ابن ابي شيبة في المصنف بلفظ من لم يدع الله يغضب عليه واخرج
باللفظ الاول الحاكم وكذا اخرجه باللفظ الثاني الحاكم في المستدرك
وصححه وما احسن قول الشاعر

الله يغضب ان تركت سؤاله … واذا سالت بني آدم يغضب

واخرج ابن حبان والحاكم والضياء في المختارة من حديث انس
مرفوعا لا تعجزوا في الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد وصححه ابن حبان
والحاكم والضياء وهؤلاء الائمة صححوه واخرج الترمذي والحاكم من
حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يستجيب الله له عند

الشدائد



الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء وصححه الحاكم واقره الذهبي
واخرجه الحاكم ايضا من حديث سلمان وقال صحيح الاسناد واخرج
الحاكم من حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال الدعاء
سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض قال الحاكم
صحيح الاسناد واخرجه ابو يعلى من حديث علي بهذا اللفظ
واخرج ابو يعلى ايضا من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم الا ادلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدر لكم ارزاقكم
تدعون الله سبحانه في ليلكم ونهاركم فان الدعاء سلاح المؤمن
واخرج احمد من حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم ما من
مسلم ينصب وجهه لله في مسألة الا اعطاه اياها اما ان يعجلها
له واما ان يدخرها له قال المنذري في الترغيب والترهيب اسناده
لا بأس به واخرجه ايضا البخاري في الادب المفرد والحاكم واخرج
احمد والبزار وابو يعلى والحاكم من حديث ابي سعيد عنه صلى الله عليه
وآله وسلم ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه
الله بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها له في
الآخرة واما ان يصرف عنه من السوء مثلها قال الحاكم صحيح
الاسناد وقال المنذري اسانيده جيدة واخرجه ابو داود و
الترمذي وحسنه وابن ماجة وابن حبان وصححه والحاكم و
صححه ايضا من حديث سلمان عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان ربكم حيي
كريم يستحيي اذا رفع الرجل اليه يديه ان يردهما صفرا خائبتين
واخرجه الحاكم وصححه من حديث انس ومن اكثر الاذكار الصحيحا

واعظمها جزا الادعية الثابتة في الصباح والمسا فان فيها
من النفع والدفع ما هي مشتملة عليه فعلى من احب السلامة من
الآفات في الدنيا والفوز بالخير الآجل والعاجل ان يلازمها
ويفعلها في كل صباح ومسا فان عسر عليه الاتيان بجميعها اتى
ببعض منها وقد ذكرها صاحب عدة الحصن وذكرنا في الشرح
لها تخريجها وبيان معانيها وما ورد في فضلها وكذلك ينبغي ملازمة
ما يقال عند النوم وعند الاستيقاظ فان ذلك هو الترياق المجرب
في دفع الآفات وهي ايضا مذكورة في العدة وكذلك ينبغي للانسان
ان يحافظ عند خروجه من بيته على ان يقول اعوذ بكلمات الله التامات
من شر ما خلق ويقول بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في
الارض ولا في السما وهو السميع العليم وآية الكرسي فان ذلك حرز
حريز من جميع الشرور لما ورد في هذين الذكرين بهذا اللفظ
وما ورد في آية الكرسي وكذلك ملازمة الاستغفار فانه المرهم
الذي يغسل كل ذنب ومن غفرت ذنوبه فاز وعلى الصراط السوي
جاز وقد وردت في فضله احاديث ذكرنا اهم الحديث وقد
ذكر صاحب عدة الحصن منها نصيبا وافرا وذكرنا في شرحنا لها الكلام
على كل حديث منها وضممنا اليها زيادة على ما فيها ومن اعظم
ما يلازمه العبد من اذكار الله سبحانه هو كلمة التوحيد وقد اخرج الترمذي
واحمد بن حنبل من حديث جابر عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال افضل الذكر لا اله الا الله

ولفظ احمد



ولفظ احمد لا اله الا الله افضل الذكر وهي افضل الحسنات
واخرجه ايضا ابن ماجة من حديثه بلفظ افضل الذكر لا
اله الا الله وافضل الدعا الحمد وكذا اخرجه النسائي وابن
حبان وصححه والحاكم وقال صحيح الاسناد كلهم اخرجوه من
طريق طلحة بن خراش عن جابر وطلحة انصاري مدني صدوق
قال الازدي له ما ينكر ووثقه ابن حبان واخرج له في صحيحه
واخرج احمد من حديث ابي ذر قال قلت يا رسول الله اوصني
قال اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحوها قال قلت يا
رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله قال هي افضل الحسنات
قال في مجمع الزوائد رجاله ثقات الا ان شمر بن عطية حدث
به عن اشياخه عن ابي ذر ولم يسم احدا منهم واخرج مسلم من
حديث ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من عبد قال لا
اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة واخرج البخاري من
حديث ابي هريرة انه قال يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك
يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد ظننت ان لا
يسالني عن هذا الحديث اول منك لما رايت من حرصك على الحديث
اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قالها خالصا من قلبه
والاحاديث الثابتة في كون من قال هذه الكلمة وكانت آخر قوله
دخل الجنة متواترة فالحمد لله على ذلك وفي الصحيحين وغيرهما من
حديث ابي ايوب ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من قال لا اله الا الله

لم يتقدم في الحديث
ما يعود اليه الضمير سقط
[illegible]
الكلام في كلمة
التوحيد

وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات
كان كمن أعتق أربعة من ولد إسمعيل ومما ينبغي لطالب الخير
ملازمته والاستكثار منه وجعله فاتحة لكل دعاء الصلوة
والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد ثبت في الصحيحين
وغيرهما من حديث جماعة أن من صلى على رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم صلوة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات فانظر إلى هذا الأجر
العظيم والكرم الكريم يصلي العبد على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
واحدة فيصلي عليه خالق العالم ورب الكل عز وجل عشر مرات
فهذا ثواب لا يعادله ثواب وعمل لا يساويه عمل وأجر
لا يماثله أجر فليستكثر منه من شاء الاستكثار من الخير فإن
هذا العبد الحقير الذي هو أحد مخلوقات الرب سبحانه يقول
بلسانه هذه الصلوة مرة فيصلي الله عليه عشر مرات فهل دليل
على الرضا والمغفرة والمحبة من الرب للعبد أدل من هذا الدليل
وأوضح من هذه الحجة اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد عدد
ما صلى عليه المصلون منذ بعثته إلى الآن وعدد ما سيصلي عليه
المصلون من الآن إلى انقضاء العالم ومع هذا ففي أجر هذه
الصلوة على سيد ولد آدم صلى الله عليه وآله وسلم ما ورد من أن
أولى الناس به صلى الله عليه وآله وسلم أكثرهم صلوة عليه وما ورد
من أن من صلى عليه صلى الله عليه وآله وسلم حطت عنه عشر خطيئات ورفعت
له عشر درجات وغير ذلك مما يكثر الإحاطة به بل ورد أن من

صلى عليه



صلى عليه صلوة واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلوة أخرج ذلك
أحمد في المسند من حديث عبد الله بن عمرو قال المنذري في الترغيب
والترهيب بإسناد حسن وكذلك حسنه الهيثمي وتمامه
فليقل عبد من ذلك أو ليكثر ومن نظر بعين الإنصاف في هذا
ودرى معناه حق فهمه طار بأجنحة السرور والحبور إلى أوكار
الاستكثار من هذا الخير العظيم والأجر الجسيم والعطاء الجليل
والجود الجميل فشكراً لك يا واهب الجزل ومعطي الفضل
ومما ينبغي لطالب الخير ملازمته التسبيح والتكبير والتوحيد
والتحميد فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث سمرة بن جندب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب الكلام إلى الله أربع
سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت
وأخرجه من حديثه أيضاً النسائي وابن ماجة وثبت في الصحيحين
وغيرهما من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم كلمتان خفيفتان في اللسان ثقيلتان في الميزان
حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم و
ورد أن الأربع الكلمات المتقدمة أفضل الكلام بعد القرآن
كما أخرجه أحمد بإسناد رجاله رجال الصحيح وينبغي لطالب الخير
وباغي الرشد أن يلازم من الأدعية النبوية ما تبلغ إليه طاقته
وأقل حال أن يلازم الأدعية الجامعة مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم
اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك
وجميع سخطك هكذا ثبت في صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وآله وسلم من

حديث ابن عمر واخرجه من حديثه ايضا ابو داود والنسائي
ومثل حديث ابي هريرة عند مسلم قال كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم يقول اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة
امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي
اليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة
لي من كل شر ومثل حديث ابي هريرة ايضا عند الشيخين وغيرهما
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك
الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء ومثل ما اخرجه احمد
في مسنده وابن حبان والحاكم وصححاه والطبراني في الكبير قال في
مجمع الزوائد واسناد احمد واحد اسنادي الطبراني ثقات ومثل
حديث انس في الصحيحين وغيرهما قال كان اكثر دعاء النبي صلى
الله عليه وآله وسلم اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار ومثل سؤال الله العافية وقد
وردت في ذلك احاديث متواترة كما بيناه في شرحنا لعدة الحصن
الحصين ومما ينبغي لطالب الخير ملازمته الادعية الواردة
عقب الوضوء وعقب الصلوات وهي كثيرة واقل الاحوال
ان تقتصر عقب الوضوء على ما اخرجه مسلم واهل السنن من حديث
عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما منكم من
احد يتوضأ ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها
شاء وعقب الصلوة على ما اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من

حديث المغيرة

حديث المغيرة انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في دبر كل صلوة
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع
ذا الجد منك الجد ثلاث مرات وعلى ما اخرجه البخاري
ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة مرفوعا ان يكبر الله ويسبحه
ويحمده حتى يحصل من الجميع ثلاث وثلثون او من كل واحدة
من هذه الكلمات احدى عشرة كما في صحيح مسلم او من كل منها عشر
عشر كما في صحيح البخاري ويقول عند الاذان كما يقول المؤذن
كما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابي سعيد وبعد ان يقول
المؤذن حي على الصلوة لا حول ولا قوة الا بالله وبعد ان يقول
حي على الفلاح لا حول ولا قوة الا بالله كما في الصحيحين وغيرهما
من حديث عمر بن الخطاب ويقول عند سماع النداء اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته اخرجه البخاري من حديث
جابر واذا دخل المسجد يقول اللهم افتح لي ابواب رحمتك
واذا خرج منه يقول اللهم اني اسألك من فضلك اخرجه مسلم
وابو داود والنسائي من حديث ابي حميد او ابي اسيد و
اما الادعية داخل الصلوة فيمكنه ان يجعل في كل ركن من اركانها
فيأتي فيها بما هو صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وله ان يدعو
بما احب كما في حديث ان يتخير من الدعاء اعجبه اليه وهو وان
كان واردا في التشهد فلا فرق بينه وبين سائر اركان الصلوة

حديث ابن عمر، واخرجه من حديثه ايضًا ابو داود والنسائي
ومثل حديث ابي هريرة عند مسلم قال كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم يقول اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة
امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي
اليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة
لي من كل شر ومثل حديث ابي هريرة ايضًا عند الشيخين وغيرهما
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك
الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء ومثل ما اخرجه احمد
في مسنده وابن حبان والحاكم وصححاه والطبراني في الكبير قال في
مجمع الزوائد واسناد احمد واحد اسنادي الطبراني ثقات ومثل
حديث انس في الصحيحين وغيرهما قال كان اكثر دعاء النبي صلى
الله عليه وآله وسلم اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار ومثل سؤال الله العافية وقد
وردت في ذلك احاديث متواترة كما بيناه في شرحنا لعدة الحصن
الحصين ومما ينبغي لطالب الخير ملازمته الادعية الواردة
عقب الوضوء وعقب الصلوات وهي كثيرة واقل الاحوال
ان يقتصر عقب الوضوء على ما اخرجه مسلم واهل السنن من حديث
عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما منكم من
احد يتوضأ ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدًا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها
شاء وعقب الصلوة على ما اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من

حديث المغيرة

حديث المغيرة انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في دبر كل صلوة
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع
ذا الجد منك الجد ثلاث مرات وعلى ما اخرجه البخاري
ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة مرفوعًا ان يكبر الله ويسبحه
ويحمده حتى يحصل من الجميع ثلاث وثلاثون او من كل واحدة
من هذه الكلمات احدى عشرة كما في صحيح مسلم او من كل منها عشر
عشر كما في صحيح البخاري ويقول عند الاذان كما يقول المؤذن
كما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابي سعيد وبعد ان يقول
المؤذن حي على الصلوة لا حول ولا قوة الا بالله وبعد ان يقول
حي على الفلاح لا حول ولا قوة الا بالله كما في الصحيحين وغيرهما
من حديث عمر بن الخطاب ويقول عند سماع النداء اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته اخرجه البخاري من حديث
جابر واذا دخل المسجد يقول اللهم افتح لي ابواب رحمتك
واذا خرج منه يقول اللهم اني اسألك من فضلك كما اخرجه مسلم
وابو داود والنسائي من حديث ابي حميد او ابي اسيد و
اما الادعية داخل الصلوة فهي كثيرة جدًا في كل ركن من اركانها
فيأتي منها بما هو صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وله ان يدعو
بما احب كما في حديث ان يتخير من الدعاء اعجبه اليه وهو وان
كان واردًا في التشهد فلا فرق بينه وبين سائر اركان الصلوة

وهكذا اورد في الصيام والحج والجهاد والسفر وغيرها ادعية
مروية في كتب الحديث يتخير منها اصحها واكثرها فائدة
فلا نطول بذكرها فهي معروفة في مواطنها ولنرجع الى شرح
الحديث الذي نحن بصدد شرحه قال ابو القسم القشيري
قرب العبد من ربه يقع اولا بايمانه ثم باحسانه وقرب الرب
تعالى من عبده بما يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي العقبى من
رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه ولا يتم قرب
العبد من الحق الا ببعده من الخلق قال وقرب الرب بالعلم
والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص
وبالتانيس خاص بالاوليا انتهى ما نقله عنه صاحب الفتح
واقول يشير بقوله قرب العبد من ربه يقع اولا بايمانه
ثم باحسانه الى الحديث الثابت في الصحيح انه سئل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملئكته
وكتبه ورسله والقدر خيره وشره وانه صلى الله عليه وآله وسلم
سئل عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك فخصال الايمان يستوي في الاربع الاولى
منها غالب المسلمين واما الخامسة وهي الايمان بالقدر خيره
وشره فهي الخصلة العظمى التي تتفاوت فيها الاقدام بكثير
من الدرجات فمن رسخ قدمه في هذه الخصلة ارتفعت طبقته
في الايمان ولا يستطيع الايمان بها كما ينبغي الا خلص المومنين
وافراد عباد الله الصالحين لان من لازم ذلك ان يضيف الى قدر الله

كل ما يناله



كل ما يناله من خير وشر غير متعرض للاسباب التي تتعلق
بها كثير من الناس واذا امكن الله من الايمان بهذه الخصلة كما
ينبغي وعلم انها من عند الله سبحانه بتقديره السابق لكل عبد
من عباده هانت عليه المصائب لعلمه بان ذلك من عند الله
سبحانه وما كان من عند الله سبحانه فالرضى به والتسليم له
شان كل عاقل لانه خالقه وموجده من العدم فهو خلقه
وملكه يتصرف به كيف يشا كما يتصرف العباد في املاكهم
من غير حرج عليهم فان مالك العبد او الامة اذا اراد ان يتصرف
بهما ويخرجهما من ملكه لم تنكر العقول ذلك ولا تاباه العادات
الجارية بين العباد فكيف تصرف الرب بمخلوقاته فانه المالك
للعبد ولسيده ولما في الارضين والسموات من العالم الذي
خلقه وشق سمعه وبصره ورزقه ومن عليه بالنعم التي لا يقدر
على شي منها الا هو تعالت قدرته وتقدست اسماؤه ومن
فوائد رسوخ الايمان بهذه الخصلة انه يعلم انهما وصل اليه من
الخير على اي صفة كان وبيد من اتفق فهو منه عز وجل فيحصل
له بذلك من الحبور والسرور ما لا يقادر قدره لما له سبحانه من العظمة
التي تضيق اذهان العباد عن تصورها وتقصر عقولهم عن ادراك
ادنى مقدار لها واذا كانت العطية من ملك من ملوك الدنيا ما
يتم نزله المعطى ويفرح به ويسر لاجله لكونه من اعظم بني ادم
فجعل انه سبحانه بيده الحل والعقد طائعة من عباده فكيف العطا

الواصل من خالق الملوك ورازقهم ومحييهم ومميتهم وما احسن
ما قاله الحربي رحمه الله من لم يؤمن بالقدر لم يتهن بعيشه
وهذا صحيح فما تعاظمت القلوب المصائب وضاقت بها الانفس
وحرجت بها الصدور الا من ضعف الايمان بالقدر اللهم
ارحمنا برحمتك فانا من الضعف ما انت اعلم به ومن عدم
الصبر على حوادث الزمان ما لا يخفى عليك ومن عدم الثبات
عند المحن ما لا يدرك حقيقته ولكنا نسالك العافية التي ارشدتنا
اليها بسؤالها منك وقد ارشدنا رسولك صلى الله عليه وآله وسلم الى
ان نستعيذ بك من سوء القضا كما ثبت عنه في الصحيحين و
غيرهما انه كان يقول اللهم اني اعوذ بك من جهد البلا ودرك الشقا
وسوء القضا وشماتة الاعدا فنقول اللهم انا نعوذ بك مما
استعاذ به رسولك صلى الله عليه وآله وسلم فانه قد سن ذلك لامته
اذا عرفت هذا فاعلم انه لا منافاة بين الايمان بالقدر خيره
وشره وبين الاستعاذة من سوء القضا فعلى العبد ان يجهد
نفسه في الايمان بهذه الخصلة ويمرنها عليها فانها اذا تمرنت
تمرنت اللهم اعنا على هذه النفوس وسهل لنا الخير حيث
كان وقو ايماننا فان الخير كل الخير في قوة الايمان وبه
تتفاوت المراتب ومما يدل على جواز الاستعاذة من سوء
القضا ما ثبت من حديث الحسن السبط رضي الله تعالى عنه
انه علمه صلى الله عليه وآله وسلم ذلك الدعا بقوله في الوتر وفيه وقني شر
ما قضيت وهو حديث صحيح وان لم يكن في الصحيحين ولنتامل
بيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمعنى الاحسان فانه يدل على انه

رتبته عليه



رتبته عليه لان من عبد الله كانه يراه قد بلغ الى اعلا منازل
الخشوع الذي هو روح الصلوة وبه يتفاوت اجرها كما ثبت
لحديث ان الرجل يصلي فيكون له نصفها ثلثها ربعها الحديث
فان ذلك التفاوت انما هو من جهة الخشوع وحضور القلب و
قطع النظر عن ما سوى الله عز وجل فهذا الذي وصل الى هذه
الرتبة لا يبلغها الا بعد ان تحصل له خصال الايمان على الكمال بعد
خصال الاسلام ثم تحصل له هذه المزية العظمى ولا يكون ذلك
الا لاولياء الله عز وجل الراسخين في الولاية البالغين الى غاية
مراتبها ولهذا آذن الله سبحانه من عاداهم بالحرب وفيه
اشارة الى تفاوت مراتب الطاعات بتفاوت الاشخاص
وانه قد يقع التفاوت بين الرجلين كما بين السما والارض فكم
بين رجل يعبد الله وهو يفكر في المراحض ويشتغل بامور الدنيا
لا يحصل له شي من خشوع ولا نصيب من حضور قلب ولا طرف
من المراقبة وبين هذا الذي رزقه الله سبحانه الاحسان وشرح
صدره لعبادة الرحمن وفيه منزع قوي لما عليه اولياء الله
من تلك المزايا التي لا يشاركهم فيها غيرهم ولا يلتحق بهم فيها سواهم
ومن انكر ما تفضل الله تعالى به عليهم من فضله الذي عم وكرمه الذي
جم فذلك لقصوره في علم الشريعة المطهرة ومحق لما لا يدري و
انكار لما لا يعرف اللهم غفرا واما قول ابي القسم القشيري في كلامه
السابق ان قرب الرب تعالى من عبده بما يخصه في الدنيا من عرفانه
وفي الاخرة من رضوانه فاقول اعظم انواع قرب العبد من الرب

الواصل من خالق الملوك وارزاقهم ويحييهم ويميتهم وما احسن
ما قاله الحربي رحمه الله من لم يؤمن بالقدر لم يتهن بعيشه
وهذا اصح فما تعاظمت القلوب المصائب وضاقت بها الانفس
وحرجت بها الصدور الا من ضعف الايمان بالقدر اللهم
ارحمنا برحمتك فانا من الضعف ما انت اعلم به ومن عدم
الصبر على حوادث الزمان ما لا يخفى عليك ومن عدم الثبات
عند المحن ما لديك حقيقته ولكنا نسالك العافية التي ارشدتنا
الى سؤالها منك وقد ارشدنا رسولك صلى الله عليه وآله وسلم الى
ان نستعيذ بك من سوء القضا كما ثبت عنه في الصحيحين و
غيرهما انه كان يقول اللهم اني اعوذ بك من جهد البلا ودرك الشقا
وسوء القضا وشماتة الاعدا فنقول اللهم انا نعوذ بك مما
استعاذ به رسولك صلى الله عليه وآله وسلم فانه قد سن ذلك لامته و
اذا عرفت هذا فاعلم انه لا منافاة بين الايمان بالقدر خيره
وشره وبين الاستعاذة من سوء القضا فعلى العبد ان يجهد
نفسه في الايمان بهذه الخصلة ويمرنها عليها فانها اذا تمرنت
مرنت اللهم اعنا على هذه النفوس وسهل لنا الخير حيث
كان وقو ايماننا فان الخير كل الخير في قوة الايمان وبه
يتفاوت المراتب ومما يدل على جواز الاستعاذة من سوء
القضا ما ثبت من حديث الحسن السبط رضي الله تعالى عنه
انه علمه صلى الله عليه وآله وسلم ذلك الدعا يقوله في الوتر وفيه وقني شر
ما قضيت وهو حديث صحيح وان لم يكن في الصحيحين وتامل
بيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمعنى الاحسان فانه يدل على انه

لا مزيد عليه

لا مزيد عليه لان من عبد الله كانه يراه قد بلغ الى اعلا منازل
الخشوع الذي هو روح الصلوة وبه يتفاوت اجرها كما ثبت
في حديث ان الرجل يصلي فيكون له نصفها ثلثها ربعها الحديث
فان ذلك التفاوت انما هو من جهة الخشوع وحضور القلب و
قطع النظر عن ما سوى الله عز وجل فهذا الذي وصل الى هذه
الرتبة لا يبلغها الا بعد ان تحصل له خصال الايمان على الكمال بعد
خصال الاسلام ثم تحصل له هذه المزية العظمى ولا يكون ذلك
الا لاولياء الله عز وجل الراسخين في الولاية البالغين الى غاية
مراتبها ولهذا آذن الله سبحانه من عاداهم بالحرب وفيه
اشارة الى تفاوت مراتب الطاعات بتفاوت الاشخاص
وانه قد يبلغ التفاوت بين الرجلين كما بين السما والارض فكم
بين رجل يعبد الله وهو يفكر في امر اخر ويشتغل بامور الدنيا
لا يحصل له شي من خشوع ولا نصيب من حضور قلب ولا طرف
من المراقبة وبين هذا الذي رزقه الله سبحانه الاحسان وشرح
صدره لعبادة الرحمن وفيه منزع قوي لما عليه اولياء الله
من تلك المزايا التي لا يشاركهم فيها غيرهم ولا يلتحق بهم فيها سواهم
ومن انكر ما تفضل الله تعالى به عليهم من فضله الذي عمهم وكرمه الذي
همهم فذلك لقصوره في علم الشريعة المطهرة ممحق لما لا يدري و
انكار لما لا يعرف اللهم غفرا واما قول ابي القسم القشيري في كلامه
السابق ان قرب الرب تعالى من يفعله بما يخصه في الدنيا من عرفانه
وفي الاخرة من رضوانه فاقول اعظم انواع قرب العبد من الرب

الواصل من خالق الملوك ورازقهم ومحييهم ومميتهم وما احسن
ما قاله الجري رحمه الله من لم يؤمن بالقدر لم يتهن بعيشه
وهذا صحيح فما تعاظمت القلوب المصايب وضاقت بها الانفس
وحرجت بها الصدور الا من ضعف الايمان بالقدر اللهم
ارحمنا برحمتك فانا من الضعف ما انت اعلم به ومن عدم
الصبر على حوادث الزمان ما لا يخفى عليك ومن عدم الثبات
عند المحن ما لديك حقيقته ولكنا نسالك العافية التي ارشدتنا
الى سؤالها منك وقد ارشدنا رسولك صلى الله عليه وآله وسلم الى
ان نستعيذ بك من سوء القضا كما ثبت عنه في الصحيحين و
غيرهما انه كان يقول اللهم اني اعوذ بك من جهد البلا ودرك الشقا
وسوء القضا وشماتة الاعدا فنقول اللهم انا نعوذ بك مما
استعاذ به رسولك صلى الله عليه وآله وسلم فانه قد سن ذلك لامته
اذا عرفت هذا فاعلم انه لا منافاة بين الايمان بالقدر خيره
وشره وبين الاستعاذة من سوء القضا فعلى العبد ان يجهد
نفسه في الايمان بهذه الخصلة ويمرنها عليها فانها اذا مرنت
مرنت اللهم اعنا على هذه النفوس وسهل لنا الخير حيث
كان وقو ايماننا فان الخير كل الخير في قوة الايمان وبه
تتفاوت المراتب ومما يدل على جواز الاستعاذة من سوء
القضا ما ثبت من حديث الحسن السبط رضي الله تعالى عنه
انه علمه صلى الله عليه وآله وسلم ذلك الدعا بقوله في الوتر وقني شر
ما قضيت وهو حديث صحيح وان لم يكن في الصحيحين وتأمل
بيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمعنى الاحسان فانه يدل على انه

وينبه عليه



وينبه عليه لان من عبد الله كانه يراه قد بلغ الى اعلا منازل
الخشوع الذي هو روح الصلوة وبه تتفاوت اجرها كما ثبت
في حديث ان الرجل يصلي فيكون له نصفها ثلثها ربعها الحديث
فان ذلك التفاوت انما هو من جهة الخشوع وحضور القلب و
قطع النظر عن ما سوى الله عز وجل فهذا الذي وصل الى هذه
الرتبة لا يبلغها الا بعد ان تحصل له خصال الايمان على الكمال بعد
خصال الاسلام ثم تحصل له هذه المزية العظمى ولا يكون ذلك
الا لاولياء الله عز وجل الراسخين في الولاية البالغين الى غاية
مراتبها ولهذا آذن الله سبحانه من عاداهم بالحرب وفيه
اشارة الى تفاوت مراتب الطاعات بتفاوت الاشخاص
وانه قد يبلغ التفاوت بين الرجلين كما بين السما والارض فكم
بين رجل يعبد الله وهو يفكر في المراحض ويشتغل باموال الدنيا
لا يحصل له شي من خشوع ولا نصيب من حضور قلب ولا طرف
من المراقبة وبين هذا الذي رزقه الله سبحانه الاحسان وشرح
صدره لعبادة الرحمن وفيه منزع قوي لما عليه اولياء الله
من تلك المزايا التي لا يشاركهم فيها غيرهم ولا يلتحق بهم فيها سواهم
ومن انكر ما تفضل الله سبحانه به عليهم من فضله الذي عم وكرمه الذي
جم فذلك لقصوره في علم الشريعة المطهرة مصحح لما لا يدري و
انكار ما لا يعرف اللهم غفرا واما قول ابي القسم القشيري في كلامه
السابق ان قرب الرب تعالى من عبده بما يخصه في الدنيا من عرفانه
وفي الآخرة من رضوانه فاقول اعظم انواع قرب العبد من الرب

ما صرح به في الكتاب العزيز بقوله سبحانه وتعالى وإذا سألك عبادي
عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فقد جعل سبحانه
عنوان هذا القرب الذي أخبرنا به منزله وبيّنا لمعناه
أنه يجيب دعوة من دعاه من عباده وأكرم بها خصلة وأعظم بها
فائدة لا يقادر قدرها ولا تستطاع المحاطة بما فيها من
ارتفاع طبقة من يجيب دعاه ويلبي نداه فشكراً لك يا
ربنا وحمداً لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وأما
قوله ولا يتم قرب العبد من الحق إلا ببعده من الخلق فهذا إنما
يكون فيمن لا نفع فيه للعباد أما من كان ينفعهم بعلمه أو
بموعظته أو بجهاده أو بإنكار المنكرات أو بالقيام فيهم بما أوجب الله
على مثله القيام به فهذا يكون قربه من الخلق أقرب إلى الحق
وهو مقام الأنبياء ومقام العلماء الذين أخذ الله تعالى عليهم البيان
للناس فليست هذه القضية التي ذكرها أبو القسم كلية كما لا يخفى
على من يعرف شرايع الله سبحانه وما ندب عباده إليه في كتبه المنزلة
وعلى ألسن رسله المرسلة وقد جاء في السنن أن المؤمن الذي يخالط
الناس ويصبر على أذاهم أحب إلى الله تعالى من المؤمن الذي لا يخالطهم
ويمكن حمل كلامه على البعد عن الخلق بإقبال القلب على الله سبحانه
وعدم الاعتداد بما سواه وإنه وإن خالطهم بظاهره فهو مع الله تعالى
بباطنه وهذا معنى حسن ورتبة علية وأما قوله وباللطف والنصر
خاص بالخواص فأقول قد أخبرنا الله سبحانه في كتابه أنه لطيف بعباده
وهذا المعنى عام لكل من يصدق عليه أنه عبد لله من غير فرق

بين عوامهم



بين عوامهم وخواصهم ولولا ما تفضل به على عباده من جري لطائفه
عليهم لم يهتدوا إلى معاش ولا معاد ولا أهل دنيا ولا أهل آخرة
وأما النصر فقد وعد سبحانه في كتابه بنصر المؤمنين وكان
حقاً علينا نصر المؤمنين وينصر حزبه والمجاهدين في سبيله فمن
كان من المؤمنين أو من المجاهدين في سبيل الله وإن كان في عمله
تخليط وفي طاعته قصور فهو ممن وعد الله سبحانه بنصره وقوله
حتى أحببته لرواية الكشميهني حتى أحبه قال ابن حجر في الفتح
ظاهره أن محبة الله تعالى للعبد تقع بملازمة العبد التقرب بالنوافل
وقد استشكل بما تقدم أولاً أن الفرائض أحب العبادات المتقرب بها
إلى الله تعالى فكيف لا تنتج المحبة والجواب أن المراد من النوافل ما كانت
حاوية للفرائض مشتملة عليها ومكملة لها ويؤيده أن في رواية
أبي أمامة ابن آدم إنك لن تدرك ما عندي إلا بأداء ما افترضت
عليك انتهى وأقول هذا الإشكال مندفع من أصله فإن العبد
لما كان معتقداً لوجوب الفرائض عليه وأنه أمر حتم يعاقب على الترك
كان ذلك بمجرده حاملاً له على المحافظة عليها والقيام بها فهو يأتي بها بالإلجاء
الشرعي والعزيمة الدينية وأما النوافل فهو يعلم أنه لا عقاب عليه في
تركها فإذا فعلها فقد كان لمجرد التقرب إلى الرب خالياً عن حتم عاطلاً عن
حرج فكان في فعلها من هذه الحيثية محض المحبة للتقرب إلى الله تعالى بما يحب
من العمل فجوزي على ذلك بمحبة الله تعالى له وإن كان أجر الفرض أكثر ولا ينافي
أن يكون المجازاة بما كان الحامل عليه هو محبة التقرب إلى الله أن يحل فاعله

لانه فعل ما لم يوجبه الله عليه ولا عزم عليه ان يفعله ومثال
هذا في الاحوال المشاهدة في بني ادم ان السيد اذا امر عبده
بان يقضي له في كل يوم حاجة او حوائج وكذا كذا امر من له من المماليك
بمثل ذلك فكان احدهم يقضي له تلك الحاجة او الحوائج ثم يقضي
له حوائج اخر يعلم ان سيده يحب قضاءها ويحسن لديه والاخرون
لا يقضون له الا تلك الحوائج التي امرهم السيد بها فمعلوم ان
ان ذلك العبد الذي صار ياتي له كل يوم بما امر به وبغيره
مما يحبه يستحق المحبة من السيد محبة زائدة على محبته لكل واحد
منهم فالمراد من الحديث هذه المحبة الزائدة الحاصلة من فعله
لما يحبه سيده من غير امر منه له مع قيامه بما قام به غيره من
امتثال امر السيد والتبرع بالزيادة التي لم يامره بها انتهى
وقال الفاكهاني في معنى الحديث انه اذا اتى بالفرائض ودام
على اتيان النوافل من صلوة وصيام وغيرهما افضى به ذلك الى محبة الله
تعالى انتهى اقول المراد في الحديث المحبة الحاصلة من النوافل خاصة
لا من مجموع الفرائض والنوافل وكون فاعل الفرائض محبوبا
لا ينافي هذه المحبة الخاصة فالحاصل ان الاختلاف بين المحبتين
ظاهر واضح لاختلاف الاسباب وان كان سببية احد السببين
مشروطة بفعل السبب الاخر فان من ترك الفرائض رجاء بالنوافل
كتاركة بيضها بالفلا وملبسة بيض اخرى جناحا
وقال ابن هبيرة يوخذ من قوله ما تقرب الى الخ ان النافلة لا

تقدم على الفريضة

تقدم على الفريضة لان النافلة انما سميت نافلة لانها تاتي
زائدة على الفريضة فمن لم يؤد الفريضة لا يحصل النافلة ومن
ادى الفرض ثم زاد عليه النفل وادام على ذلك تحققت منه
ارادة التقرب انتهى واقول اما قوله انه يوخذ من قوله
ما تقرب الى الخ ان النافلة لا تقدم على الفريضة فليس في
مثل هذا اختلاف لان الامر بالفرائض حتم فالاتيان بها
حتم متقدم لا ينازع في ذلك احد ولا يحتاج مثله الى
التحرير والذكر وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا
اقيمت الصلوة فلا صلوة الا المكتوبة واما قوله وادام
على ذلك فليس في هذا الحديث ما يدل على الادامة بل المراد
مجرد وجود التقرب بالنوافل وقتا فوقتا وزمانا فزمان
فان من فعل هكذا يصدق عليه انه متقرب بالنوافل وان لم
يحافظ على ذلك حتى يصدق الدوام على ذلك الذي يتقرب به
ويصدق عليه انه مديم للتقرب قال ابن حجر بعد نقله لكلام
ابن هبيرة المتقدم وايضا فقد جرت العادة ان التقرب يكون
غالبا بغير ما وجب على المتقرب كالهدية والتحفة بخلاف
من يؤدي ما عليه من خراج او يقضي ما عليه من دين انتهى
واقول لا حاجة الى استخراج هذا المعنى العرفي للتقرب فانه لا
يفيد شيئا مع العلم بان معنى التقرب في لسان العرب ولسان
الشرع يشمل كل ما يتقرب به العبد من فريضة او نافلة وصدقة
على الفرائض اقدم لكون امرها الزم وايضا فقد اغنى عن هذا

الاستخراج لفظ النوافل فانها في لسان الشرع ما زاد على
الفرائض قال ابن حجر وايضا فان من جملة ما شرعت
له النوافل جبر الفرائض كما صح في الحديث الذي اخرجه
مسلم انظروا هل لعبدي من تطوع فتكمل به فريضته الحديث
بمعناه فتبين ان المراد من التقرب بالنوافل ان تقع
ممن ادى الفرائض لا ممن اخل بها كما قال بعض الاكابر
من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله النفل
عن الفرض فهو مغرور انتهى اقول لا يخفى عليك ان اصل
الاشكال عند هؤلاء الذين تكلموا بهذا الكلام هو ورود المحبة
في جانب التقرب بالنوافل وقد بينا وجهه واته مدخل لذكر
ان النوافل تجبر بها الفرائض فان هذا انما هو اذا احتيج الى
الترجيح بين الفرائض والنوافل فان الفرائض هي التي قال
فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما تقرب الي عبدي بشيء احب
الي مما افترضت عليه فان هذا افاد دلالة اوضح من شمس
النهار ان التقرب بالفرائض احب الى الله تعالى من كل شيء
والنوافل ليست بهذه المنزلة فانها من جملة ما دخل تحت
النكرة في سياق النفي لكن الرب سبحانه جعل فعلها سببا
لحبه لفاعلها من حيث انه جاء بزيادة على ما امر به محبة للتقرب
الى الله تعالى بما لم يوجبه فاستحق محبة الله له مع كون تأديته
الفرائض احب الى الله لكن صاحب النافلة محبوب لما لتلك
النكتة التي قدمنا ذكرها والفرائض احب ما تقرب به الى الله تعالى

ثم لا خلاف

ثم لا خلاف ان نوافل من هو تارك للفرائض ليست بمنزلة
نافلة من هو مقيم للفرائض والمتنفل الذي يحبه الله هو الذي
جاء بفريضته ثم تنفل ما كتب الله له ولهذا سميت نافلة اي
زائدة على ما افترضه الله تعالى على العبد فما لنا وللتعرض للمفاضلة
بين الفريضة والنافلة فان هذا الكلام خارج عن مقصود الحديث
القدسي وكيف يعتضد بما نقله عن بعض الاكابر على هذا
الامر الذي هو من الشريعة بمنزلة اوضح من شمس النهار
وايضاح المقام بان يقال ان الترجيح فرع التعارض
ولا تعارض هنا البتة لان كون الفرائض احب القرب الى الله تعالى
لا ينافي كون المتقرب بالنوافل يحبه الله وانما يكون التعارض
في هذا المقام لو قال من جاء بالفرائض فهو احب الى الله من
كل احد ومن تقرب بالنوافل فهو احب الى الله من كل احد و
اما مجرد كونه يحب احدهما فانه لا ينافي ان يحب الاخر ثم
لا تنافي بين ما ترتب عليهما فان الذي ترتب على التقرب
بتأدية الفرائض هو كون هذا التقرب احب الى الله تعالى
من كل شيء من اعمال الخير والذي ترتب على التقرب بالنوافل
هو ان الله يحب فاعلها وكونه يحب فاعلها لا ينافي كونه يحب
غيره وكون تأدية الفرائض احب من غيرها لا ينافي ان
يكون تأدية النوافل محبوبة بل هو المعنى الذي سيق له افعل
التفضيل فانه يدل على الاشتراك في الاصل فالفرائض والنوافل
محبوبة الى الله ولكن الفرائض احب اليه وصاحب النافلة يحبه الله

ولا ينافيه ان يحب صاحب الفريضة لكن صاحب النافلة لما
جا بما جا به صاحب الفريضة وزاد عليه بما فعل من النافلة
ترتب على محبته ما تضمنه الحديث من كونه سبحانه سمعه الذي
يسمع به الى اخر ما في الحديث ومعلوم ان صاحب العملين اجره
اكثر من صاحب العمل فاعرف هذا واشدد يدك عليه فانه قد
وقع من شراح الحديث في هذا الموطن خبط كثير قوله
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به و
يده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها في حديث عايشة في رواية
عبد الواحد عينه التي يبصر بها وفي رواية يعقوب عينيه
الذي يبصر بهما بالتثنية وكذا قال في الاذن واليد والرجل
وزاد عبد الواحد في روايته وفؤاده الذي يعقل به ولسانه
الذي يتكلم به ونحوه في حديث ابي امامة وفي حديث انس ومن
احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ووقع في رواية فبي يسمع
وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي قوله ويده التي يبطش بها
ورجله الذي يمشي بها هكذا وقع في الصحيح في باب التواضع بلفظ
الذي في الموضعين ولعله على تاويل اليد والرجل بالعضو لانهما
مؤنثتان وكان على مقتضى هذا التاويل ان يقول الذي يبطش
به الذي يمشي به ولكنه انث وذكر بالاعتبارين والله اعلم
قوله يبطش قال في الصحاح البطش السطوة والاخذ بالعنف
وقد بطش به يبطش ويبطش بطشا وباطشه مباطشة قال ابن
حجر في الفتح وقد استشكل كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد

وبصره

وبصره الى اخره والجواب من اوجه احدها انه ورد على سبيل التمثيل
والمعنى كنت كسمعه وبصره في ايثاره امري فهو يحب طاعتي و
يوثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح انتهى الوجه الاول و
اقول هذا ابعد لكونه اخراجا للكلام عن الظاهر البين
الواضح فهو مدفوع بالرواية المتقدمة من روايات الصحيح
وهي قوله فبي يسمع وبي يبصر الخ ومدفوع ايضا بالرواية المتقدمة
وهي قوله كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا قال ابن حجر وثانيها
ان المعنى كليته مشغولة بي فلا يصغي بسمعه الا الى ما يرضيني
ولا يرى ببصره الا الى ما امرته به انتهى واقول هذا اقرب من
الوجه الاول واقل تكلفا وحاصله ان هذا الكلام خارج
مخرج التوفيق للعبد الى طاعات الله وتسديده عن الوقوع
في شي من معاصيه قال ابن حجر ثالثها المعنى اجعل له مقاصده
كانه ينالها بسمعه وبصره الخ انتهى واقول هذا الوجه معكوس
عن الفائدة ولا معنى لنيل مقاصده بسمعه وبصره وان امكن
تاويله بما كان من المقاصد التي لا تقصد بها الا السماع لها
او النظر اليها وما اقل ذلك وهو وان استقام في اليد والرجل
لان اليد هي الة الاخذ للشي والرجل هي الة المشي اليه لكن
كان يغني عن هذا كله كنت معينا له على تحصيل مطالبه وتقريبها
منه قال ورابعها كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله
على عدوه انتهى واقول الله اعلى واجل من ان يكون في معاونة
عبده الضعيف كهذه الجوارح الضعيفة فعونه اكبر كبير

وأجل من كل جليل وإنما يصلح ذكرها سبحانه المراد المساعدة في
الانقياد فإنه يقال مثل هذا لمن كان مساعدا منقادا
كانقياد هذه الجوارح لصاحبها ومثل ذلك لا يصلح في جانب
رب العالمين وخالق الكل تعالى وتقدس وأيضا لا يصلح ذلك
في بني آدم إلا إذا كان من قال فلان هو كسمعي وبصري
غني عليه ولكن من قال هو كيدي ورجلي قاضيا في
حوائجه كما يفعله الخادم الناصح قال خامسها في الفاء
وسبقه إلى معناه ابن هبيرة هو فيما ظهر لي على حذف مضاف
والتقدير كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع إلا ما
يحل سمعه وحافظ بصره كذلك إلى آخره انتهى وأقول
ما أبعد هذا التقدير وأقل جدواه وعلى كل حال فهو يؤول
إلى معنى الوجه الثاني قال سادسها قال الفاكهاني يحتمل
معنى آخر أدق من الذي قبله وهو أن يكون معنى سمعه
مسموعه لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أملي
أي مأمولي والمعنى أنه لا يسمع إلا ذكري ولا يلتذ إلا
بتلاوة كتابي ولا يأنس إلا بمناجاتي ولا ينظر إلا في عجائب
ملكوتي ولا يمد يده إلا إلى ما فيه رضاي ورجله كذلك
وبمعناه قال ابن هبيرة أيضا انتهى وأقول هذا الذي
زعمه أدق معنى هو أبعد مسافة مما قبله وكون الله عز وجل
مسموع العبد ومبصره على ما فيه من عوج كيف يصح
مثل هذا التأويل في اليد والرجل مع أن تكملة الرواية الثابتة





في الصحيح وهي فبي يسمع وبي يبصر الخ تدفع هذا التأويل
وترده على تقدير قال الطوفي اتفق العلماء ممن يعتد بقوله
على أن هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده وإعانته
حتى كأنه سبحانه نزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي
يستعين بها ولهذا وقع في رواية فبي يسمع وبي يبصر و
بي يبطش وبي يمشي والاتحادية زعموا أنه على حقيقته
وأن الحق تعالى عين العبد واحتجوا بمجيء جبريل في صورة
دحية قالوا فهو روحاني خلع صورته وظهر بمظهر البشر
قالوا فالله سبحانه أقدر على أن يظهر في صورة الوجود الكلي
أو بعضه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا انتهى أقول
هذا الذي ذكره من التنزيل لا يليق بجنابه سبحانه كما قدمنا
فالمصير إلى هذا المجاز بهذا الوجه هو كما قال الشاعر

فكنت كالساعي إلى مثعب ... موائلا من سبل الراعد

وأما ما حكاه عن الاتحادية فليس مما يستحق التعرض
لرده وقال الخطابي هذه أمثال والمعنى توفيق الله تعالى
لعبده في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء وتيسير المحبة
له فيها بأن يحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن مواقعة ما
يكره الله تعالى من الإصغاء إلى اللهو بسمعه ومن النظر إلى ما
نهى عنه تعالى ببصره ومن البطش فيما لا يحل له بيده ومن السعي
إلى الباطل برجله وإلى هذا نحا الداودي ومثله الكلاباذي

وعبر بقوله احفظه فلا يتصرف الا في محابي لانه اذا احبه
كره له ان يتصرف فيما يكرهه منه انتهى واقول هذا
يرجع الى الوجه الثاني قال ابن حجر وسابعها قال الخطابي
ايضا وقد يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والنجح في
الطلب وذلك ان مساعي الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح
المذكورة وقال بعضهم وهو منتزع مما تقدم لا تتحرك له
جارحة الا في الله ولله فهي كلها تعمل بالحق للحق انتهى واقول
هذا الوجه السابع يرجع الى الوجه الثاني كما رجع اليه قول البعض
هذا ولا يخفاك ان جعل كنت سمعه بمعنى سامع دعائه مجيبه
الى مطلوبه فيه من البعد ما لا يخفى على من يفهم تضاريف الكلام
ووجوه افاداته اذا عرفت ما اشتملت عليه هذه الوجوه التي
ذكرها ابن حجر في الفتح وعرفت ما قلناه في كل وجه منها
فاعلم ان الذي يظهر لي في معنى هذا الحديث القدسي انه
امداد الرب سبحانه لهذه الاعضا بنوره الذي تلوح به طرائق
الهداية وتنقشع عنه سحب الغواية وقد نطق القران الكريم بان
الله سبحانه هو نور السموات والارض وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
لما سئل هل رأى ربه قال نور انى اراه وهو في الصحيح وثبت
انه سبحانه محتجب بالانوار وثبت في الصحيحين وغيرهما من دعائه
صلى الله عليه وآله وسلم اذا خرج الى الصلاة اللهم اجعل في قلبي نورا وفي
بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وخلفي نورا وفي عصبي نورا
وفي لحمي نورا وفي دمي نورا وفي شعري نورا وفي بشري نورا وزاد مسلم

وفي لساني



وفي لساني نورا واجعل في نفسي نورا واعظم لي نورا وأي
مانع ان يمد الله سبحانه عبده من نوره فيصير صافيا من كدورات
الحيوانية الانسانية لاحقا بالعالم العلوي سامعا بنور
الله مبصرا بنور الله باطشا بنور الله ماشيا بنور الله وما في
هذا من مانع او من امر لا يجوز على الرب سبحانه وقد سأله
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطلبه من ربه ووصف الله سبحانه
عباده بقوله نورهم يسعى بين ايديهم الاية وليس في هذا ما
يخالف موارد الشريعة ولا ما ينافي ادراك عقول المتشرعين
العارفين بالكتاب والسنة وقد جعل الله سبحانه الخروج من ظلمات
المعاصي الى انوار الطاعات خروجا من الظلمات الى النور
وورد في الكتاب والسنة من هذا الجنس الكثير الطيب فمعنى
الحديث كنت سمعه بنوري الذي اقذف فيه فيسمع سماعا
لا كما يسمعه امثاله من بني ادم وكذا كل بقية الجوارح وانظر
في هذا الدعاء الذي طلبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يكون
نور الله في سمعه وبصره وقلبه وعصبه ولحمه ودمه وشعره و
بشره ولسانه ونفسه بل سأل ربه ان يمده بنوره خلفه و
امامه فلولا ان لنور الله سبحانه قوة لجميع الاعضا ما طلبه
سيد ولد آدم وخير الخليقة والحال ان الله سبحانه قد جعله نورا للعباد
فكيف لا يكون ذلك مطلوبا لسائر العباد لما ينشأ عنه من النفع
العظيم فمن امده الله سبحانه بنوره في جميع بدنه صار لاحقا بالعالم
العلوي ومن امد عضوا منه بنوره صار ذلك العضو نورانيا

فان كان من الحواس كان لها من الادراك ما لم يكن لغيرها
من الحواس التي لم تمد بنور الله عز وجل وان كان الامداد
لعضو من الاعضاء غير الحواس صار ذلك العضو قويا في
عمله الذي يعمل به مستنيرا اذا عمل به الانسان كان عمله صالحا
موافقا لما هو الصواب فاتضح لك بهذا معنى ما في هذا
الحديث القدسي اي كنت انا المعين على سمعه وبصره ويده
ورجله من نوري سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ثم اوضح ذلك
المعنى بقوله فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي قال
ابن حجر في الفتح واسند البيهقي في الزهد عن ابي عثمن
الجيزي احد ائمة الطريق قال معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه
من سمعه في الاسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في
المشي وحمله بعض متاخري الصوفية على ما يذكرونه من
مقام الفنا والمحو وانه الغاية التي لا شي وراءها وهو ان
يكون قائما باقامة الله تعالى محبا لمحبته له ناظرا بنظره له
من غير ان تبقى معه بقية تناط باسم او تقف على رسم او
تتعلق بامر او توصف بوصف ومعنى هذا الكلام انه يشهد
اقامة الله تعالى له حتى قام ومحبته حتى احبه ونظره الى عبده
حتى اقبل ناظرا اليه بقلبه وحمله بعض اهل الزيغ على
ما يدعونه من ان العبد اذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة
حتى يصفى من الكدورات انه يصير في معنى الحق تعالى عن ذلك

علوا كبيرا



علوا كبيرا وانه يفنى عن نفسه جملة حتى يشهد ان الله تعالى
هو الذاكر لنفسه الموحد لنفسه وان هذه الاسباب والرسوم
تصير عدما صرفا في شهوده وان تعدم في الخارج وعلى
الاوجه كلها فلا تمسك فيه للاتحادية ولا للقائلين بالوحدة المطلقة
لقوله في بقية الحديث لئن سالني ولئن استعاذني فانه
كالصريح في الرد عليهم انتهى واقول اما ما رواه البيهقي
عن ابي عثمن فهو كالوجه السابع الذي حكاه ابن حجر عن الخطابي
وما ذكر عن بعض اهل الزيغ هو ما ذكره الخطابي في كلامه
السابق عن الاتحادية الا ان هذا لا يكون الاتحاد فيه الا
بعد الفنا وذاك هو اتحاد مطلق من الاصل فكانا من هذه
الحيثية قولان ويكون ما حكاه عن بعض متاخري الصوفية
قولا ثالثا فتكون الوجوه التي وجه بها قوله كنت سمعه الخ
عشرة ينضم الى ذلك ما ذكرناه واخترناه فتكون الوجوه
احد عشر وجها واما ما ذكره من الرد على ما حكاه عن بعض اهل
الزيغ من قوله لئن سالني ولئن استعاذني فوجه الرد انه
يقتضي سائلا ومسؤولا ومستعيذا ومستعاذا به ولعله
رحمه الله لم يتامل هذا الحديث كما ينبغي فانه لو تامله لم يقتصر على
ما ذكره من السؤال والاستعاذة فان الحديث كله رد عليهم فان
قوله من عادى لي وليا يرد عليهم لانه يقتضي وجود معاد ومعادى
ومعادى لاجله ويقتضي وجود موالي وموالى ويقتضي وجود موذن

ومؤذن ومحارِب ومحارَب ومتقرِّب ومتقرَّب اليه
وعبد ومعبود ومحِبّ ومحَبّ وهكذا الى آخر الحديث فهو
جميعه يرد على الاتحادية المتمسكين به من حيث لا يشعرون فان
قلت لعله اقتصر في الاستدلال على الرد عليهم بذكر الوجه المأخوذ
من ذكر اللفظ لكونه اوضح مما يستفاد منه الرد عليهم من سائر
الفاظ الحديث قلت ليس ذكر الوجه اوضح من غيره حتى
تكون لتأثيره على ما عداه مزية بل هي كلها مستوية من هذه
الحيثية بل الوضوح اظهر لفعله وما ترددت عن شيء انا فاعله
ترددي عن نفس المؤمن فانه يقتضي وجود متردِّد ومتردَّد
فيه وفاعل ومفعول ووجود نفس متردَّد فيها وهي نفس العبد
المؤمن ومتردِّد وهو القابض لها وكاره للموت وهو المؤمن
وكاره لمساءته وهو الرب سبحانه والحاصل ان قول الاتحادية
يقضي عقل كل عاقل ببطلانه ولا يحتاج الى نصب الحجة معهم
واصل الشبهة الداخلة عليهم من قول الثنوية فانهم جعلوا الهين
اثنين اله الخير واله الشر فاله الخير النور واله الشر الظلمة
وجعلوهما اصل الموجودات كلها فاذا اغلب النور صار العبد
نورانيا واذا غلبت الظلمة صار العبد ظلمانيا وغفلوا عن
كون هذا المذهب الكفري يرد عليهم بادي بدء فان الظلمة غير
النور والشيء الذي حل به غير هذا الحال نعم قد يقع الغلط
كثيرا عند اطلاق لفظ الوحدة مع تعدد معانيها فانه يقال وحدة شهود

ووحدة قصود

ووحدة قصود ووحدة وجود فالاولى معناها انه لا يشهد الا
الله وينقطع النظر عن سواه وهذه وحدة محمودة والثانية
معناها لا يقصد الا الله وينقطع النظر عن قصد غيره وهذه
وحدة محمودة واما الثالثة فهي التي جاءت على خلاف الشرع و
العقل نسأل الله سبحانه ان يهدينا الى ما يرضيه منا من طريق لا
يقدح فيها شك ولا تعترض فيها شبهة ولا يكون للشيطان علينا
سبيل واعلم انه لم يكن لدي عند تأليف هذا الشرح شيء من
الشروح الا شرح الفتح لابن حجر رحمه الله تعالى ولم يذكر فيه وجه
تقديم قوله كنت سمعه على ما بعده مع ان الآيات الكونية والعبر
الخلقية يتعلق بحاسة البصر اكثر من تعلقها بحاسة السمع ولعل
وجه ذلك والله اعلم ان الآيات التنزيلية والعبر القولية انما تدرك
ابتداء بالسمع ولا حظ للبصر فيها وكذلك سائر ما شرعه الله
لعباده لانها اما اقوال او حكاية افعال وهي لا تدرك ابتداء
الا بالسمع فكان السمع مختصا بالآيات التنزيلية والعبر القولية
وجميع ما جاءت به الشريعة ولا شك ان ما كان بهذه المنزلة وعلى
هذه الصفة من مشاعر الادراك اولى من غيره منها واحق بالتقدم
مع انه مشارك للبصر في الآيات الكونية والعبر الخارجية بوجه من
الوجوه لانه يصف الواصف لمن يسمع ولا يبصر ما يشاهد في الخارج
فيحصل له من الاعتبار والتفكر نصيب من ذلك بخلاف المبصر الذي لا
يسمع فانه لا يمكنه ادراك شيء من الآيات التنزيلية ولا من العبر القولية ولا من
الشريعة المشروعة للعباد من الرب سبحانه ومن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم والله اعلم

قوله وان سالني أعطيته وان استعاذني لأعيذنه
في رواية وان سالني لاعطينه باللام والنون في الآخرة وكذلك
في رواية ولئن استعاذني لأعيذنه وزاد في رواية عبد الواحد
لفظ عبدي بعد سالني وفي ضبط استعاذني وجهان الأول
بالنون بعد الذال المعجمة والثاني بالباء الموحدة وفي حديث
ابي امامة واذا استنصر بي نصرته وفي حديث انس واذا استنصحني
نصحت له وفي الحديث دليل على شمول النوافل للأقوال
والأفعال وقد بيّنّا فيما تقدم بعض ما يدخل تحت لفظ النوافل
وهي كثيرة جدا يضبطها ان يقال هي كل ما رغب الشرع فيه
او وعد بالثواب عليه من غير حتم وظاهر الصيغتين اعني
قوله وان سالني لاعطينه وان استعاذني لأعيذنه العموم
وهو في الرواية الثانية التي ذكرناها اظهر لما فيها من اللام الموطئة
للقسم فيجاب له كل مطلب ويعاذ من كل ما استعاذ منه قال
ابن حجر في الفتح وقد استشكل بان جماعة من العباد والصلحاء
دعوا وبالغوا ولم يجابوا والجواب ان الاجابة تتنوع فتارة
يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يقع ولكن يتأخر لحكمة فيه
وتارة قد تقع الاجابة ولكن بغير المطلوب حيث لا يكون في
المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة او اصلح منها
انتهى واقول كان ينبغي له ان يربط هذا التفسير بالدليل
فانه لا ينقل الا بدليل وقد اخرج احمد باسناد لا باس به والبخاري
في الادب المفرد والحاكم من حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم

قال ما من

قال ما من مسلم ينصب وجهه لله في مسألة ليس فيها اثم
ولا قطيعة رحم الا اعطاه اياها اما ان يعجلها له واما
ان يدخرها واخرج احمد والبزار وابو يعلى باسناد جيد ما من
مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها
احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها له في الآخرة
واما ان يصرف عنه من السوء مثلها فقد تضمن هذا الحديث
الاول صورتين اما التعجيل واما التاجيل وتضمن الحديث الثاني
ثلاث صور الصورتين المذكورتين في الحديث الاول والثالثة
ان يصرف عنه من السوء مثلها وورد ايضا ما يدل على وقوع الاجابة
ويعالجه كما في حديث عائشة عند الحاكم والبزار والطبراني في الاوسط
والخطيب عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما
نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان الى
يوم القيامة قال الحاكم صحيح الاسناد وتعقبه الذهبي في
التلخيص بان زكريا بن موسى احد رجاله وهو مجمع على ضعفه
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه احمد وابو يعلى بنحوه والبزار و
الطبراني في الاوسط ورجال احمد وابي يعلى واحد اسنادي البزار
رجاله رجال الصحيح غير علي بن علي الرفاعي وهو ثقة وقد
قدمنا ذكر هذا الحديث وذكرنا تبيين اسناده وقد تضمن ان الدعاء
ينفع مما نزل ومما لم ينزل وذلك يشمل دفع كل البلاء النازل وانه يعتلج
هو والبلاء الى يوم القيامة فيمكن ان يجمع بين هذا الحديث وبين حديث
ابي هريرة وابي سعيد بان دفع البلاء يحصل بالدعاء على كل حال واما

اذا كان الدعا في مطلوب من المطالب التي ليست بدفع
للبلا يحتمل تلك الصور ويؤيد هذا الجمع ما اخرجه
ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والضيا في المختارة
من حديث انس عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا تعجزوا في الدعا
فانه لن يهلك مع الدعا احد وقد صححه هولا الايمة الثلاثة فلا
وجه لتعقب الذهبي بان في اسناده عمر بن محمد الاسلمي وانه
لا يعرف لانه قد عرفه هولا الايمة ولو لم يعرفوه لم يصححوا الحديث
لكنه حكى الذهبي في الميزان عن ابي حاتم انه مجهول وقال
ابن حجر في لسان الميزان انه تساهل الحاكم في تصحيحه ويجاب
عنه بانه قد صححه معه ابن حبان والضيا وهما ما هما ومعلوم
انهما لا يصححان الا حديثا قد عرفا اسناده ومن علم حجة على من لم
يعلم ومما يدل على اجابة الداعي على العموم حديث سلمان عند
ابي داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه
والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع الرجل يديه اليه ان
يردهما صفرا خائبتين واخرج الحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله رحيم كريم يستحيي
من عبده ان يرفع اليه يديه ثم لا يضع فيهما خيرا ويدل على
اجابته على العموم الايات التي قدمنا ذكرها قال ابن محمد في الحديث
عظم قدر الصلاة فانه نشا عن محبة اسرعا للعبد الذي تقرب بها
وذلك لانه محل المناجاة القربة ولا واسطة فيها بين العبد وربه
ولا شي اقر لعين العبد منها ولهذا جا في حديث انس المرفوع

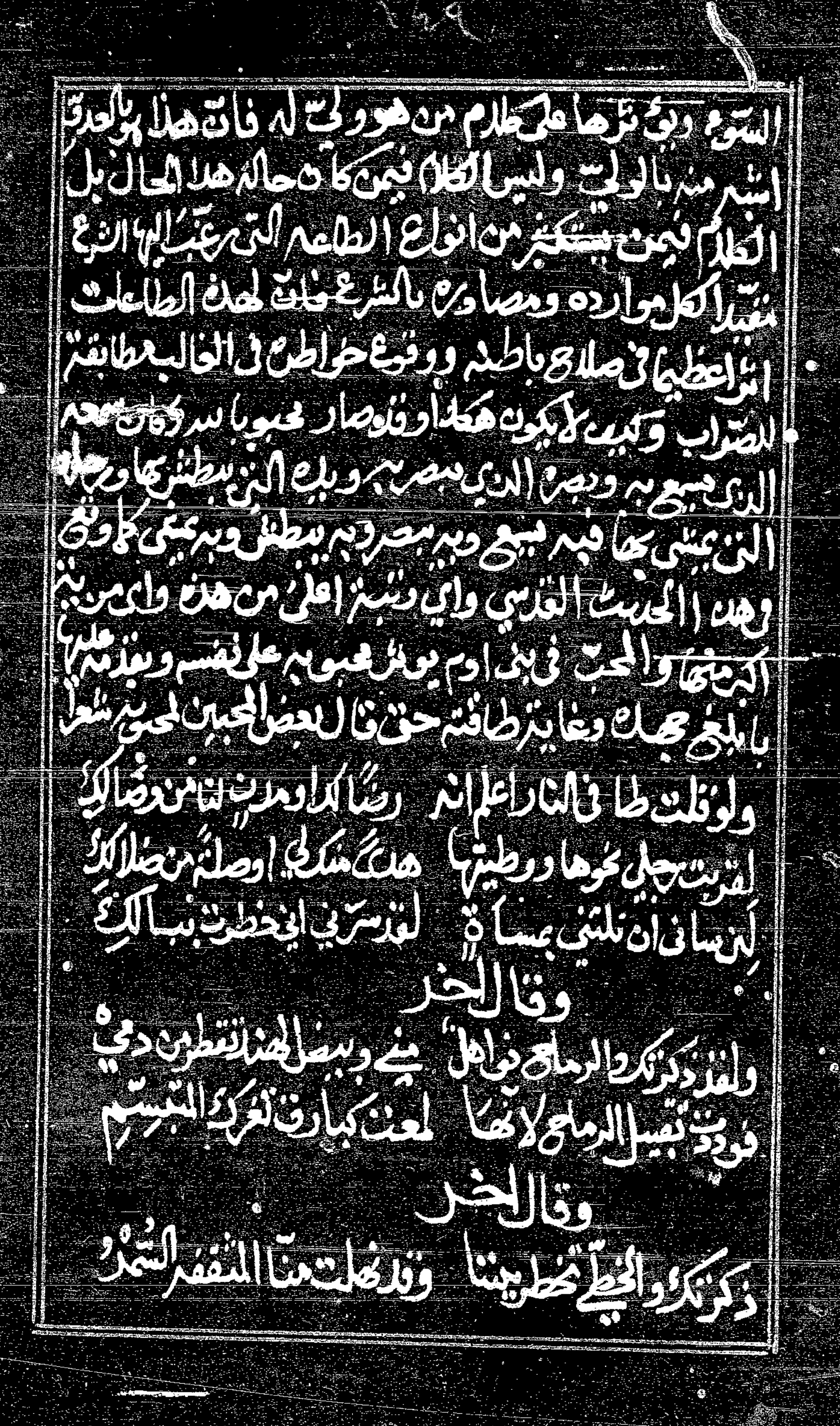
وجعلت



وجعلت قرة عيني في الصلاة اخرجه النسائي وغيره بسند صحيح
ومن كانت قرة عينه في شي فانه يود ان لا يفارقه ولا يخرج منه لان
فيه نعيمه وبه تطيب حياته ولا يحصل ذلك للعابد الا بالمصابرة على
النصب فان السالك غرضة الافات والفتور اسى اقول
خص في كلامه هذا من بين النوافل نوافل الصلاة مع ان نوافل
الصيام والحج والصدقة ونحوها ورد فيها ما ورد في الترغيب لنوافل
الصلاة وبعضها ورد في نوافله ما اجره اعظم من اجر نوافل الصلاة
كما في احاديث الترغيب في ذلك وقد قدمنا طرفا منها ولا وجه لذلك
فان الحديث مصرح بعموم النوافل وهي تشمل كل نافلة ونوافل كل
نوع ما خرج عن فرائضه مع الترغيب في فعله فان قال انه خص
نوافل الصلاة لما لها من المزية فهذه المزية انما تنفع بارتفاع
ما وعد به عليها من الثواب وقد ذكرنا انه ورد في بعض نوافل
غيرها ما هو اكثر ثوابا من بعضها وما ذكره من الاستدلال بحديث
وجعلت قرة عيني في الصلاة فهو غير مناسب لان سياق الكلام
في بيان عظم اجر نوافل الصلاة للمصلي وهذا انما هو شي يحصل به
التلذذ للفاعل لذلك وليس من الاجر الموعود به لكن كون الصلاة جعلت
قرة عين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها ما يحرك نشاط الراغبين
في الخير الى الاستكثار منها وان تكون قرة اعينهم في الصلاة كما كانت قرة
عينه في الصلاة وهذه الصلاة التي كانت فيها قرة عين رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم تعم الفرائض والنوافل وهكذا ما يرغب في الصلاة
قوله صلى الله عليه وآله وسلم يا بلال ارحنا بالصلاة اي روحنا بفعلها

وكذلك وان كان مورده صلوة الفرائض لكن لنوافلها نصيب
من هذا الموقع قال ابن حجر في الفتح وفي حديث حذيفة من
الزيادة يعني حديث الباب ويكون من اوليائي واصفيائي
ويكون مجاوري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة
وقد تمسك بهذا الحديث بعض الجهلة من اهل النحل والرياضة
فقالوا القلب اذا كان محفوظا مع الله تعالى كانت خواطره
معصومة عن الخطا وتعقب ذلك اهل التحقيق من اهل
الطريق فقالوا لا يلتفت الى شي من ذلك الا اذا وافق
الكتاب والسنة والعصمة انما هي للانبيا ومن عداهم قد
يخطي فقد كان عمر رضي الله تعالى عنه راس الملهمين ومع ذلك
فكان ربما راى الراي فيخبره بعض الصحابة بخلافه فيرجع
اليه ويترك رايه فمن ظن انه يكتفي بما يقع في خاطره عما جاء به
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقد ارتكب اعظم الخطا واما من
بالغ منهم فقال حدثني قلبي عن ربي فهو اشد خطا فانه
لا يامن من ان يكون قلبه انما حدثه عن الشيطان والله المستعان
انتهى اقول قد قدمنا في اوايل هذا الشرح ان الولاية انما
تكون لمن كانت اعمالهم موزونة بميزان الكتاب والسنة فلا اعتداد بها
وكرنا ذلك ومعلوم ان اوليا الله اذا لم يجعلوا كلام الله
وكلام رسوله قد وتهم ويمشون على صراطهما السوي لم يصح لهم هذا
الانتساب الى الله عز وجل وكيف يكون ولياً لله سبحانه من يعرض
عما شرعه لعباده ودعاهم اليه ويشتغل بزخارف الاحوال وخواطر

السوء





السوء ويوثرها على كلام من هو ولي له فان هذا هو بالعدو
اشبه منه بالولي وليس الكلام فيمن كان حاله هذا الحال بل
الكلام فيمن يستكثر من انواع الطاعة التي رغب اليها الشرع
متقيدا في كل موارده ومصادره بالشرع فان لهذه الطاعات
اثرا عظيما في صلاح باطنه ووقوع خواطره في الغالب مطابقة
للصواب وكيف لا يكون هكذا وقد صار محبوبا لله وكان سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله
التي يمشي بها فبه يسمع وبه يبصر وبه يبطش وبه يمشي كما وقع
في هذا الحديث القدسي واي رتبة اعلى من هذه واي مرتبة
اكرم منها والمحب في بني ادم يوثر محبوبه على نفسه ويقدمه عليها
بالغ جهده وغاية طاقته حتى قال بعض المحبين لمحبوبه شعرا

ولو قلت طا في النار اعلم انه ... رضا لك او مدن لنا من وصالك
لقدمت رجلي نحوها ووطئتها ... هدى منك لي او ضلة من ضلالك
لئن ساءني ان نلتني بمساءة ... لقد سرني اني خطرت ببالك

وقال آخر

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل الرماح لانها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وقال آخر

ذكرتك والخطي يخطر بيننا ... وقد نهلت منا المثقفة السمر

فاذا كان هذا في الحب البشري الذي هو نوع من انواع
مخلوقات الرب التي لا تدخل تحت حصر ولا تتطرق اليها
احاطة فكيف لا يصنع الله عز وجل لحبيبه من تيسير الخير
والحماية عن الجنابة وحفظ الخواطر عن الزيغ ما يصير
به ملكي الافعال والاقوال وان كان بشري الخلقة وهو
الناشي للقوم الذين لا يتعاظمه شيء [illegible] ومما
يشير الى الصدق في غالب خواطر اهل الايمان حديث اتقوا
فراسة المومن فانه يرى بنور الله وهو حديث حسن كما
قدمنا والحاصل ان الخواطر الكاينة من اهل الولاية اذا
لم تخالف الشرع ينبغي ان تكون مسلمة لهم لكونهم احبا
الله واوليآه واهل طاعته وصفوة عباده وليس لمن
كان بالنسبة اليهم كالبهيمة بالنسبة الى الانسان او
كالانسان بالنسبة الى الملائكة المنكر ان ينكر عليهم شيئا
لا يخالف الشريعة فان خالف شيئا منها فهنا المحز الذي
لا يصل العبد الى مراضي الله تعالى الا بالمرور منه والباب الذي
من دخل من غيره ضل وزل وقلت وذل

يا ما كان بين الاسنة والقنا ... ابي اشم عليكم لعلم الدم

ولا شك ولا ريب ان من جعل ما امتن الله به على عباده الصالحين
المستكثرين من انواع العبادات من المحبة لهم وما ترتب عليها
عصمة كعصمة الانبيا مخطي مخالف للاجماع فان العصمة



بهذا المعنى خص الله سبحانه بها رسله وملائكته ولم يجعلها لاحد
من خلقه فان هذا المقام هو مقام النبوة لا مقام الولاية
ولا يخالف في ذلك الا جاهل او زائغ ولكن الشان فيما
تستلزمه هذه المحبة من الرب سبحانه وما يترتب عنها من قوله كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها فان هذا يدل ابلغ دلالة ويفيد
اجلا مفاد ان من وقع له ذلك من جناب رب العزة كان متحققا
بكمال التثبيت وموفقا اعظم توفيق ومؤيدا بتجلي ما يشاء ويحب
لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع واما ما حكاه من بالغ منهم
فقال حدثني قلبي عن ربي فليس هذا من الخواطر بل من الزوائد
المطاوح به والكلام المفترى ان كان قائله كامل العقل والا
فغالب ما يصدر مثل هذه الدعاوي العريضة عن المصابين
بخلط في المخالطين في ادراكهم وليس على مجنون حرج وليس
احبا الله سبحانه هم هولا بل الكلام في احبائه الذين ذكرهم الله
في هذا الحديث القدسي ولسان حالهم

اهلا بعلمهم كان اهلا لمرفقهم ... قول المشير بعد اليأس بالفرج
لكم البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وحكى ابن حجر في الفتح عن الطوفي انه قال هذا الحديث اصل في السلوك الى
الله والوصول الى معرفته ومحبته وطريق ادا المفروضات الباطنة
وهي الايمان والظاهرة وهي الاسلام والمركب منهما وهو الاحسان كما تضمنه
حديث جبريل عليه السلام والاحسان يتضمن مقامات السالكين من الزهد



فاذا كان هذا في الحب البشري الذي هو نوع من انواع
مخلوقات الرب التي لا تدخل تحت حصر ولا تتطرق اليها
احاطة فكيف لا يصنع الله عز وجل لمحبوبه من تيسير الخير
والحماية عن الجناية وحفظ الخواطر عن النزغ ما يصير
به ملكي الافعال والاقوال وان كان بشري الخلقة وهو
[illegible] المتوهم الذي لا يتعاظمه شيء [illegible] ومما
يشير المصدق في غالب خواطر اهل الايمان حديث اتقوا
فراسة المومن فانه يرى بنور الله وهو حديث حسن كما
قدمنا والحاصل ان الخواطر الكائنة من اهل الولاية اذا
لم تخالف الشرع ينبغي ان تكون مسلمة لهم لكونهم احبا
الله واولياءه واهل طاعته وصفوة عباده وليس لمن
كان بالنسبة اليهم كالبهيمة بالنسبة الى الانسان او
كالانسان بالنسبة الى الملائكة المكرمين ان ينكر عليهم شيئا
لا يخالف الشريعة فان خالف شيئا منها فهنا المحك الذي
لا يصل العبد الى مرضاة الله تعالى الا بالمرور منه والنجاة الذي
من دخل من غيره ضل وزل وقل وذل

يا ما كما بين الاسنة والقنا ... اني امنتم علكم الحر الدم

ولا شك ولا ريب ان من جعل ما امتن الله سبحانه به على عباده الصالحين
المنكرين من انواع العبادات من المحبة لهم وما ترتب عليها
عصمة كعصمة الانبيا فخطي مخالف للاجماع فان العصمة

بهذا المعنى

بهذا المعنى خص الله سبحانه بها رسله وملائكته ولم يجعلها لاحد
من خلقه فان هذا المقام هو مقام النبوة لا مقام الولاية
ولا يخالف في ذلك الا جاهل او زائغ ولكن الشان فيما
تستلزمه هذه المحبة من الرب سبحانه وما يترتب عن قوله كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها فان هذا ايذان ابلغ دلالة ويفيد
اعلا مفاد ان من وقع له ذلك من عباد رب العزة كان متمكنا
اكمل تثبيت وموفقا اعظم توفيق وربك يخلق ما يشاء ويختار
لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع واما ما حكاه ممن بالغ منهم
فقال حدثني قلبي عن ربي فليس هذا من الخواطر بل من الروايات
المكذوبة والكلام المفترى ان كان قائله كامل العقل والا
فغالب ما يصدر مثل هذه الدعاوي العريضة عن المصابين
بعقولهم المخالطين في ادراكهم وليس على مجنون حرج وليس
احباء الله سبحانه هم هولا بل الكلام في احبابه الذين ذكرهم الله
في هذا الحديث القدسي ولسان حالهم

اهلا بهم لم اكن اهلا لموقعهم ... قول المبشر بعد الياس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وحكى ابن حجر في الفتح عن الطوفي انه قال هذا الحديث اصل في السلوك الى
الله تعالى والوصول الى معرفته ومحبته وطريق ادا المفروضات الباطنة
وهي الايمان والظاهرة وهي الاسلام والمركب منهما وهو الاحسان كما تضمنه
حديث جبريل عليه السلام والاحسان يتضمن مقامات السالكين من الزهد

والاخلاص والمراقبة وغيرها انتهى اقول قد عرفنا فيما سلف
ان مما افترضه الله تعالى على عباده ترك المحرمات فتركها فريضة من
فرائض الله سبحانه فقوله أداء المفروضات الباطنة وهي الايمان و
الظاهرة وهي الاسلام لا يشمل جميع فرائض الله وبيانه ان الايمان
هو كما قاله صلى الله عليه وآله وسلم في جواب من سأله عن الايمان ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره فلم يشمل
جميع المفروضات الباطنة فان منها ان لا يتعلق بشيء
من الاعتقادات الباطلة ولا يحسد ولا يعجب ولا يتكبر
ولا يشوب عمله رياء ولا نيته عدم خلوص ولا يستخف بما
اوجب الله عليه تعظيمه ولا يبطن غير ما يظهر حتى يكون
ذا وجهين وغير ذلك من الامور القلبية التي تعبدنا بتفكر
والامور وتنبيهتهم الحقائق كثيرة جدا والتكليف بها شديد
والوعيد عليها عتيد والحريص على دينه اذا لم يجاهد نفسه
كليه المجاهدة هلك من حيث لا يشعر وذهبت عليه اجر اعماله
الظاهرة وهو لا يدري فترك هذه هو من اعظم ما افترضه
الله تعالى على عباده وهي غير داخلة في خصال الايمان التي اشتمل
عليها الحديث فان الرجل قد يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
والقدر خيره وشره وهو مشتمل على شيء من هذه المعاصي الباطنة
وبيان ذلك انك لو كشفت ما عنده في الايمان بالله لوجدته مؤمنا به
لا يعتريه في ذلك شك ولا شبهة وكذلك لا يشك في الملائكة والكتب

ورسله



ورسله وكون الامر بيد الله عز وجل وهو القابض الباسط
النافع الضار لهذا تجد الانسان عند كل احد من المسلمين
واذا كشفت عن هذه الامور الباطنة وجدت عباد الله مختلفين
فيها لا يعرفها الا الله سبحانه الا من قلوب خاصة الخاصة وما
احسن ما روي عن بعض كفار الهند الوثنية بعد اسلامه
انه قال جاهدت نفسي في كسر الوثن الذي كنت اعبده ليلة
فغلبتها وكسرته وانا في جهاد لها عشرين سنة في كسر
الاصنام الباطنة فلم اقدر عليها ولا نفع جهادي لها ابدا
ومن فكر في هذا النوع الانساني وجدها المعاصي الدينية
من المعاصي الباطنة ووجد المعاصي الظاهرة بالنسبة الى الباطنة
اقل خطرا وايسر شرا لانه قد يمنع عنها الدين وقد يمنع عنها الحياء و
حفظ المروءة واما البلايا الباطنة فهي اذا لم يمنع صاحبها وازع
الدين لم يقلع عنها لانها امور لا يطلع عليها الناس حتى يستحي
بما شي ويحافظ على مروته وبالجملة فمن قدر على تصفية باطنه
من هذه الادناس فقد دخل من باب الولاية الكبرى وتمسك باوثق
اسبابها لانه قد خلص من اعظم موانعها واشد القواطع عنها و
صار باطنه قابلا لانوار التوفيق مستعدا للظفر بالمنازل
العالية والمزايا الجليلة التي هي اس الولاية العظمى واساس
الهداية الكبرى وركن الايمان القوي وعماد الاخلاص السوي
واذا تقرر لك عدم اشتمال خصال الايمان على جميع الامور الباطنة وكذلك
ما ذكره من اشتمال الاسلام على الفرائض الظاهرة فانه غير مسلم لان

الاسلام هو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جواب
سؤال من سأله عن الاسلام فقال ان تقيم الصلوة وتؤتي الزكوة
وتحج البيت وتصوم رمضان وتشهد ان لا اله الا الله فقد
اقتصر صلى الله عليه وآله وسلم في بيان ماهية الاسلام على هذه
الخمس والفرائض الظاهرة كثيرة جدا يصعب حصرها وتتعسر
الاحاطة بها وناهيك ان رأس الفرائض الظاهرة الجهاد و
ليس من جملة الخمس التي اشتمل عليها حديث الاسلام فلا
نطيل بذكرها فانها معروفة لكل ذي علم وفهم ويحسن
ان نبين ههنا الاخلاص وبعض المعاصي الباطنة حتى
يكون ذلك بعد ما قدمناه من التحذير منها كالدواء
لدائها العضال وكالترياق لسمها القتال فاعلم ان
معظم الاعمال التي تترتب عليها صحتها او فسادها هي النية
والاخلاص ولا شك انهما من الامور الباطنة فمن لم تكن نيته
صحيحة لم يصح عمله الذي عمله ولا الاجر المترتب عليه ومن
لم يخلص عمله لله سبحانه فهو مردود عليه مضروب به وجهه
وذلك كالعامل الذي يشوب نيته بالرياء قال الله عز وجل
واعبدوا الله مخلصين له الدين وفي الصحيحين وغيرهما من
حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ
ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه وفي الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة



في قصة الجيش الذي يغزو الكعبة فيخسف بهم قالت
يا رسول الله كيف يخسف باولهم وآخرهم وفيهم اسواقهم و
من ليس منهم قال يخسف باولهم وآخرهم ثم يبعثون على قدر
نياتهم واخرج ابن ماجة باسناد حسن من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما يبعث الناس على نياتهم
واخرجه احمد من حديث جابر واخرج البخاري وغيره من
حديث انس قال رجعنا من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وآله
وسلم فقال ان اقواما خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعبا ولا
واديا الا وهم معنا حبسهم العذر واخرج مسلم من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله لا
ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وفي
الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس عنه صلى الله عليه و
آله وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة
فان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف
الى اضعاف كثيرة ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة وان هو هم بها فعملها كتبها الله عنده سيئة واحدة
وفي رواية او محاها ولا يهلك على الله الا هالك وهو في الصحيحين
بنحوه من حديث ابي هريرة ومن ذلك حديث الثلاثة الذين هم اول
من تسعر بهم النار وهم العالم الذي علم ليقال انه عالم والمجاهد الذي
جاهد ليقال انه جريء والرجل الغني الذي تصدق ليقال انه جواد وهو من
حديث ابي هريرة في الصحيحين وغيرهما بالفاظ واخرج ابو داود والنسائي

بإسناد جيد من حديث أبي أمامة قال جاء رجل إلى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فقال أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر
ما له فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا شيء له فأعادها
ثلاث مرات يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا شيء له
ثم قال إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا و
ابتغي به وجهه وأخرج أحمد بإسناد جيد والبيهقي والطبراني
من حديث أبي هند الداري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول من قام مقام رياء وسمعة راءى الله به يوم القيامة وسمّع
وأخرج الطبراني في الكبير بأسانيد أحدها صحيح والبيهقي
عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول من سمّع الناس بعمله سمّع الله به سامع خلقه وصغّره وحقّره
وفي الصحيحين وغيرهما من حديث جندب بن عبد الله قال قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سمّع سمّع الله به ومن يرائي يرائي
الله به وأخرج ابن ماجه والحاكم والبيهقي في كتاب الزهد
من حديث معاذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول اليسير من الرياء شرك الحديث قال الحاكم صحيح ولا علة له
وأخرج أحمد بإسناد جيد وابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد
عن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن
أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر
قال الرياء يقول الله عز وجل إذا جزى الناس بأعمالهم اذهبوا إلى
الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء

فأخرج الترمذي

وأخرج الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث
أبي سعيد نحوه وأخرج ابن ماجه بإسناد رجاله ثقات و
ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي من حديث أبي هريرة نحوه أيضا
والأحاديث الواردة في كون الرياء مبطلا للعمل موجبا
للإثم كثيرة جدا واردة في أنواع من الرياء الرياء في العلم
والرياء في الجهاد والرياء في الصدقة والرياء في أعمال الحج وعلى العموم
ومجموعها لا يفي به إلا مصنف مستقل والرياء هو أضر المعاصي
الباطنة وأشرها مع كونه لا فائدة فيه إلا ذهاب أجر العمل و
العقوبة على وقوعه في الظاهر فلم يذهب به مجرد العمل
بل لزم صاحبه مع ذهاب عمله الإثم البالغ ومن كان ثمرة
ريائه هذه الثمرة وعجز عن صرف نفسه عنه فهو من ضعف
العقل وحمق الطبع بمكان فوق مكان المشهورين بالحماقة
ومن الزجر عن الذنوب الباطنة الخارجة عن حديث
الإيمان ما أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إياكم والظن فإن
الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا
تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا كما أمركم
المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا
التقوى ههنا التقوى ههنا ويشير إلى صدره بحسب امرئ
من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام
دمه وعرضه وماله وهذه الأمور غالبها من المعاصي الباطنة
وناهيك أن التقوى التي هي طريق النجاة الكبرى قد صرح صلى الله عليه

وآله وسلم ههنا انها من الامور الباطنة فاذا كانت النية و
الاخلاص والتقوى من الامور الباطنة وهي محل الاعتداد
بالافعال والاقوال فناهيك بذلك واخرج ابن حبان في
صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لا
يجتمع في جوف عبد مؤمن غبار في سبيل الله وفيح جهنم ولا
يجتمع في جوف عبد الايمان والحسد فقد اوضح في هذا الحديث
ان الحسد مغاير للايمان فصح ما ذكرناه من الاعتراض على
كلام الطوفي السابق واخرج ابو داود والبيهقي من حديث ابي هريرة
واخرجه ابن ماجه من حديث انس رضي الله عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه
قال اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب
واخرج الطبراني باسناد رجاله ثقات عن ضمرة بن ثعلبة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال الناس بخير ما لم
يتحاسدوا واخرج البزار والبيهقي باسناد جيد من حديث الزبير
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال دب اليكم داء الامم قبلكم
الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة اما اني لا اقول تحلق
الشعر ولكن تحلق الدين واخرج ابن ماجه باسناد صحيح
والبيهقي انه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن افضل الناس
فقال التقي النقي لا اثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد والاحاديث
في هذا الباب كثيرة ومما ورد في ذم الكبر والعجب حديث
عياض بن حمار الذي اخرجه مسلم وابو داود وابن ماجه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا
حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد واخرج مسلم والترمذي
من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما نقصت صدقة

من مال



من مال ولا زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد
لله الا رفعه واخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن
حبان في صحيحه والحاكم وصححه من حديث ثوبان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مات وهو بريء من
الكبر والغلول والدين دخل الجنة واخرج ابن ماجه وابن
حبان في صحيحه من حديث ابي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال من تواضع لله درجة يرفعه درجة حتى
يجعله في اعلا عليين ومن تكبر على الله درجة يضعه الله
درجة حتى يجعله في اسفل سافلين ولو ان احدكم يعمل
في صخرة صماء ليس عليها باب ولا كوة لخرج ما غيبه للناس
كائنا ما كان واخرج احمد والبزار باسناد رجاله رجال
الصحيح والطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال على المنبر ايها الناس
تواضعوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من
تواضع لله رفعه الله وقال انتعش نعشك الله فهو في اعين الناس
عظيم وفي نفسه صغير ومن تكبر قصمه الله وقال اخسأ فهو في
اعين الناس صغير وفي نفسه كبير واخرج مسلم من حديث ابي
سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
الله عز وجل العز ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا
منهما عذبته وفي الصحيحين وغيرهما من حديث حارثة بن وهب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الا اخبركم
باهل النار كل عتل جواظ مستكبر واخرج مسلم والنسائي من حديث

أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى
يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخ
زان وملك كذاب وعائل مستكبر وأخرج مسلم والترمذي
من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا
يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن
الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال إن الله جميل
يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس وأخرج البخاري
وغيره من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال بينما رجل ممن كان قبلكم يجر إزاره من الخيلاء خسف به
فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيمة وأخرج نحوه البخاري
ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة وفي الصحيحين وغيرهما
من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من جر ثوبه
خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيمة فقال أبو بكر يا رسول الله إن
إزاري يسترخي إلا أن أتعاهده فقال له رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم إنك لست ممن يفعله خيلاء والخيلاء عند أهل اللغة
التكبر والعجب والأحاديث في هذا الباب كثيرة وأخرج
الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم تجدون الناس معادن خيارهم
في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا وتجدون
خيار الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية وتجدون
شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه

وأخرج البخاري

وأخرج البخاري من حديث ابن عمر أن رجلا قال له إنا ندخل
على سلطاننا فنقول بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عنده
فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه و
آله وسلم وأخرج أبو داود وابن حبان في صحيحه من حديث
عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان
له وجهان في الدنيا كان له يوم القيمة لسانان من نار
وأخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني والأصبهاني من حديث أنس
وأخرجه الطبراني أيضا في الأوسط من حديث سعد بن أبي وقاص
بلفظ ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيمة وله وجهان من نار
ومن الأمور الباطنة الجبان ❁ وقد وردت الأحاديث
الصحيحة بأنها من خصال النفاق ومن الأمور الباطنة المحبة
والبغض والكراهة وقد ثبت في الأحاديث الصحيحين وغيرهما
من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ثلاث من كن فيه
وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما
ومن أحب عبدا لا يحبه إلا لله تعالى ومن يكره أن يعود في الكفر
بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار وفي رواية
وأن يحب في الله ويبغض في الله وأخرج مسلم من حديث
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تعالى
يقول يوم القيمة أين المتحابون لأجلي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا
ظل إلا ظلي وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة في السبعة
الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ومنهم رجلان تحابا في الله
اجتمعا عليه وتفرقا عليه وأخرج مسلم من حديثه أن رجلا

الذي اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعرفه انه زار اخا له
لحبه في الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله
قد احبك كما احببته فيه وفي الصحيحين وغيرهما من
حديث ابي ذر انه صلى الله عليه وآله وسلم قال المرء مع من احب
والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا ومن ذكر ما ورد
في ذم حب الدنيا ومدح حب الآخرة ومن الامور
الباطنة الطيرة وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم انها شرك
كما في حديث ابن مسعود وصححه الترمذي وابن حبان
ومن الامور الباطنة التوبة والاحاديث الواردة
في الترغيب فيها متواترة ومنها الاحاديث الواردة
في مدح الخشية من الله عز وجل ومنها الاحاديث الواردة
في ذم طول الامل ومدح قصره ومنها الاحاديث الواردة
في مدح الخوف من الله عز وجل ومراقبته ومنها الاحاديث الواردة
في مدح حسن الظن بالله ولو لم يكن منها الا ما في الصحيحين
وغيرهما من حديث ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وحديث
جابر عند مسلم وغيره انه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل موته
بثلاثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل
ومنها الصبر وقد ورد مدحه وكون الله مع الصابرين

وما لهم



وما لهم في الآخرة من الاجر العظيم في الكتاب والسنة و
بالجملة فاستيفاء الفرائض الباطنة والمحرمات الباطنة
التي تركها من الفرائض يطول جدا فلنقتصر على هذا القدر
وبه يتبين ان ما ذكره الطوفي من اشتمال خصال الاسلام
على الفرائض الظاهرة واشتمال خصال الايمان المذكورة في
الحديث على الفرائض الباطنة غير صحيح واما قول
الطوفي والمركب منهما وهو الاحسان كما تضمنه حديث
جبريل الخ فاقول وجه تركبه منهما انه صلى الله عليه وآله وسلم
قال في الاحسان لما ساله السائل عنه ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فامر ان يعبد الله سبحانه
على هذه الصفة وهي كانه يراه فمجموع الاحسان هو العبادة
مع الحضور والمراقبة ومزيد الخشوع فيها ولكن لا يخفاك
ان كون الاحسان يتركب من مجموع الاسلام والايمان مبني
على ان [illegible] العبادة مع هذه المراقبة تحصل لكل مؤمن وهو
ممنوع فان هذه رتبة وراء الايمان بمسافات طويلة و
درجات كثيرة لان الايمان يحصل للعبد بمجرد ايمانه بالله و
ملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره وقد عرفناك
ان هذا حاصل لغالب العباد ولو كان الاحسان من
مجموع الاسلام والايمان لزم ان يحصل لكل مؤمن مسلم من
وانه اذا لم يحصل له ذلك ولم يعبد الله كانه يراه لم يحصل الايمان

وهذا باطل من القول وتكليف بما لا يستطيعه من اهل
الايمان الا من هو اكبريت الاحمر والغراب الابقع وكل
عالم بهذه الشريعة الغراء لا يخفى عليه مثل هذا فالاحسان
هو موهبة يتفضل الله بها على خلص عباده وجلة صفوته
واكابر اوليائه واهل محبته فالذي ينبغي ان يقال ان
الاحسان مشروط بالايمان بالاسلام والايمان وانه لا يتم
الا لمن حصل له هذان الامران وهو شيء ثالث ليس هو عين
احدهما ولا مركب منهما وفرق بين الشطر والشرط فان
الشرط خارج عن المشروط وان استلزم عدمه عدمه بخلاف
الشطر فانه جزء الذي تركب منه مع غيره فالطوفي
لما صرح بتركب الاحسان من الاسلام والايمان استلزم
كلامه هذا انهما جزآن له وليسا كذلك بل هما شرطان له
من فقدهما او احدهما فقد الاحسان كما هو مفهوم الشرط
فلا بد من هذا والا استلزم كلامه الباطل وهو ان كل
من اجتمع له الاسلام والايمان يكون قد بلغ رتبة الاحسان
وهذا اغلظ من القول وشطط من الراي وعسف من التكليف
ثقيل لا يسوغ به طالب عباد الله المومنين والمراتب
تتفاوت بتفاوت هذه المقامات وان كان بينها
في العلو ما بين السماء والارض واعظم محصلات هذا
المقام الاحساني هو الخشوع والخوف والخشية من الله عز وجل
كما قال ولمن خاف مقام ربه جنتان وفي الحديث المتفق عليه في السبعة

الذين يظلهم



الذين يظلهم الله في ظله ومنهم رجل دعته امراة ذات منصب
وجمال فقال اني اخاف الله وكذلك في حديث الثلاثة الذين
انطبقت عليهم الصخرة فقال صاحب المراة التي دعته فتركها
اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت ذلك رجاء رحمتك وخشية
عذابك وهو في الصحيحين وغيرهما وكذلك حديث الرجل
الذي امر اولاده بإحراقه اذا مات فقال له الله عز وجل
لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر
الله له وهو في الصحيحين وغيرهما واخرج ابن حبان في
صحيحه من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
عن الله سبحانه انه قال وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين
وامنين اذا خافني في الدنيا امنته يوم القيمة واذا امنني
في الدنيا اخفته يوم القيمة واخرج الترمذي وحسنه
والبيهقي من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال الله عز وجل اخرجوا من النار من ذكرني يوما
او خافني في مقام واخرج الترمذي وصححه من حديث
ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل سلعة الله غالية سلعة
الله الجنة واخرج البخاري وغيره من حديث ابي ذر انه صلى الله
عليه وآله وسلم قال والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات

تجارون الحائط والله لوددت اني شجرة تعضد وهو في
الصحيحين من حديث انس ومن ذلك حديث انس عند
الترمذي وابن ماجة انه صلى الله عليه وآله وسلم دخل على شاب
وهو في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله يا رسول الله
واني اخاف ذنوبي فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يجتمعان
في قلب عبد مؤمن في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو
وآمنه مما يخاف واسناده حسن وفي اسناده جعفر بن سليمان
الضبعي وهو صدوق اخرج له مسلم ووثقه
الجمهور وتكلم فيه قوم منهم الدارقطني واخرج احمد والنسائي
والحاكم وصححه من حديث ابي ريحانة عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال حرمت النار على عين دمعت او بكت من خشية الله
واخرجه الحاكم وصححه من حديث انس واخرج الترمذي وصححه
والنسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يلج النار رجل بكى من
خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع والاحاديث في هذا
الباب كثيرة ومن اعظم الاسباب الموصلة الى مقام الاحسان
الزهد في الدنيا وفي ذلك ترغيبات كثيرة ومنها ما
اخرجه ابن ماجة من حديث سهل بن سعد قال جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته
احبني الله تعالى واحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله و

ازهد

ازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وفي اسناده خالد
ابن عمرو القرشي الاموي السعيدي وفيه مقال واخرج مسلم
وغيره من حديث ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
ان الدنيا خضرة حلوة وان الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف
تعملون فاتقوا الله واتقوا النساء واخرج مسلم عن عبد الله بن عمرو
سأله رجل فقال له عبد الله الك امرأة تأوي اليها قال نعم قال
الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي
خادما قال فانت من الملوك واخرج مسلم والترمذي وابن ماجة
من حديث عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله تعالى بما آتاه و
اخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
وفي رواية كفافا واخرج مسلم من حديث المستورد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كما يجعل احدكم
اصبعه هذه في اليم واشار بالسبابة فلينظر بما ترجع و
اخرج احمد باسناد رواته ثقات والبزار وابن حبان في صحيحه
والحاكم والبيهقي في الزهد من حديث ابي موسى رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب
آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى واخرج
الحاكم وصححه من حديث ابي مالك الاشعري قال عند موته يا معشر

الاشعريين ليبلغ الشاهد الغائب اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يقول حلوة الدنيا مرة الآخرة ومرة الدنيا
حلوة الآخرة واخرج الترمذي وصححه وابن حبان في
صحيحه من حديث كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من
حرص المرء على المال والشرف لدينه واخرج الطبراني و
ابو يعلى باسناد جيد من حديث ابي هريرة نحوه واخرج
البزار باسناد حسن من حديث ابن عمر نحوه وفي
الصحيحين وغيرهما من حديث عمرو بن عوف الانصاري قال
لما قدم عليه بجزية البحرين عني النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ابشروا واملوا ما يسركم
فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى ان تبسط الدنيا عليكم
كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها
فتهلككم كما اهلكتهم وفي الصحيحين وغيرهما من حديث
ابي سعيد الخدري قال جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على
المنبر وجلسنا حوله فقال ان مما اخاف عليكم ان يفتح عليكم
من زهرة الدنيا وزينتها وفي الصحيحين وغيرهما من
حديث ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ابا ذر
قلت لبيك يا رسول الله قال ما يسرني ان عندي مثل احد هذا ذهبا
تمضي عليه ثالثة وعندي منه دينار الا شيء ارصده لدين الا ان اقول
في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه
ثم سار فقال ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة الا من قال

هكذا

هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل
ما هم وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة قال
والذي نفسي بيده ما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة
ايام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا واخرج
الترمذي وقال حديث صحيح من حديث ابن عباس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبيت الليالي المتتابعة
واهله طاويا لا يجدون عشاء وانما كان اكثر خبزهم الشعير
وفي الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة قالت ما شبع
آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم واخرج احمد والطبراني برجال ثقات
من حديث انس ان فاطمة رضي الله عنها ناولت النبي صلى الله عليه
وآله وسلم كسرة من خبز شعير فقال هذا طعام اكله ابوك
منذ ثلاثة ايام واخرج ابن ماجة باسناد حسن والبيهقي
باسناد صحيح من حديث ابي هريرة قال اتي رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بطعام سخن ~~منذ كذا وكذا~~ فاكل فلما فرغ قال
الحمد لله ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا واخرج الترمذي
وقال حسن من حديث ابي امامة قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
عرض علي ربي عز وجل ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت لا
يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلاثا او نحو هذا
فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك
وحمدتك واخرج البخاري والترمذي من حديث ابي هريرة

قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يشبع من خبز الشعير
وأخرج الطبراني باسناد جيد من حديث كعب بن عجرة قال
أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرأيته متغيرا قال فقلت بأبي
أنت ما لي أراك متغيرا فقال ما يدخل جوفي ما يدخل ذات
كبد منذ ثلاث وأخرج البخاري من حديث سهل بن سعد
قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النقي من حين
ابتعثه الله تعالى حتى قبضه الله فقيل هل كان لكم في
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مناخل فقال ما رأى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منخلا من حين ابتعثه الله تعالى
حتى قبضه الله فقيل فكيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول
قال كنا نطحنه وننفخه فيطير ما طار وما بقي ثريناه فأكلناه
وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عائشة أنها
قالت إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال
ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات النبي صلى الله عليه
وآله وسلم نار قال عروة يا خالة فما كان يعيشكم قالت
الأسودان التمر والماء وفي الصحيحين وغيرهما من حديث
أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عصب بطنه بعصابة
من الجوع وأخرج الترمذي وصححه وابن حبان وصححه
من حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد أتت علي ثلاثون
من بين يوم وليلة ما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه





ابط بلال وأخرج ابن ماجه والترمذي وصححه والطبراني
من حديث عبد الله بن مسعود قال نام رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم على حصير فقام وقد أثر في جنبه فقلنا يا رسول الله لو
اتخذنا لك وطاء فقال ما لي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب
استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وأخرجه أحمد وابن حبان
في صحيحه والبيهقي من حديث ابن عباس وأخرج نحوه ابن ماجه
باسناد صحيح والحاكم وصححه من حديث عمر بن الخطاب ونحوه من
حديثه في الصحيح في قصة دخوله على رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لما آلى من نسائه وفي الصحيحين وغيرهما من حديث
عائشة قالت إنما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الذي ينام عليه أدما حشوه ليف وفي الصحيحين وغيرهما
من حديث أبي بردة بن أبي موسى قال أخرجت لنا عائشة كساء
ملبدا وإزارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في هذين والملبد المرقع وأخرج البخاري من حديث
عمرو بن الحارث قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند
موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا إلا بغلته
البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وأرضا جعلها لابن السبيل
وفي الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة قالت توفي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعا
من شعير وفي الصحيحين وغيرهما من حديث سعد بن أبي وقاص

قال إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله ولقد كنا نغزو مع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لنا طعام إلا ورق الحبلة وهذا
السمر حتى إن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط
والحبلة والسمر من شجر البادية وأخرج مسلم وغيره من حديث
خالد بن عمير العدوي قال خطبنا خالد بن عزوان وفي خطبته
ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا وفي الصحيحين
من حديث خباب بن الأرت أنهم لم يجدوا ما يعطوا به رأس
مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد إلا بردة إذا غطوا بها رأسه
خرجت رجلاه وإذا غطوا بها رجليه خرج رأسه فأمرهم
صلى الله عليه وآله وسلم أن يغطوا بها رأسه وأخرج البخاري
وغيره من حديث أبي هريرة قال لقد رأيت سبعين من أهل
الصفة ما منهم رجل عليه رداء إما إزار وإما كساء قد ربطوا في
أعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين
فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته ومن الخصال التي يبلغ بها
العبد مقام الإحسان الرفق والأناة والحلم وحسن الخلق وطلاقة
الوجه وإفشاء السلام ففي الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر
كله وأخرج مسلم وغيره عنها قالت قال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا
شانه وأخرج مسلم وغيره من حديث جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه

وآله وسلم

[illegible]



وآله وسلم من يحرم الرفق يحرم الخير زاد أبو داود كله
وأخرج الترمذي وصححه من حديث أبي الدرداء عنه صلى
الله عليه وآله وسلم من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه
من الخير ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من الخير و
أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أنس عنه صلى الله عليه
وآله وسلم قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وأخرج
البخاري من حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم إنما بعثتم
ميسرين ولم تبعثوا معسرين وفي الصحيحين وغيرهما من
حديث عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما وأخرج
مسلم من حديث ابن عباس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأشج
إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة وأخرج مسلم
والترمذي من حديث النواس بن سمعان قال سألت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم عن البر والإثم فقال البر حسن الخلق والإثم
ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس وفي الصحيحين
وغيرهما من حديث ابن عمرو قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فاحـ[illegible]ـشا وكان يقول [illegible] من خياركم أحسنكم
أخلاقا و[illegible] في الثناء على حسن الخلق كثير جدا وأخرج
مسلم وغيره من [illegible] ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
و[illegible] المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه
طلق وأخرج أحمد والترمذي وصححه من حديث جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل معروف صدقة وإن من المعروف

ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء
اخيك وصدره في الصحيحين من حديث حذيفة وجابر و
اخرج الترمذي وحسنه وابن حبان وصححه من حديث
ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبسمك
في وجه اخيك صدقة الحديث واخرجه البزار من حديث ابن عمر
وفي الصحيحين وغيرهما من حديث عدي بن حاتم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة
فمن لم يجد فبكلمة طيبة وفي الصحيحين وغيرهما من حديث
ابن عمرو ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم اي الاسلام
خير قال تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن
لم تعرف واخرج مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه
من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا
ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم
واخرج الترمذي وقال حسن صحيح من حديث عبد الله بن سلام
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] ايها الناس
افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا [illegible] والناس نيام تدخلوا الجنة
بسلام واخرج الترمذي وصححه وابن حبان [illegible]
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعبدوا الرحمن وافشوا
واطعموا الطعام تدخلوا الجنان واخرج الطبراني وابن حبان

في صحيحه



في صحيحه والحاكم وصححه من حديث ابي شريح انه قال يا رسول الله
اخبرني بشيء يوجب لي الجنة قال طيب الكلام وبذل السلام و
اطعام الطعام وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة
قال صلى الله عليه وآله وسلم حق المسلم على المسلم خمس وفي رواية
ست ومنها اذا لقيته فسلم عليه واخرج الطبراني في الاوسط
باسناد جيد من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اعجز الناس من عجز في الدعاء وابخل الناس من بخل
بالسلام واخرج الطبراني في معاجمه الثلاثة باسناد جيد
من حديث عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اسرق الناس الذي يسرق صلاته قيل يا رسول الله كيف يسرق صلاته
قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وابخل الناس من بخل بالسلام واخرج
احمد والطبراني والبزار واسناد احمد لا باس به من حديث جابر و
فيه انه صلى الله عليه وآله وسلم قال للذي امتنع من ان يسعر عذقه
بالجنة ما رايت ابخل منك الا الذي يبخل بالسلام ومن اعظم الاسباب
الموصلة الى مقام الاحسان الملازمة على العمل الصالح فقد ثبت في الصحيحين
وغيرهما من حديث عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان
احب الاعمال الى الله ادومها وان قل ولنرجع الى شرح الحديث
الذي نحن بصدد شرحه فنقول ان قوله لئن سألني لاعطينه و
لئن استعاذني لاعيذنه • ربما يقال ما الفائدة في توقف العطية
منه عز وجل على السؤال والاعاذة له على الاستعاذة مع انه سبحانه
المعطي بغير حساب المتفضل على عباده بكل جميل وغالب ما يصل الى العباد
الذين لم تكن لهم مرتبة الولاية العظمى بل الذين هم دونها من اهل

بل الذين خلطوا على انفسهم وقصروا فيما يجب عليهم هو من تفضلاته
الجمة وتكرماته الفايضة من غير تقدم سوال قلت هنا نكتة
عظيمة وفائدة جليلة وهي انهم اذا اعطوا بعد السوال واعيذوا
بعد الاستعاذة عرفوا ان الله سبحانه قد استجاب لهم الدعا وتلك منقبة
لا تساويها منقبة ومرتبة تتقاصر عنها كل مرتبة وعند ذلك يحصل لهم من
السرور ما لا يقادر قدره ويكون عند هذه الاجابة اعظم سرورا
بها من العطية وان بلغت ابلغ مبلغ في الكثرة والنفاسة وعنده
يستكثرون من اعمال الخير ويبالغون في تحصيلها لانهم قد عرفوا
ما لهم عند ربهم حيث اجاب دعاهم ولبى نداهم وايضا فقد ثبت
ان الدعا هو العبادة بل هو مخ العبادة كما لا ارشاد اليه ارشاد الى
عبادة جليلة تتنفل بها فايدة جميلة مع ما في ذلك من امتثال
الامر الرباني حيث يقول ادعوني استجب لكم وقوله سبحانه واذا سالك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان ومع ما
فيه ايضا من خلوص مخلص عباده من الاستكبار على ربهم الذي
ورد الوعيد عليه بقوله سبحانه ان الذين يستكبرون عن عبادتي
اي دعاي كما سبق بيانه فكانت الفوايد ثلاثا الاولى الظفر
بالمرتبة العلية من كونهم من مجابي الدعوة الثانية ما في ذلك
من العبادة لله عز وجل بدعايه الثالثة الترقي فيها عن المخوطب
به غيرهم من المستكبرين عن الدعا ومع هذا فلا شك ان بعض
المسببات مربوطة باسبابها فمن العطايا ما لا يحصل الا بسبب
الدعا فالولي وان كان في اعلى مراتب الولاية لا ينال ما قيده
الله بسبب الا بفعل ذلك السبب فكان في الدعا من هذه الحيثية

فائده



فائدة رابعة لان العبد لا يتيسر له ان ينقطع عن وصول مطلوب
من مطالبه اليه حتى يترك الدعا لربه عز وجل بان يوصله
اليه قال ابن حجر في الفتح وفي الحديث ايضا ان من اتى بما وجب
عليه وتقرب بالنوافل لم يرد دعاه لوجود هذا الوعد الصادق
المؤكد بالقسم وقد تقدم الجواب عما يتخلف اه اقول قد تقدم
ذكر استشكال لما في الحديث من الوعد بالاجابة بان جماعة
من العباد والصلحا دعوا وبالغوا لم يجابوا ثم ذكر ذلك
الجواب الذي قدمه وقدمنا الاستدلال على ما ذكره في الجواب
وكان الاولى له ان يقدم ما ذكره هنا على ما ذكره هناك حتى يكون
ذكر الاستشكال لما افاده هذا الاستدلال المذكور هنا
واقول هذا الحديث مورده هم اوليا الله الذين تقربوا اليه
بما يجب حتى احبهم وهو مقتض لاجابتهم لا محالة ولا يرد عليه
ما اورده من عدم اجابة جماعة من العباد والصلحا فان هذا
مقام هو اعلى من مقامهم ومنزلة هي ارفع من منزلتهم ولا تلازم
بين مقام العبادة والصلاح وبين مقام المحبة فان العبادة وان
كثرت وتنوعت قد يقع منه عز وجل الموقع المقتضي لمحبته
وقد لا يقع اما لكونها مشوبة بشايبة تكدر صفوها وتمحق بركتها
مما لا يتعمده العباد بل يصدر اما على طريق القصور في علم الشريعة
او التقصير في الخلوص الذي يحصل لصاحبه المحبة الرب عز وجل ولا
حرج على قايل ان يقول ان من بلغ الى رتبة المحبة وكان الله سمعه وبصره
ان يجاب له كل دعا ويحصل بغيته على حسب ارادته واي مانع يمنع من هذا
بل كل ما يظن انه مانع ليس بمانع شرعي ولا عقلي ووجه بعض اهل العبادة

على الصفة التي ذكرها من كونه دعا وبالغ ولم يجب ليس كذلك
الا لمانع يرجع الى نفسه ولهذا لا يكون المانع الراجع
الى نفسه مانعا في حق من هو اعلى منه رتبة واجل منه مقاما
واكبر منه منزلة. واذا عرفت انتفا المانع الذي يعتد
به في المانعية فقد وجد ههنا المقتضي الذي هو اوضح من
شمس النهار وهو وعد من لا يخلف الميعاد واذا وجد
المقتضي وانتفى المانع حصل المطلوب الذي وجد ما يقتضيه
اعلا لهذا المقتضي الذي ورد موكدا باقسام الرب سبحانه
فما ابعد ما جاء به المشككون وهذا الامر الذي لا يقبل
التشكيك لا شرعا ولا عقلا بل ولا عادة فان من اطلع على
احوال اوليا الله سبحانه وعرف ما ذكره المورخون للخارج
وما اشتملت عليه تراجمهم وجد كل ما توجهوا به الى ربهم
حاصلا لهم في كل مطلب من المطالب كاينا ما كان والمحروم
من حرم ذلك.

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها ... سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى ... حديث سواها في خروق المسامع
اجلك ما ليلى عن العين انما ... اراك بقلب خاشع لك خاضع

اولئك قوم لما دعوا اجيبوا ولما احبوا احبوا ولما اخلصوا استخلصوا
صدقت منهم الضماير فصفت منهم السراير وصاروا اصفيا الله
في ارضه ففاضت عليهم انواره وامتلأت قلوبهم من معارفه

الا ان وادي الجزع اضحى ترابه ... من المسك كافورا واعواده رندا

وماذا كان



وماذا كان الا ان هند عشية ... تمشت وجرت في جوانبه بردا
فلا تجهد نفسك في كشف حقائقهم وذوق دقائقهم حتى تتصل
منهم بسبب وتتمسك من هديهم بطرف فلسان حالهم ينشد

وكم سائل عن سر ليلى رددته ... بعميا من ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فانت امينها ... وما انا ان خبرتهم بامين

فهم القوم الذين لا يشقى جليسهم ولا يستوحش انيسهم قد
نالوا مطالبهم من رفع اكفهم الى خالقهم لا يحتاجون في حوائجهم الا اليه
ولا يعولون الا عليه.

ونبيت ليلى ارسلت بشفاعة ... الي فهلا نفس ليلى شفيعها
االكرم من ليلى علي فتبتغي ... به الوصل ام كنت امرا لا اطيعها

وقول ابن حجر في كلامه الذي نقلناه انه قد تقدم الجواب عما يخلف
هو كلام لا حاصل له لان الاستشكال الذي قدمه هو على ما
يقتضيه الحديث القدسي الذي نحن بصدد شرحه فلجا عن الاشكال
بما ذكره سابقا من قوله والجواب ان الاجابة تتنوع فتارة قد
يقع المطلوب بعينه الى اخر كلامه فان كان هذا الجواب منه الذي جعله
متنوعا عما اورده من الاشكال لما في هذا الحديث من قوله فيه ان
سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه فكلامه ههنا حيث قال
ان من اتى بما وجب عليه وتقرب بالنوافل لم يرد دعاوه
لوجود هذا الوعد الصادق الموكد بالقسم هو كلام على ذكر اللفظ الذي
اورد الاشكال عليه ومجموع كلاميه هما في شرح ذكر اللفظ فما معنى

قوله انه قد تقدم الجواب عما يتخلف فان كان التخلف وعن
التخلف بالنسبة الى الولي الذي وعد الله بذلك الوعد فقد تناقض
كلامه وان كان مراده انه قد يتخلف تارة ويقع المطلوب
بعينه تارة فكلامه السابق قد تضمن هذا بل صرح به تصريحا
لا يبقى بعده ريب فما معنى تكرير الكلام بما يوهم ان دعا الولي لا
يرد على كل حال ثم قال ابن حجر في الفتح وفيه ان العبد
ولو بلغ اعلى الدرجات حتى يكون محبوبا لله لا ينقطع عن الطلب
من الله تعالى لما فيه من الخضوع له واظهار العبودية انتهى
اقول اذا كان انبيا الله صلوات الله تعالى وسلامه عليهم لا ينقطعون
عن الطلب من الله سبحانه والرجا له والخوف منه حتى قال سيد
ولد ادم صلى الله عليه وآله وسلم كما صح عنه والله ما ادري وانا
رسول الله ما يفعل بي مع انه الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر ويقول كما صح عنه من شدة خوفه من ربه عز وجل
لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا الحديث الذي تقدم حتى
قال في آخره وددت اني شجرة تعضد فاذا كان مقام النبوة
الذي هو اعلى مقام وارفع رتبة وليس مقام الولاية بالنسبة اليه
الا كمقام التابع من المتبوع والخادم من المخدوم فكيف يختلج
ان يقال انه لا ينقطع عن الطلب من الله عز وجل مع انتفا العصمة
عنه وثبوتها لمن لم ينقطع عن الطلب من الله سبحانه بل كان
نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مديما لدعا ربه في جميع احواله
مستمرا على طلب حوائجه الدنيوية والاخروية من مطالب الفقر لا يعتريه

ملل

ملل ولا يتعلق به كلل وله من العبادة على اختلاف انواعها
ما لا يلحقه به غيره ولا يطيقه سواه فكيف ينقطع الولي عن
الطلب فانه ان فعل ذلك كان ممكورا به ورجع عدوا لله
بعد ان كان وليا له وبغيضا له بعد ان كان حبيبا له
اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا
وعذاب الآخرة وشان كل عبد من عباد الله اذا ازداد قربا الى الله
وصار من المحبوبين له ان يزداد خضوعا وتضرعا اليه وتذللا
وتمسكنا وعبادة وكلما ارتفع عند ربه درجة زاد فيما يحبه
الله درجات هذا شان العبودية واذا كان هذا هو الكائن
فيما بين العبد وسيده في بني ادم فكيف لا يكون فيما بين العبد
وخالقه ورازقه ومحييه ومميته ومما اقبح ما يحكى عن
بعض المتلاعبين بالدين المدعين للتصوف انهم يزعمون انهم
قد وصلوا الى ربهم فانقطعت عنهم التكاليف الشرعية و
خرجوا من جيل المسلمين المؤمنين وسقط عنهم ما كلف الله به
العباد في هذه الدار واذا صح هذا فما يقوله احد من اوليا الرحمن
بل يقوله اوليا الشيطان لانهم خرجوا الى حزبه وصاروا من
جملة اتباعه فالعجب لهؤلاء المغرورين فانهم رفعوا انفسهم عن
طبقة الانبيا وطبقة الملائكة فان الانبيا عليهم كما عرفناك من
ادامة العبادة [illegible] في كل حال والازدياد من التقربات
الى الله سبحانه حتى توفاهم الله تعالى وكذلك الملائكة فانهم كما [illegible]

الاولياء لا ينفكون عن العبادة وصارت اذكاره سبحانه
من التسبيح والتكبير والتهليل هي زادهم الذي يعيشون به
وغذاؤهم الذي يتغذون به فحاشى اولياء الله سبحانه
ان يقع من احقرهم في هذه المرتبة العظيمة وادناهم في هذا
المنصب الجليل هذا الزعم الباطل والدعوى الشيطانية
وانما ذلك الشيطان سول لجماعة من اتباعه ومطيعيه و
استزلهم واخرجهم من حزب الله الى الحزب ومن طاعة الله
الى طاعته ومن ولاية الله عز وجل الى الولاية وقد راينا
في تراجم جماعة من اهل الله واوليائه انهم سمعوا خطابا من
فوقهم وراوا صورة تكلمهم وتقول يا عبدي قد وصلت
الي وقد اسقطت عنك التكاليف الشرعية بأسرها فعند ان
يسمع منهم السامع يقول ما اظنك ايها المتكلم الا شيطانا
فاعوذ بالله منك فعند ذلك تتلاشى تلك الصورة ولا يبقى لها
اثر فقد بلغ كيد الشيطان الى هذا الكيد العظيم ولكنه لم ينفق
كيده هذا على اولياء الله سبحانه فردوه في نحره حتى انه قد
تطاير عند ذلك التلاشي شررا كما وقع لكثير منهم فهذا
الذي يزعم انه من اولياء الله قد كاده الشيطان بهذه الحيلة و
اجتذبه الى حزبه بهذا المكر فانخدع وعاد سعيه ضلالا وعبادته
كفرا وعمله خسرا وسبب ذلك ما هو فيه من الجهل بالشريعة المطهرة
ولولا ذلك لكان له من انوار الدين وحجج الشرع ما يرد عنه كيد الشيطان
الرجيم كما رده اولياء الله فعاد خاسئا وهو حسير وقد عرفناك

ان دعوى الولاية

ان دعوى الولاية اذا لم تكن مربوطة بالشرع مقيدة بالكتاب و
السنة ضل صاحبها وهو لا يدري وهلك به وهو لا يشعر ووقع
في مغاضب الله سبحانه وهو يظن انه في مراضيه وما احسن
قول الشاعر

فساد كبير عالم متهتك ... واشد منه جاهل متنسك
هما فتنة للعالمين كبيرة ... لمن بهما في دينه يتمسك

قوله وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس
المؤمن في حديث عائشة عن موته التردد التوقف عن الحكم
بأحد الطرفين ولاجل كون هذا معناه عند اهل العلم احتاج
شراح الحديث الى تاويله بوجوه قال الخطابي التردد
في حق الله تعالى غير جائز والبدا عليه في الامور غير سائغ
ولكن له تاويلات احدهما ان العبد قد يشرف على الهلاك في ايام
عمره من داء يصيبه وفاقة تنزل به فيدعو الله تعالى ويشفيه
فيشفيه منها ويدفع عنه مكروهها فيكون ذلك من فعله
كتردد من يريد امرا ثم يبدو له فيتركه ويعرض عنه
ولا بد له من لقائه اذا بلغ الكتاب اجله ولان الله تعالى قد كتب
الفناء على خلقه واستأثر بالبقاء لنفسه انتهى الوجه الاول
اقول ما ابرد هذا التاويل واسمجه واقل فائدته فان صدور
الشفاء من الله عز وجل لذلك الذي اصابه الداء انتفاء منه لجنس من
التردد في شيء بل هو امر واحد وجزم لا تردد فيه قط

وكذلك ان الله المرض به جزم لا تردد فيه وبما قضاه بعد قضائه
وقدره بعد قدره وان كانا باعتبار شخص واحد فهما
مختلفان متغايران لم يتحدا ذاتا ولا وقتا ولا زمانا
ولا صفة فلو قضى الله على عبده بالمرض ثم شفاه منه فاي
مدخل للتردد اولما يشبه التردد اولما يصح ان يأول به
التردد في مثل هذا وقد ذكر اهل العلم ان التاويل لما
احتيج الى تاويله لابد ان يكون مقبولا له وجه وله مدخل
على حاله والا وقع تحريف الكلمات الالهية والنبوية
لمن شاء كيف شاء وتلاعب بهما من شاء ما شاء قال الخطابي
الثاني ان يكون معناه ما رددت رسلي في شيء انا فاعله ترديدي
اياهم في نفس المؤمن كما روي في قصة موسى عليه السلام وما
كان من لطمه عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد
اخرى قال وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله تعالى على
العبد ولطفه به وشفقته عليه انتهى اقول جعل
التردد الذي معناه التوقف عن الجزم باحد الطرفين
بمعنى الترديد الذي هو الرد مرة بعد مرة وهما
مختلفان مفهوما وصدقا فحاصله اخراج التردد عن
معناه اللغوي الى معنى لا يلاقيه ولا يلابسه بوجه من
الوجوه فليس هذا من التاويل في شيء قال في الفتح بعد ان
ذكر كلام الخطابي باللفظ الذي حكيناه وقال الكلاباذي
ما حاصله انه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات اي عن

الترديد



الترديد بالتردد وجعل متعلق الترديد اختلاف احوال
العبد من ضعف ونصب الى ان تنتقل محبته في الحياة الى
محبته للموت فيقبض على ذلك قال وقد يحدث الله تعالى
في قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه والمحبة
للقائه ما يشتاق معه الى الموت فضلا عن ازالة الكراهة
عنه فاخبر انه يكره الموت ويسوءه فيكره الله تعالى مساءته
فيزيل عنه كراهة الموت بما يورده عليه من الاحوال فياتيه
الموت وهو له مؤثر واليه مشتاق قال وقد ورد تفعل
بمعنى فعل مثل تفكر وفكر وتدبر ودبر وتهدد وهدد
والله اعلم انتهى اقول كلامه هذا قد اشتمل على امرين
احدهما هو كالتفسير لما ذكره الخطابي ولكنه ربطه بغاية
هي قوله الى ان تنتقل محبته في الحياة الى محبته في الموت
فصار كلامه بهذه الغاية اتم من كلام الخطابي فانه انما
جعل حاصل الوجهين اللذين ذكرهما هو عطف الله على العبد
ولطفه به وشفقته عليه ويقال للكلاباذي عابه ما لم
جابه التاويل الذي ذكرته ان التردد الذي حكاه الله تعالى
عن نفسه هو انتقال العبد من حالة الى حالة فاخرجت التردد
عن معناه واخرجت المتردد الى اختلاف احوال المتردد
فيه من الامور المتعلقة به وهذا اخراج للمعنى الى معنى
مغاير له بكل حال وعلى كل وجه ويقال للخطابي جعلت التردد
في الحديث عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته عليه وهذا معنى

لا جامع بينه وبين التردد في موت العبد فان لطف الله
بعباده وعلمه بعباده وعطفه عليهم وشفقته بهم امر مقطوع به لا تردد
فيه منه عز وجل واما ما وقع في الكلاباذي من قوله وقد يحدث
الله تعالى في قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه الخ
فهو تكرير لقوله قبله الحالة تنتقل محبته للحياة الى محبته
في الموت وقد قدمنا الجواب عنه واما قوله وقد ورد تفعل
بمعنى فعل مثل تفكر وفكر الخ فاقول هذا مسلم فيما لم يخرج
منه الحرف الى معنى آخر فان فكر وتفكر لم يخرجا عن معنى حصول
الفكر للعبد في شيء فيتفكر فيه وكذا كذا دبر وتدبر فانهما
راجعان الى معنى التدبير وكذلك هدد وتهدد واما
التردد والترديد فلا يرجعان الى معنى كما بينا بل لكل
واحد منهما معنى مستقل مغاير للمعنى الآخر لمن تدبر وتفكر
قال في الفتح وعن بعضهم يحتمل ان يكون تركيب الولي
يحتمل ان يعيش خمسين سنة وعمره الذي كتب له سبعون فاذا
بلغها فمرض دعا ربه بالعافية فيحييه عشرين اخرى مثلا
فعبر عن قدر التركيب وعما انتهى اليه بحسب الاجل المكتوب بالتردد
انتهى اقول هذا التأويل لم يأت بفائدة قط فان العمر
الذي هو السبعون لابد ان يبلغه العبد على اعتقاد هذا
المتأول سواء كان التركيب محتملا لذلك ام لا وسواء مرض
عند انتهائه الى الخمسين او لم يمرض وسواء دعا الله بالعافية فيه
او لم يدع فانه لابد ان يبلغ السبعين وغاية ما هنالك ان
امرضه وحمد ولطف به بشفاه من مرضه الذي عرض وهو في خمسين



سنة فاي شيء هذا وما الجامع بينه وبين معنى التردد المذكور
في الحديث قال في الفتح وعبر ابن الجوزي بان التردد للملائكة
الذين يقبضون الروح واضاف الحق ذلك لنفسه لان ترددهم
عن امره قال وهذا التردد ينشا عن اظهار الكراهة فان
قيل اذا امر الملك بالقبض كيف يقع منه التردد فالجواب
انه متردد فيما لم يحد له فيه الوقت كان يقال لا تقبض روحه
الا اذا رضي انتهى اقول انظر ما في هذا الكلام من الخبط
والخلط فانه اولا جعل التردد للملائكة فاخرج الكلام عن
معناه اخراجا لا يبقى للمعنى الاصلي معه اثر قط وكانه جعله
من المجاز العقلي كقولهم بنى الامير المدينة وهو غير اجنبي
فانه قد وقع البناء للخارج وانما نسب الفعل الى الامير واما هذا
فلم يكن للتردد الواقع من الملك فائدة قط ولا وجد في الخارج
لها اثر ثم قال وهذا التردد ينشا عن اظهار الكراهة فيقال
ان كان هذا الاظهار من جهة الرب سبحانه فهو محتاج الى
تاويل لم تركوا احتياج التردد الى التاويل فان الكراهة لا تجوز
عليه بهذا المعنى ثم لم تظهر لهذا الاظهار فائدة فان العبد
الذي يقع التردد في قبض روحه لم يمت الا باجله المحتوم
من دون ان يتقدم عنه ساعة او يتاخر عنه ساعة ثم انظر
الى ما اورده على نفسه من قوله فان قيل اذا امر الملك بالقبض
كيف يقع منه التردد وهذا ايراد وارد فانهم لا يعصون الله فيما
امرهم ويفعلون ما ولا يتراخون عن انجاز امره سبحانه ثم انظر

الى سقوط ما اجاب به من ان الملك متردد فيما لم يحد له فيه
الوقت وكيف يوصف الملك بفعل غير محدود ثم يسارع الى
فعله واما قوله كان يقال له لا تقبض روح الا اذا رضي
فهو مع كونه يبطل النقل وبل بالمرة والكره ليس للملك ان
يفعل الا ما يرضى به العبد من قبض روحه وعدمه لانه
قد علق ذلك برضاه وحينئذ لا يجوز الفعل الا عند الرضى
من العبد والمفروض انه يكره الموت كما نطق به هذا الحديث
القدسي فعند ان يعرف الملك ان العبد لا يرضى بقبض روحه
ما بقي الا الامهال له حتى يرضى وان تخالف الوقت المحدود
لموته وحينئذ ينفتح اشكال اكبر من هذا الاشكال الذي
هو بصدد تاويله قال في الفتح ثم ذكر ابن الجوزي جوابا ثانيا
وهو احتمال ان يكون معنى التردد اللطف به كان الملك يؤخر
القبض فانه اذا نظر الى قدر المؤمن وعظم المنفعة به لاهل الدنيا
احترمه فلم يبسط يده اليه فاذا ذكر امر ربه تعالى لم يجد بدا
من امتثاله انتهى قلت هذا اللطف الذي بنى عليه هذا
الجواب لم يظهر له اثر ولا تبين له معنى فان الملك وان تردد
فهو لا محالة سيقبض الروح في الوقت المحدود ووقوع ذلك
الشيء في نفسه لم يجد له العبد فائدة ولا علم به فضلا عن ان
تصل اليه منه منفعة فهذا اللطف ليس بلطف اصلا ولو فرضنا ان
بتلك الرافد على العبد لكونه ممن ينتفع العباد به كان هذا يلحق
قبض روح العبد لحظة وان مجرد ذلك لطفا فانه يرد عليه اشكال قد
اعظم من الاشكال الذي هو بصدد تاويله وهو ان الاجل المحتوم

تاخره عن وقته



تاخره عن وقته بسبب تراخي الملك عن انفاذ ما امر به وحاشى
الملك ان يكون منه هذا وحاشى الامر الالهي ان لا يجري حسب
المشيئة الربانية فما احق صاحب هذا التاويل بقول الشاعر

فكنت كالساعي الى مثعب موائلا من سبل الراعد

قال في الفتح وجوابا رابعا وهو ان يكون خطابا لنا بما نعقل
والرب منزه عن حقيقته بل هو من جنس قوله
وان اتاني يمشي اتيته هروله فكما ان احدنا يريد ان يضرب
ولده تاديبا فتمنعه المحبة وتبعثه الشفقة فيتردد بينهما
ولو كان غير الوالد كالمعلم لم يتردد بل كان لا يبالي بالمبادرة
الى ضربه لتاديبه فاريد تفهيمنا تحقيق المحبة للولي
بذكر التردد انتهى اقول هذا التاويل هو احسن مما تقدم
من تلك الوجوه فانهم قد اولوا ما لا يجوز على الله سبحانه من
مثل التعجب والاستهزاء ونحوهما مما يرد في هذه الموارد بان ذلك
بالنسبة الى العباد المخاطبين ولكن هذا المقام الذي نحن بصدده
هو مقام اولياء الله واحبابه وصفوته من خلقه وخالصته
من عباده وفيه الترغيب للعباد بان يحرصوا على هذه الرتبة
وعلى البلوغ اليها بما تبلغ اليه طاقتهم وتصل اليه قدرتهم ولا
يالون جهدا في تحصيل اسبابها الموصلة اليها من التقرب الى الله سبحانه
بما يحب فلا بد ان يكون لذكر التردد فائدة تعود على الولي حتى
يكون ذلك سببا لتنشيط العباد الى بلوغ رتبته واما اذا كان موته
باجله المحتوم فهو كغيره من عباد الله من غير فرق بين سعيدهم وشقيهم

وصالحهم وطالحهم قال في الفتح وجوّز الكرماني احتمالا آخر وهو
أن المراد أنه يقبض روح المؤمن بالتأني والتدريج بخلاف سائر
الأموات فإنها تحصل لمجرد قول كن سريعًا انتهى أقول هذا التأني
والتدريج إن كان له تأثير في تأخير الأجل ولو يسيرا رجع الكلام
بأعظم مما نحن بصدده لأنه قد تأخر عن وقته المحدود وأجله
المحتوم وإن كان لا تأثير له فلا نفع فيه للعبد أصلا بل قد
يكون قبض روحه دفعة واحدة من غير تراخ ولا تدريج
أسهل عليه من قبضه على خلاف ذلك فإن قلت إذا لم ترتض
شيئا من هذه التأويلات فأبن لنا ما لديك حتى ننظر
فيه قلت ستعرف ما لديّ في ذلك إن شاء الله تعالى لكن لا
بد هنا من تقدير مقدمة يتضح بها الكلام ويتبين بها
الصواب فافهمها حق فهمها وتدبرها حق تدبرها اعلم
أن كثيرا من أهل العلم لما نظروا إلى آيات وأحاديث تدل على
أن ما قد سبق به القضا لا يتحول وأنه ليس في هذه
الدار إلا ما قد فرغ منه من قليل وكثير وجليل ودقيق
محافظة على ما ورد مما يدل على ذلك ووقفوا عند تلك قواعد
مقررة قد تقررت عند أهل الكلام حتى قال قائلهم إنه لو
وقع غير ما قد سبق به القلم وفصل به القضا للزم لازم باطل
وهو انقلاب العلم جهلا لتخلف ما قد حق به القضا فقصروا
أنظارهم على هذا الإلزام وغفلوا عن لزوم ما هو أشد منه
وهو أن الرب القادر القوي المتصرف في عالمه بما يشا وكيف يشا
لم يبق له عز وجل إلا ما قد سبق به قضاؤه ولا يتمكن من تغييره

ولا من نقله

ولا من نقله إلى وضع آخر وهذا تقصير عظيم بالجناب العلي عز وجل
وتعالى وتقدس وهو يستلزم إهمال كثير من الأدلة الشرعية من الكتاب
والسنة فمنها إهمال ما أرشدنا إليه سبحانه من التضرع إليه
والدعاء له لأنه ليس للداعي إلا ما قد جف به القلم دعا أو لم يدع
وهذه مقالة تبطل بها فائدة الدعاء الذي أرشدنا سبحانه
إليه في كتابه العزيز وقال ادعوني أستجب لكم وجعل تركه نوعا
من الاستكبار عليه وتوعد عليه بقوله إن الذين يستكبرون
عن عبادتي الآية وقال واسألوا الله من فضله وقال أمن
يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء وقال وإذا سألك عبادي
عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فأخبرنا
سبحانه أنه يجيب دعوة من دعاه بعد أن أمرنا بالدعاء في آيات
كثيرة ومنها هذا الحديث القدسي الذي نحن بصدد
شرحه فإنه قال فيه لئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه
وهو صادق ولا يخلف الميعاد كما أخبرنا بذلك في كتابه العزيز
وقد أكد الإجابة منه للعبد في هذا الحديث القدسي بالقسم على نفسه
عز وجل فكيف يتخلف ذلك وقد ورد من الترغيب في الدعاء
ما لو جمع لكان مؤلفا مستقلا فمن ذكر ما هو في الصحيحين و
غيرهما ومنها ما هو صحيح كما ستقف عليه فمن ذلك ما في
الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه
إذا دعاني وفي الحديث القدسي الذي أخرجه مسلم وغيره عن أبي ذر
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد فسألوني

فاعطيت كل انسان منهم مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما
ينقص المخيط اذا ادخل البحر. واخرج اهل السنن وابن حبان والحاكم
وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم من حديث النعمان بن بشير عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال
ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين. واخرج الترمذي والحاكم وصححه من حديث ابي
هريرة رضي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من سره ان
يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء في الرخا. واخرجه
الحاكم من حديث سلمان وصححه. واخرج الترمذي وحسنه من حديث
انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول قال الله يا ابن آدم
انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي
واخرج الترمذي والحاكم وصححاه من حديث عبادة بن الصامت
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما على الارض مسلم يدعو الله
بدعوة الا آتاه الله اياها او صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع
باثم او قطيعة رحم فقال رجل من القوم اذا نكثر قال الله اكثر
واخرج احمد باسناد لا باس به من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل في مسألة
الا اعطاها اياه اما ان يعجلها له واما ان يدخرها. واخرج
احمد والبزار وابو يعلى باسانيد جيدة والحاكم وصححه من حديث
ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من مسلم يدعو
بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث
اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها له في الآخرة واما ان يصرف عنه من
السوء مثلها قالوا اذن نكثر قال الله اكثر. واخرج ابن حبان في صحيحه

والحاكم وصححه



والحاكم وصححه والضياء في المختارة من حديث انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لا تعجزوا في الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد
واخرج الحاكم وصححه من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض
واخرجه ابو يعلى من حديث علي. واخرج الترمذي والحاكم وصححه من حديث
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فتح له منكم باب الدعاء
فتحت له ابواب الرحمة وما سئل الله شيئا احب اليه من ان يسأل
العافية والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء وفي
في اسناده عبد الرحمن بن ابي بكر المليكي وفيه مقال. واخرج
ابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه
والحاكم وصححه من حديث سلمان رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع الرجل اليه يديه
ان يردهما صفرا خائبتين. واخرج الحاكم وصححه من حديث
انس رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله رحيم كريم
يستحيي من عبده ان يرفع اليه يديه ثم لا يضع فيهما خيرا. واخرج
ابو داود والترمذي وصححه والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن مسعود رضي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من نزلت به فاقة فانزلها
بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فانزلها بالله فيوشك
الله له برزق عاجل او آجل. واخرج الترمذي وابن ابي الدنيا من حديث
ابن مسعود رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلوا الله من فضله فان
الله يحب ان يسأل. واخرج الترمذي من حديث انس ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال الدعاء مخ العبادة. واخرج ابو يعلى من حديث جابر رضي





قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا أدلكم على ما ينجيكم
من عدوكم ويدر لكم أرزاقكم تدعون الله في ليلكم ونهاركم
فإن الدعاء سلاح المؤمن وأخرج أبو داود والترمذي وقال
حسن وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه
من حديث عبد الله بن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
سمع رجلا يقول اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا
إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا أحد فقال لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به
أعطى وإذا دعي به أجاب وأخرج الترمذي وقال حسن من
حديث معاذ رضي الله عنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
رجلا وهو يقول يا ذا الجلال والإكرام فقال قد استجيب لك
فسل وأخرج الحاكم من حديث أبي أمامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم إن لله ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين
فمن قالها ثلاث مرات قال الملك إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك
فسل وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في
صحيحه والحاكم وصححه من حديث أنس قال مر النبي صلى الله عليه
وآله وسلم بأبي عياش زيد بن الصامت الزرقي وهو يصلي
ويقول اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان
بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد دعا الله باسمه الأعظم
الذي إذا دعي به أجاب ومن ذلك ما ورد في إجابة دعوة
المظلوم على ظالمه والأب على ولده وورد أيضا أن حملة لا يرد
دعاؤهم والأحاديث بذلك صحيحة ثابتة والأحاديث في هذا

الباب كثيرة



الباب كثيرة وفيها الترغيب في الدعاء ومحبة الله تعالى له حتى أخرج
الترمذي من حديث أبي هريرة مرفوعا من لم يسأل الله يغضب عليه
وأخرج ابن أبي شيبة من حديثه من لم يدع الله غضب عليه فلو
لم يكن الدعاء نافعا لصاحبه وإن لم يسأله إلا ما قد كتب له دعا أو
لم يدع لم يقع الوعد بالإجابة وإعطاء المسألة في هذه الأحاديث و
نحوها بل قد ثبت أن الدعاء يرد القضاء كما أخرجه الترمذي وحسنه
من حديث سلمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يرد القضاء
إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر وأخرجه أيضا ابن حبان في
صحيحه والحاكم وصححه وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير والضياء
في المختارة وأخرج ابن أبي شيبة وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه
والطبراني في الكبير من حديث ثوبان لا يرد القدر إلا الدعاء
ولا يزيد في العمر إلا البر وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه
وأخرج البزار والطبراني والحاكم وصححه والبزار من حديث عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يغني حذر من قدر
والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء
فيعتلجان إلى يوم القيامة فهذه الأحاديث وما ورد موردها
قد دلت على أن الدعاء يرد القضاء فما بقي بعد هذا ومن الأدلة
التي تدفع ما قدمناه من قول أولئك القائلين ما ورد من الاستعاذة
من سوء القضاء كما ثبت في الصحيحين وغيرهما أنه كان صلى الله
عليه وآله وسلم يقول اللهم إني أعوذ بك من سوء القضاء ودرك الشقاء
وجهد البلاء وشماتة الأعداء وقد قدمنا هذا الحديث فلو لم يكن
للعبد إلا ما قد سبق به القضاء لم يستعذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
سوء القضاء ومن ذلك حديث الدعاء في الوتر وفيه وقني شر ما قضيت

وهو حديث صحيح وإن لم يكن في الصحيحين حسبما قدمنا الإشارة
إليه ومن الأدلة التي ترد قول أولئك القائلين ما ورد في
صلة الرحم ففي الصحيحين وغيرهما من حديث أنس أن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له
في أثره فليصل رحمه قوله ينسأ بضم اليا وتشديد السين
المهملة مهموزا أي يؤخر له في أجله وأخرجه البخاري وغيره
من حديث أبي هريرة وأخرج البزار والحاكم وصححه من حديث
ابن عباس رض عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال مكتوب في التوراة
من أحب أن يزاد له في عمره ويزاد في رزقه فليصل رحمه وأخرج
أحمد بإسناد رجاله ثقات عن عائشة رض أن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال صلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان
في الأعمار وهو من طريق عبد الرحمن بن القسم ولم يسمع من
عائشة والأحاديث في هذا الباب كثيرة فلو لم يكن للعبد إلا ما
قد سبق له لم تحصل له الزيادة بصلة رحمه بل ليس له إلا ما قد سبق
له القضا وصل رحمه أو لم يصل فيكون ما ورد في ذلك لغوا لا عمل
عليه ولا فائدة له ومن الأدلة التي ترد قول أولئك ما ورد
من الأمر بالتداوي وهي أحاديث ثابتة في الصحيح فلولا أن
لذلك فائدة كان الأمر به لغوا إذا عرفت ما قدمناه
فاعلم أن الله سبحانه قال في كتابه العزيز يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده أم الكتاب وظاهر هذه الآية العموم المستفاد من
قوله ما يشاء فما شاء سبحانه مما وقع في القضا وفي اللوح المحفوظ محاه
وما شاء أثبته ومما يستفاد منه مثل معنى هذه الآية قوله عز وجل وما يعمر

من معمر



من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب وقوله عز وجل ثم قضى
أجلا وأجل مسمى عنده وقد أجاب أولئك القوم الذين قدمنا
ذكرهم عن الآية الأولى بأجوبة منها أن المراد يمحو ما يشاء
من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء
فلا ينسخه ولا يبدله وجملة الناسخ والمنسوخ عنده في أم
الكتاب ويجاب عن ذلك بأنه تخصيص لعموم الآية بغير مخصص
وأيضا يقال لهم إن القلم قد جرى بما هو كائن إلى يوم القيامة
كما في الأحاديث الصحيحة ومن جملة ذلك الشرائع والفرائض
فهي مثل العمر إذا جاز فيها المحو والإثبات جاز في العمر المحو والإثبات
وكل ما هو جواب لهم عن هذا فهو جوابنا عليهم ومنها أن المراد
بالآية محو ما في ديوان الحفظة مما ليس بحسنة ولا سيئة لأنهم
مأمورون بكتب ما ينطق به الإنسان ويجاب عنه بمثل الجواب
الأول ويلزم منه مثل الإلزام الأول وجميع ما ينطق به بنو آدم
من غير فرق بين أن يكون حسنة أو سيئة أو لا حسنة ولا سيئة
هو في أم الكتاب وما ينطق من قول إلا لديه رقيب عتيد وكل شيء
أحصيناه في إمام مبين ما فرطنا في الكتاب من شيء ومنها
أن المراد أن الله يغفر ما يشاء من ذنوب عباده ويترك ما يشاء
فلا يغفره ويجاب عنه بمثل الجواب السابق ومنها أن المراد
يمحو ما يشاء من القرون فيمحو قرنا ويثبت قرنا كقوله ألم يروا
كم أهلكنا قبلهم من القرون وقوله ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين
ويجاب عنه بمثل ما تقدم ومنها أن المراد الذي يعمل بطاعة الله ثم يعمل
لمعصيته فيموت على ضلالة فهذا الذي يمحو الله والذي يثبت

الرجل يعمل معصية ثم يتوب فيمحى من ديوان السيئات ويثبته
في ديوان الحسنات ويجاب عنه بما تقدم ويلزم فيه ما يلزم
في الاول وما بعده بلا شك ولا شبهة واي فرق بين
محو السيئة واثبات الحسنة وبين محو احد العمرين واثبات
الاخر ومنها ان المراد يمحو ما يشا يعني الدنيا ويثبت الاخرة
ويجاب عنه بما تقدم واذا تقرر لك هذا عرفت ان الاية عامة
وان العمر فرد من افرادها ويدل على هذا التعميم ما ثبت عن
كثير من اكابر الصحابة انهم كانوا يقولون في دعائهم اللهم
ان كنت قد اثبتني في ديوان الاشقيا فانقلني الى ديوان
السعدا ونحو هذه العبارة من عباراتهم وهم جمهور قد جمع
بعض الحنابلة فيما ورد عنهم من ذلك مجلدا بسيطا وبالجملة
فالقول بالتخصيص بغير مخصص هو من التقول على الله بما لم
يقل لان الذي قاله هو ذلك اللفظ العام وتلك الاية الشاملة
فتخصيصها ببعض مدلولاتها بغير حجة نيرة لا شك انه من
التقول على الله بما لم يقل وقد قال سبحانه قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ق
لما اجابوا عن قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في
كتاب بان المراد بالمعمر الطويل العمر والمراد بالمنقوص
قصير العمر ويجاب عن ذلك بان الضمير في قوله ولا ينقص من عمره
يعود الى قوله من معمر لا شك في ذلك والمعنى على هذا وما يعمر من معمر

ولا ينقص من عمره



ولا ينقص من عمر ذلك المعمر هذا معنى النظم القراني
الذي لا يحتمل غيره وما عداه فهو ارجاع للضمير الى غير ما هو
المرجع وذكر لا وجود له في النظم ولما اجابوا ايضا بان معنى
ما يعمر من معمر ما يستقبله من عمره ومعنى ولا ينقص من
عمره ما قد مضى وهذا تعسف وتكلف وتلاعب بكتاب الله
وتصريف له بما يوافق المذهب ويطابق الهوى ولما اجابوا
ايضا بان المراد بالمعمر من بلغ سن الهرم وبالمنقوص من
عمره هو معمر اخر غير هذا الذي بلغ سن الهرم اي ينقص
عمره عن عمر الذي بلغ سن الهرم ويجاب عنه بمثل ما تقدم
وقيل المعمر من بلغ عمره ستين والمنقوص من عمره من يموت قبل
الستين ويجاب عنه بما تقدم والحاصل ان ما جاوا به راجع
برده اللفظ القراني ويدفعها النظم الرباني فالصيغة عامة
بما فيها من النفي الدال على العموم المتوجه الى النكرة المنفية المؤكد
نفيها بمن وكذلك النفي الاخر بلفظ لا المتوجه الى ينقص
من عمر ذلك المعمر وهذا ظاهر لا يخفى ومحاولة تخصيصه او
ارجاع ضميره الى غير من هو له تعسف وتلاعب بكتاب الله
ورده بلا حجة نيرة الى ما يطابق هوى الانفس ولما اجابوا
عن قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده بان المراد بالاجل
الاول النوم والاجل الثاني الموت وهذا من بدع التفاسير
وغرائب التاويل ومعنى الاية اوضح من ان يخفى ولما اجابوا ايضا
بان الاجل الاول ما قد انقضى من عمر كل احد والثاني ما بقي من عمر
كل احد وهذا كالاول وقيل الاول اجل الموت والثاني اجل الحياة

في الاخرة

وهذا اشد تعسفا مما قبله وقيل الاول ما بين خلق الانسان
الى موته والثاني ما بين موته الى بعثه وهو كالذي قبله والكل
مخالف لما يدل عليه النظم القراني واذا عرفت بطلان ما
اجابوا به تقرر لك ان الثلاث الايات داله على ما
اردناه فان المحو والاثبات عامان يدخل تحت عمومهما
العمر والرزق والسعاده والشقاوه وغيرها ومعنى الاية
الثانيه انه لا يطول عمر انسان ولا ينقص الا وهو في كتاب اي
اللوح المحفوظ ومعنى الاية الثالثه ان للانسان اجلين
يقضي الله سبحانه له بما يشا منهما من زياده او نقص فان
قلت فعلام تحمل مثل قوله تعالى فاذا جا اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون وقوله لن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها
وقوله سبحانه ان اجل الله اذا جا لا يوخر قلت اقترانها بما هي
مشتمله عليه فانه قال في الاية الاولى فاذا جا اجلهم وقال في
الثانيه اذا جا اجلها وقال في الثالثه ان اجل الله اذا جا
فاقول اذا حضر الاجل فانه لا يتقدم ولا يتاخر وقبل حضوره
يجوز ان يوخره الله بالدعا او بصلة الرحم او بفعل الخير ويجوز
ان يقدمه لمن عمل شرا او قطع ما امر الله به ان يوصل وانتهك
محارم الله سبحانه فان قلت فعلام تحمل نحو قوله عز وجل ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها وقوله
سبحانه قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وكذلك سائر ما ورد في هذا
المعنى قلت اجمع بينها وبين ما عارضها في الظاهر من قوله
عز وجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وما ورد

في معناها



في معناها ومن ذلك الحديث القدسي الثابت في الصحيح
عن الرب عز وجل يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها عليكم فمن وجد
خيرا فليحمد الله ومن وجد شرا فلا يلومن الا نفسه بحمل الايتين
الاوليين وما ورد في معناها على عدم التسبب من العبد
باسباب الخير من الدعا وصلة الرحم وسائر الافعال والاقوال
الصالحه وحمل الايه الاخره والحديث القدسي وما ورد
في معناها على وقوع التسبب من العبد باسباب الخير الموجبه
لحسن القضا وانه نافع شي وعلى وقوع التسبب من العبد
باسباب الشر المقتضيه لاصابة المكروه ووقوعه على العبد
وهكذا اجمع بين الاحاديث الوارده بسبق القضا وانه قد
فرغ من تقدير الاجل والرزق والسعاده والشقاوه وبين
الاحاديث في طلب الدعا من العبد وان الله سبحانه يجيب دعاه
ويعطيه ما سال او مثله وانه يغضب اذا لم يسال وان الدعا
يرد القضا ونحو ذلك مما قدمنا كصلة الرحم واعمال الخير فاحمل
احاديث الفراغ من القضا على عدم تسبب العبد باسباب الخير
او الشر واحمل الاحاديث الاخرة على وقوع التسبب من
العبد باسباب الخير او التسبب باسباب الشر وانت
خبير بان هذا الجمع لا بد منه لان الذي جانا بالادلة
الداله على احد الجانبين هو الذي جانا بالادلة الداله على
الجانب الاخر وليس في ذلك خلف لما وقع في الازل ولا مخالفه
لما تقدم العلم به بل هو من تقييد المسببات باسبابها كما قدر الشبع
والري بالاكل والشرب وقدر الولد بالوطي وقدر حصول الزرع بالبذر

وهذا اشد تعسفا مما قبله وقيل الاول ما بين خلق الانسان
الى موته والثاني ما بين موته الى بعثه وهو كالذي قبله والكل
مخالف لما يدل عليه النظم القرآني واذا عرفت بطلان ما
اجابوا به تقرر لك ان الثلاث الآيات دالة على ما
اردناه فان المحو والاثبات عامان يدخل تحت عمومهما
العمر والرزق والسعادة والشقاوة وغيرها ومعنى الآية
الثانية انه لا يطول عمر انسان ولا ينقص الا وهو في كتاب اي
اللوح المحفوظ ومعنى الآية الثالثة ان للانسان اجلين
يقضي الله سبحانه له بما يشاء منهما من زيادة او نقص فان
قلت فعلام تحمل مثل قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون وقوله لن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها
وقوله سبحانه ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر قلت اقرها بما هي
مشتملة عليه فانه قال في الآية الاولى فاذا جاء اجلهم وقال في
الثانية اذا جاء اجلها وقال في الثالثة ان اجل الله اذا جاء
فاقول اذا حضر الاجل فانه لا يتقدم ولا يتأخر وقبل حضوره
يجوز ان يؤخره الله بالدعا او بصلة الرحم او بفعل الخير ويجوز
ان يقدمه لمن عمل شرا او قطع ما امر الله به ان يوصل وانتهك
محارم الله سبحانه فان قلت فعلام تحمل نحو قوله عز وجل ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها وقوله
سبحانه قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وكذلك سائر ما ورد في هذا
المعنى قلت اجمع بينها وبين ما عارضها في الظاهر من قوله
عز وجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وما ورد

في معناها



في معناها ومن ذلك الحديث القدسي الثابت في الصحيح
عن الرب عز وجل يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها عليكم فمن وجد
خيرا فليحمد الله ومن وجد شرا فلا يلومن الا نفسه فيحمل الآيتين
الاولتين وما ورد في معناهما على عدم التسبب من العبد
باسباب الخير من الدعا وصلة الرحم وسائر الافعال والاقوال
الصالحة وحمل الآية الاخرى والحديث القدسي وما ورد
في معناهما على وقوع التسبب من العبد باسباب الخير الموجبة
لحسن القضا واندفاع شره وعلى وقوع التسبب من العبد
باسباب الشر المقتضية لاصابة المكروه ووقوعه على العبد
وهكذا اجمع بين الاحاديث الواردة بسبق القضا وانه قد
فرغ من تقدير الاجل والرزق والسعادة والشقاوة وبين
الاحاديث في طلب الدعا من العبد وان الله يجيب دعاه
ويعطيه ما سأل او مثله وانه يغضب اذا لم يسأل وان الدعا
يرد القضا ونحو ذلك مما قدمنا كصلة الرحم واعمال الخير فاحمل
احاديث الفراغ من القضا على عدم تسبب العبد باسباب الخير
او الشر واحمل الاحاديث الاخرى على وقوع التسبب من
العبد باسباب الخير او التسبب باسباب الشر وانت
خبير بان هذا الجمع لا بد منه لان الذي جانا بالادلة
الدالة على احد الجانبين هو الذي جانا بالادلة الدالة على
الجانب الاخر وليس في ذلك خلف لما وقع في الازل ولا مخالفة
لما تقدم العلم به بل هو من تقييد المسببات باسبابها كما قدر الشبع
والري بالاكل والشرب وقدر الولد بالوطي وقدر حصول الزرع بالبذر

وقدر حصول البذر بالزرع

فهل يقول قائل بان ربط هذه المسببات باسبابها يقتضي خلاف العلم
السابق او ينافيه بوجه من الوجوه فلو قال قائل انا لا اكل
ولا اشرب بل انتظر القضا فان قدر الله لي ذلك كان وان لم
يقدره لم يكن او قال انا لا ازرع ولا اجامع زوجتي فان
قدر الله لي البذر والولد حصلا وان لم يقدرهما لم يحصلا اليس
هذا القائل قد خالف ما في كتاب الله سبحانه وما جاءت به رسله
وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه والتابعون
وتابعوهم وسائر علما الامة وصلحايها بل يكون هذا القائل قد
خالف ما عليه هذا النوع الانساني من ابينا آدم الى الآن بل قد خالف
ما عليه جميع انواع الحيوانات في البر والبحر فكيف ينكر وصول العبد
الى الخير بدعائه او بعمله الصالح فان هذا من الاسباب التي ربط
الله بها مسبباتها وعلمها قبل ان تكون وعلمه على كل تقدير
ازلي في المسببات والاسباب ولا يشك من له اطلاع على كتاب الله
عز وجل بما اشتمل عليه من ترتيب حصول المسببات على حصول اسبابها
وذلك كثير جدا ومن ذلك قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا
ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولئن شكرتم
لازيدنكم اتقوا الله ويعلمكم الله فلولا انه كان من المسبحين للبث
في بطنه الى يوم يبعثون وكم يعد العاد من هذا الجنس في الكتاب العزيز
وما ورد في معناه من السنة المطهرة فهل ينكر هولاء الغلاة مثل هذا او
يجعلونه لسبق العلم مباينا للازلية فان قالوا انعم فقد انكروا ما

في كتاب

في كتاب الله سبحانه من فاتحته الى خاتمته وما في السنة المطهرة من
اولها الى اخرها بل انكروا احكام الدنيا والآخرة جميعها لانها كلها
مسببات مترتبة على اسبابها وجزاءات معلقة بشروطها ومن
بلغ الى هذا الحد في العناد وعدم تعقل الحجة لم يستحق المناظرة
ولا ينبغي الكلام معه في الامور الدينية بل ينبغي الزامه باهمال
ما فيه صلاح معاشه وامر دنياه كله حتى ينتعش من غفلته و
يستيقظ من نومته ويرجع عن ضلالته وجهالته والهداية
بيد ذي الحول والقوة ثم يقال لهم ايضا فامر الله عز وجل
لعباده بالدعا بقوله ادعوني استجب لكم ثم عقب ذلك بقوله
ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي دعائي سيدخلون جهنم داخرين
وقوله عز وجل اسألوا الله من فضله فاي فائدة لهذا الامر من
منه عز وجل بالدعا ووعيده لمن تركه وجعله مستكبرا ومدحه
سبحانه له بقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء و
بقوله واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي
اذا دعان فان قالوا ان هذا الدعا الذي امرنا الله عز وجل به
وارشدنا اليه وجعل تركه استكبارا وتوعد عليه بدخول النار
مع الذل وانكر عليهم ان [illegible] المضطر ان ذلك كله لا فائدة
فيه للعبد وانه لا ينال الا ما قد سبق به القضا فعل الدعا او لم
يفعل فقد نسبوا الى الرب عز وجل ما لا يجوز عليه ولا تحل
نسبته اليه باجماع المسلمين فانه عز وجل لا يامر الا بما فيه فائدة
للعبد دينية او اخروية اما لجلب نفع او دفع ضر هذا معلوم لا
يشك فيه الا من لا يعقل حجج الله تعالى ولا يفهم كلامه ولا يدري
بخير ولا شر ولا نفع ولا ضر ومن بلغ في الجهل الى هذه الغاية

فهو حقيق بان لا يخاطب وحقيق بان لا يناظر فان هذا المسكين
المتخبط في جهله المتقلب في ضلاله قد وقع فيما هو اعظم خطرا
من هذا واكثر ضررا منه وذلك بان يقال له اذا كان دعا
الكفار الى الاسلام ومقاتلتهم على الكفر وغزوهم الى عقر الديار
كما فعله رسل الله ونزلت به كتبه لا ياتي بفائدة ولا يعود على
الفاعلين من الرسل واتباعهم وسائر المجاهدين بعائدة
وانه ليس هنالك الا ما قد سبق به القضا وجف به القلم وانه لابد
ان يدخل في الاسلام ويهتدي الى الدين من علم الله في سابق
علمه انه يقع منه ذلك سوا قوتل ام لم يقاتل وسوا دعي ام
لم يدع كان هذا القتال والتكليف الشاق ضائعا لانه من
تحصيل الحاصل ويكون ما هو كائن فعلوا او تركوا وحينئذ
يكون الامر بذلك عبثا تعالى الله عن ذلك وهكذا ما شرعه الله
لعباده من الشرائع على لسان انبيائه وانزل به كتبه يقال فيه مثل
هذا فانه اذا كان ما في سابق علمه كائنا لا محالة سوا انزل كتبه
وبعث رسله ام لم ينزل ولا بعث كان ذلك من تحصيل الحاصل فيكون
عبثا تعالى الله عن ذلك ثم يقال لهم هذه الادعية التي علم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم امته في صلواتهم ولياليهم ونهارهم وسفرهم وحضرهم
لو رام العالم جمعها منثورا لكانت في مجلد وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم اكثر الناس قياما وتضرعا الحديث حتى كان في تارة
يرفع كفيه حتى يرى بياض ابطيه وفي تارة يرفعهما حتى يسقط
الرداء عن منكبيه ثم اخبرنا بما للداعي لربه من الجزاء الجزيل والثواب
الجليل عموما وخصوصا هل كان لهذا فائدة يترتب اثرها ام لا

فائدة

فائدة بل ما اخذ في اللوح فهو كائن لا محالة وقع الدعا ام لم يقع
فيقال لهم يا نوكا انتم اعرف بالله سبحانه من رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
حتى يكون ما فعله وما علمه امته لغوا ضائعا لا فائدة فيه ولا
عائدة سبحانك هذا بهتان عظيم ثم يقال لهم لو كان القضا
السابق حتما لا يتحول فاي فائدة في استعاذته صلى الله عليه وآله وسلم
من سوء القضا كما صح ذلك عنه في الصحيحين وصح عنه انه كان
يقول وقني شر ما قضيت فيا لله العجب من دعاوى عريضة
من قلوب مهيضة وافهام مريضة يا لكم الويل اما تدرون
في اي بلية وقعتم وعلى اي جنب سقطتم ومن اي باب من
الشريعة خرجتم فانكم لم تعملوا بشرع ولا اهتديتم بعقل و
قد كان لكم قدوة واسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكتاب
الله المنزل عليه وبما كان عليه اكابر الصحابة في هذه المسألة التي
نحن بصددها كعمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وابي وائل
وامثالهم من اكابر الصحابة الذين صح عنهم انهم كانوا يسالون الله
سبحانه ان يثبتهم في ديوان السعادة وان ينقلهم من ديوان الشقاوة
ان كانوا فيها الى ديوان السعادة كما قدمنا ولله در كعب الاحبار
فانه قال لما طعن عمر رضي الله تعالى عنه والله لو دعا عمر ان يوخر
الله اجله لاخره فقيل له ان الله عز وجل يقول فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون فقال هذا اذا حضر الاجل فاما ما قبل ذلك
فيجوز ان يزاد وينقص وقرا قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص
من عمره الا في كتاب وكلامه هذا يرشد الى الجمع الذي جمعناه

كما عرفت ولنقتصر على هذا المقدار في تقرير المقدمة التي
قدمنا انه يظهر بها ما سنذهب اليه في ذكر المقام بعد ان
تعقبنا جميع تلك التاويلات المذكورة في التردد الذي وقع
في الحديث القدسي فنقول الآن ان ذلك التردد هو كناية عن
محبة الله تعالى لعبده المومن انه ياتي بسبب من الاسباب الموجبة
للخلوص من المرض الذي وقع فيه حتى يطول به عمره من دعاء
او صلة رحم او صدقة فان فعل مدّ له في عمره بما يشاء وتقتضيه
حكمته وان لم يفعل حتى جا اجله وحضر الموت مات بالمرض الذي
قد قضي عليه اذا لم يتسبب بسبب يترتب عليه الفسحة له في عمره
مع انه وان فعل ما يوجب التاخير والخلوص من الاجل الاول
فهو لا بد له من الموت بعد انقضا تلك المدة التي وهبها الله سبحانه
له فكان هذا التردد معناه انه لما ربما ياتي به العبد مما يقتضي
تاخير الاجل او لا ياتي فيموت بالاجل الاول وهذا معنى صحيح
لا يرد عليه اشكال ولا يمتنع تخصيصه سبحانه بمحال لكونه سبحانه
يعلم ان العبد سيفعل ذلك السبب او لا يفعله لكنه لا يقع [illegible]
التنجيز لذلك المسبب الا بحصول السبب الذي ربطه عز وجل به
قوله يكره الموت واكره مساءته قال ابن حجر وفي حديث
عائشة انه يكره الموت وانا اكره مساءته زاد ابن مخلد عن ابن كرامة
في الجزء ولا بد له منه ووقعت هذه الزيادة ايضا في حديث وهب
انتهى فيستفاد من هذا ان المؤمن قد يكره الموت ولا يخرجه
بذلك عن رتبة الايمان الجليلة ولا ينافي ذلك ان شان المؤمن ان



يحب لقاء الله سبحانه كما ورد في الاحاديث الصحيحة لوقوع
البيان فيها بان محبة لقاء الله لا تستلزم ان لا يكره صاحب
هذه المحبة الموت كما في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من احب لقاء الله احب
الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقلت يا نبي الله
أكراهية الموت فكلنا نكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن
اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته احب لقاء الله فاحب الله
لقاءه وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره
الله لقاءه واخرج احمد برجال الصحيح والنسائي باسناد جيد
من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من احب
لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قلنا يا رسول الله
كلنا نكره الموت قال ليس ذاك كراهية الموت ولكن المؤمن اذا حضر
جاءه البشير من الله فليس شيء احب اليه من ان يكون قد لقي الله
فاحب الله لقاءه وان الفاجر والكافر اذا احضر جاءه ما هو
صائر اليه من الشر او ما يلقى من الشر فكره لقاء الله فكره الله
لقاءه وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله اذا احب عبدي لقائي
احببت لقاءه واذا كره لقائي كرهت لقاءه واخرج الطبراني
باسناد جيد من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال تحفة المؤمن الموت واخرج احمد من رواية عبد الله بن زحر
من حديث معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان شئتم
انباتكم ما اول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيمة وما اول

ما تقولون له قلنا نعم يا رسول الله قال ان الله عز وجل يقول
للمؤمنين هل احببتم لقائي فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم
فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم
مغفرتي قال ابن حجر في الفتح واسند البيهقي في الزهد عن
الجنيد سيد اهل الطريقة الطائفة قال الكراهة هنا لما يلقى
المؤمن من الموت وصعوبته وكربه وليس المعنى اني اكره
له الموت لان الموت يورده الى رحمة الله ومغفرته انتهى
اقول ظاهر الاحاديث التي قدمناها ان الاحاديث الكراهة
لنفس الموت الذي هو انتقال من هذه الدار الى الدار الاخرة
من غير حاجة الى التاويل ولا شك ان الكراهة للموت قد تكون
لاستصعاب مقدماته وقد تكون لما في الموت من مفارقة الاهل
والولد والاصحاب والاتراب وقد تكون للخوف من ان
يفارق الدنيا وهو غير راض من نفسه باعماله الصالحة او
لذنوب اقترفها لم يتخلص بالتوبة عنها او لحقوق لله سبحانه
او لعباده لم يتخلص عنها فليست كراهة الموت مختصة بذلك
الوجه الذي ذكره الجنيد رحمه الله قال في الفتح وعبر بعضهم
عن هذا بان الموت حتم مقضي وهو مفارقة الروح للجسد ولا
يحصل غالبا الا بالم شديد كما جاء عن عمرو بن العاص انه سئل
وهو يموت فقال كاني اتنفس من خرم ابرة وكان غصن شوك
يجر به من قامتي الى هامتي انتهى قلت هذا هو مثل كلام
الجنيد والجواب عنه كالجواب عن هذا وقصة عمرو هذه مشهورة في
كتب التاريخ قال له رجل وهو يجود بنفسه انك كنت تقول لنا

وددت



وددت ان يخبرني رجل عاقل هو في سياق الموت كيف يجد الموت
فقال له رجل فانت ذلك الرجل العاقل فاصدقنا فقال كاني
اتنفس الخ قال في الفتح وعن كعب ان عمر سأله عن الموت
فوصفه بنحو هذا فلما كان الموت بهذا الوصف والله سبحانه
يكره أذى المؤمن اطلق على ذلك الكراهة ويحتمل ان تكون المساءة
بالنسبة الى طول الحياة لانها تؤدي الى ارذل العمر وتنكس الخلق
والرد الى اسفل سافلين انتهى اقول معنى قوله واكره اساءته
كراهة اساءته بقبض الموت كما يفيده قوله يكره الموت فان
قوله واكره اساءته هو معطوف عليه فالمراد اكره اساءته بما
يكرهه وتخصيص التفسير بوجه مع وضوح المعنى لا
حاجة اليه فانه لا يلزم من ذلك شيء حتى يصار الى التاويل
على فرض وجود مقتضي للتاويل بل فيه نحو وجوه كما بينا
وغير ما انطبق عليه قول الجنيد وكعب والمصنف اولى منه
قال في الفتح وجوز الكرماني ان يكون المراد انه يكره
الموت فلا اسرع بقبض روحه فاكون كالمتردد انتهى
اقول هذا صواب اذ لا مقتضي للتاويل كما عرفناك قال في
الفتح وقال الشيخ ابو الفضل في هذا الحديث عظم قدر الولي
لكونه خرج عن تدبيره الى تدبير ربه تعالى ومن انتصاره لنفسه
الى انتصار الله له وعن حوله وقوته بصدق توكله قال ويؤخذ
منه ان لا يحكم لانسان آذى وليا ثم لم يعاجل بمصيبة في نفسه
او ماله او ولده بانه سلم من انتقام الله تعالى له فقد تكون مصيبته

في غير ذلك مما هو اشد عليه كالمصيبة في الدين مثلا قال و
يدخل في قوله افترضت عليه الفرائض الظاهرة فعلاً كالصلوة
والزكوة وغيرهما من العبادات وتركاً كالزنا والقتل و
غيرهما من المحرمات والباطنة كالعلم بالله تعالى والحب له
والتوكل عليه والخوف منه وغير ذلك وهو ينقسم ايضا الى افعال
وتروك قال وفيه دلالة على جواز اطلاع الولي على
المغيبات باطلاع الله تعالى اياه ولا يمنع من ذلك ظاهر
قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من
رسول فانه لا يمنع دخول بعض اتباعه معه بالتبعية
لصدق قولنا ما دخل على الملك اليوم الا الوزير ومن
المعلوم انه دخل معه بعض خدمه قلت الوصف
المستثنى للرسول هنا ان كان فيما يتعلق بخصوص كونه
رسولا فلا مشاركة لاحد من اتباعه فيه الا منه والا فيحتمل
ما قال والعلم عند الله عز وجل انتهى اقول اما قوله وفي هذا
الحديث عظم قدر الولي فلا شك في ذلك لان الله سبحانه
قد اخبر وكان سمعه وبصره ويده ورجله ووعد بانه اذا
ساله اعطاه واذا استعاذه اعاذه واما قوله انه خرج
من تدبيره الخ فان اراد بهذا التعليل ان الولي في الواقع
كذلك فصحيح وان اراد ان في الحديث القدسي دلالة
على هذه العلة فلا فانه لم يذكر ذلك فيه الا ان يريد ان قوله
كنت سمعه الذي يسمع به الى اخره ما يدل على انه قد صار
في تدبير من صار سمعه وبصره الخ وهو الرب عز وجل ولكن ليس هذا

الخروج



الخروج من فعل الولي حتى يكون علة لتعظيم قدره فان ذلك
من فعل الله سبحانه فهو الذي جازى الولي بالمحبة وكان سمعه
وبصره الخ فذلك هو من جملة ما جوزي به الولي فلا يصح ان يكون
علة للمجازاة واما قوله ويؤخذ منه ان لا يحكم لانسان اذا
وليا الخ فلعله يريد انه سبحانه لما آذن من يعادي وليه بالحرب
كان ذلك واقعا لا محالة اما معجلا او مؤجلا في النفس او في
المال او في الولد فان كان ذلك يصدق على انه من حرب الله لذلك
المعادي للولي واما قوله ويدخل في قوله افترضت عليه
الفرائض الظاهرة الخ فقد اوضحنا هذا عند كلامنا على
قوله وما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه باوضح
بيان فارجع اليه واما قوله وفيه دلالة على جواز اطلاع
الولي على المغيبات باطلاع الله اياه الخ فهو ماخوذ من قوله
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الخ فان من
كان الله سبحانه سمعه وبصره لا مانع من اطلاعه على بعض اسرار
الالهية ولا سيما بعد بيان هذا بقوله فبي يسمع وبي يبصر
وبي يبطش وبي يمشي وقد اطلنا الكلام على هذا فيما سبق
وبيناه اكمل بيان وذكرنا ما يعضد ذلك من الادلة واما
قوله ولا يمنع من ذلك ظاهر قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه لا يمنع دخول بعض
اتباعه معه بالتبعية الخ فاقول هذا صحيح فان الله سبحانه قد اطلع
على من يشاء من غيبه من يرتضيه من رسله كما تفيده هذه الاية ولم يمنع
الرسول من اظهار ما اطلعه عليه على بعض خواصه من اتباعه وقد وقع

منه صلى الله عليه وآله وسلم ذلك في غير قضية كاطلاعه حذيفة على أهل
النفاق ومعرفته بهم واطلاعه له أيضا على بعض الأمور المستقبلة
خصوصا أمور الفتن التي حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فإنه كان بها خبيرا وكان يسأل عنها فيجيب كسؤال عمر له الثابت
في الصحيح وإخباره له بأن بينه وبينها بابا فقال له عمر أيكسر
أم يفتح فقال بل يكسر ففهم عمر رضي الله عنه أنه الباب وأنه يقتل
فهذا وأمثاله هو من عند الله سبحانه ومن ذلك قول علي بن
أبي طالب رضي الله تعالى عنه كما في صحيح مسلم وغيره والذي فلق الحبة
وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني
إلا منافق ومن ذلك قضية المخدج الذي قتل من الخوارج في
يوم النهروان وأمرهم علي رضي الله عنه أن يبحثوا عنه فلم يجدوه فقام
فوجده فقال له أبو عبيدة السلماني آلله إنه لعهد النبي إليك قال
نعم بل ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام مقاما
فما ترك شيئا من الأمور المستقبلة حتى أخبرهم به حفظه من حفظه
ونسيه من نسيه وذكر كل ما بد من قواد الفتن وأخبر جماعة
من الصحابة كأبي ذر وأبي هريرة وغيرهما بشيء من الأشياء
المستقبلة كما ذكره أهل الحديث والسير والتاريخ وكما قال
لعبد الله بن عباس لما وصل إليه بابنه علي ليبرك عليه خذ إليك
أبا الأملاك فكان أول من ملك من أولاده السفاح عبد الله بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن العباس ثم ملك بعده أخوه المنصور ثم أولاده من
خلفاء بني العباس وكانت لهم تلك الدولة الطويلة بل كان لأولاد علي
ابن أبي طالب من الأخبار المتعلقة بالدول ما هو معروف وكان الإمام

الباقر

الباقر والإمام الصادق يخبران خواصهم بالوقت الذي تنتقل
فيه الدولة من بني أمية إلى بني هاشم بل كان عند بني أمية من
دولتهم أخبار منقولة في كتب التاريخ وكان العارف بها مسلمة
ابن عبد الملك بن مروان ومن أعجب ما روي عنه أنهم اجتمعوا
في أيام دولتهم في مجلس من المجالس الخاصة بهم فصار مسلمة بن عبد الملك
يحدثهم بالأمور التي تكون بعد زوال دولتهم وبينما هو يذكر لهم
ذلك قيام أبي مسلم بظهور الدولة الهاشمية بخراسان صادف
في ذلك الوقت دخول رجل غريب عليهم ووقف يسمع الحديث
ومسلمة يحدثهم عن الجيش الذي يتقدم من خراسان ويصل إلى العراق
وتظهر دولة العباسية فسماه باسمه وقال هو رجل اسمه قحطبة بن
شبيب صفته كذا وكذا ثم وقعت عينه على ذلك الغريب فقال
كأنه هذا أو يشبه هذا واستمر في حديثه حتى قال ثم يهلك بعد وصوله
هو وجيشه إلى العراق في دجلة أو الفرات الشك مني وكان ذلك
الرجل الغريب الداخل عليهم هو قحطبة بن شبيب فلما سمع الحديث
انخنس من بينهم وقصد خراسان وكان هو الأمير الذي أرسله
أبو مسلم إلى العراق وطوى الممالك ما بين خراسان إلى العراق ولما
وصلوا إلى النهر الذي لا يجاز معه إلى العراق ~~إلا في القنطرة~~ أمر الجيش
أن يتوقفوا إلى الليل ويجوزوا القنطرة ثم جمع خواص الجيش وكبارهم
وطلب منهم أنهم يعقدون الإمارة بعده لابنه حميد بن قحطبة
إذا عرض له الموت ففعلوا وهو قد ظن أنه يكون هلاكه بالقتل
فدخل في غمار الجيش كواحد منهم وأخفى نفسه وركب فرسا من عرض
الأفراس ومشى بها في الجسر فازدحمت الخيل حتى وقعت به إلى النهر
فهلك وكان في تدبيره تدميره ومن عجائب ما اتفق من

هذا العلم

على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه اجتمع بنو هاشم من العلويه و
العباسيين في بعض الاوقات في ايام بني امية فبايعوا محمد بن
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان من جملة المبايعين
له المنصور العباسي ثاني خلفاء بني العباس فقال جعفر الصادق
لبعض خواصه ان هذا يعني المنصور العباسي هو الذي يكون خليفتهم
وسيكون قتل من بايعناه الان يعني محمد بن عبد الله المذكور وهو الملقب
بالنفس الزكية على يد جيش المنصور فانظر الى هذا العجب العجيب
ومن ذلك ما اخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما صح عنه في الصحيح
من خروج الترك على بلاد الاسلام وذكر ما يصدر منهم من اخذ البلاد
الاسلامية وفتح مداين الاسلام ثم وصفهم باوصاف من جملتها
ان وجوههم كالمجان المطرقة وان نعالهم الشعر ونحو ذلك من الاوصاف
فخرج الترك الذين يقال لهم التتر وفعلوا تلك الافاعيل ببلاد
الاسلام حتى كادوا يستولون عليها جميعا ولم يبق الا اليسير منها
وكم يعد العاد من ذلك فانه كثير جدا وكله مستفاد من الجناب
النبوية ومن الغيب الذي اطلع الله تعالى رسوله عليه فاطلع عليه
من ارتضاه من اصحابه وقد قدمنا حديث ان في هذه الامة محدثين
وان منهم عمر وهو في الصحيحين وهذا هو نوع من انواع علم الغيب
وكذلك ذكرنا حديث اتقوا فراسة المؤمن فانه يرى بنور الله وهو
حديث حسن كما بيناه فيما سلف ومن اغرب ما نحكيه فيما يتعلق
بهذا الحديث ان السري السقطي شيخ الجنيد امره بان يخرج يتكلم
على الناس فاعتذر اليه بما في لسانه من العجمة وبعدم صلاحيته لذلك فرءا
عليه ان يخرج صبح تلك الليلة يتكلم على الناس في الجامع وكانه نادى منادي

في الناس

في الناس بان الجنيد سيتكلم على الناس عقب صلوة الفجر في الجامع
فجاوا اليه افواجا وكان هذا اول كرامة للجنيد لانه لم يطلع على ما دار
بينه وبين شيخه احد فخرج ووجد الجامع غاصا باهله فلما قعد
اقبلوا اليه باجمعهم فبرز رجل وساله عن معنى حديث اتقوا فراسة
المؤمن فاطرق قليلا ثم قال له اسلم فقد آن لك ان تسلم فقام
وجثى بين يديه واسلم وانكشف ان ذلك الرجل من النصارى لما سمع
اخبار الناس بان الجنيد سيتكلم في ذلك المحل في ذلك الوقت لبس لبس المسلمين
ودخل معهم مختبرا للاسلام واهله فكان في ذلك سعادته الابدية
وهذا النوف انه لا حاجة الى ما قاله الشيخ ابو الفضل في اخر كلامه من
قوله لصدق قولنا ما دخل على الملك الا الوزير ومن المعلوم انه قد دخل
معه بعض خدمه لان مثل هذا التمثيل لا يحصل به الكشف ولا ينفع
في مقام النزاع ومراده ان بعض اتباع الرسل قد يدخل معه كما دخل
اتباع الوزير معه فيطلعهم الله على الغيب كما اطلع عليه من ارتضى من
رسول وهذا الحاق مع فارق اوضح من الشمس وهو كونه رسولا
وكون الله ارتضاه ولا يوجد ذلك في غير رسول ولعل النزاع لدخول
اتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في قوله الا من ارتضى من رسول فمعلوم
انه لا دخول لهم في ذلك لكن النزاع في ان الرسول هل له ان يطلع غيره
من اتباعه على ما اطلعه الله تعالى عليه من علم الغيب ام لا فنحن نقول
لا نسلم قول من قال انه لا يجوز له ونسند هذا المنع بما قدمنا ذكره
وبامثاله مما لم نذكره واذا اندفعنا بالاسناد لا على جواز اطلاعه
لبعض اتباعه على ما اطلعه الله سبحانه عليه من علم الغيب فنقول عموم قوله
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ولهذا ابقوا لله عز وجل وان لم تفعل

فما بلغت رسالاته ويقول عايشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا كتم شيا مما
اوحاه الله اليه فقد اعظم على الله الفرية وهو في الصحيح ولو سلمنا
تخصيص ذلك بما يحتاجه الناس من علم الشريعة وهذا لا يحتاجونه
لكان ما قدمناه ذكره من الواقعات منه صلى الله عليه وسلم من
اطلاع بعض اتباعه على شيء من علم الغيب دليلا على ان ذلك جائز
واما قول ابن حجر مستدركا على ابي الفضل بقوله قلت الوصف
المستثنى للرسول هنا ان كان فيما يتعلق بخصوص كونه رسولا فلا
مشاركة لاحد من اتباعه فيه الا منه والا فيحتمل ما قال والعلم عند الله
انتهى فاقول ليس المراد الا الشق الاول فانه قال لا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول فلو لم يكن ذكر الوصف المستثنى متعلقا
بخصوص كونه رسولا لكفى قوله الا من ارتضى بدون قوله من رسول
فلا يتم ما قاله في الشق الثاني من قوله والا فيحتمل ما قال نعم
اقتصار الشيخ ابي الفضل على مجرد ذكر المثال وموافقة ابن حجر له
بقوله والا فيحتمل ما قال ان اراد ان ذكر المثال وهذا الاحتمال في
الاية القرانية فقد عرفت اندفاع ذلك من الاصل ولكن كان
ينبغي لهما ان يحتجا الدخول بعض اولياء الله وصلحاء عباده في الاطلاع
على شيء من الغيب الذي استاثر الله تعالى بعلمه بما قدمنا من قوله
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الخ ولو فرضنا ان
دلالة هذا مخصوصة بقوله لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول فان هذا النفي والاستثنى مشعران اتم اشعار باختصاص
ذلك بمن جمع بين وصف كونه ممن ارتضاه الله ووصف كونه رسولا
والولي وان كان ممن ارتضاه الله فان وصف المحبة له يفيد كونه مرتضى
لكنه ليس برسول نعم ما قدمنا من حديث المحدثين وان في هذه
الامة منهم وان منهم عمر رضي الله عنه يفيد اعظم افادة بان وصف

من المحدثين

من المحدثين طريق الى تلقي شيء من علم الغيب ووصوله اليهم والحديث
في الصحيحين وانظر الى قول عمر رضي الله تعالى عنه يا سارية الجبل مع كونه
في المدينة يخطب في منبرها وسارية ومن معه من المسلمين في اقاصي
بلاد العجم فاطلعه الله تعالى على الحرب الذي هم فيه حتى كانه مشاهد لهم
واسمعهم الله سبحانه صوته فنفعهم به واسلمهم من معرة الكفار مع ان
ذهنه في تلك الحالة كان مشغولا بالخطابة التي هي محتاجة الى جمع الفهم
عليها وافراغ الذهن لها وعدم الاشتغال بغيرها لكونه ذلك في مجمع
الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهم اهل الفصاحة التامة والبلاغة
الفائقة فانظر الى ما منح الله تعالى هذا الرجل من المواهب العظيمة
من كونه جعله خليفة المسلمين وامامهم ثم فتح الله له اقطار الارض
وكانت دولته مثلا مضروبا لكل دولة جامعة بين كمال الحزم والورع
والعمل بالشريعة الواضحة ثم جعل له من المهابة في الصدور ما لا تبلغ
اليه المهابة لعادل او جائر حتى قال الناس ان درة عمر اهيب في
الصدور من سيف الحجاج الذي قتل من عباد الله ظلما وعدوانا
نحو مائة وعشرين الفا وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول اذا
عوتب على قول لم يقله في ايام عمر او على فتيا لم يفت بها في زمانه
كان عمر مهيبا فهبته ولقد صدق من قال ان سعادة المسلمين
طويت في اكفان عمر لان معظم الفتوحات الاسلامية فيها ثم حدث
بعده ما حدث من الخلاف العظيم في اخر ايام الامام المظلوم الشهيد
عثمن بن عفان رضي الله تعالى عنه وما زالت من بعد قتله سيوف المسلمين
مختلفة من بعضهم على بعض الى هذه الغاية وانت اذا كنت عالما باخبار الناس
عارفا بما اشتملت عليه تواريخ اهل الاسلام لم تشكك في هذا ولاجل هذه المزايا
العمرية قال امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لما

فما بلغت رسالاته وبقول عائشة رض من زعم ان محمدا كتم شيئا مما
اوحاه الله اليه فقد اعظم على الله الفرية وهو في الصحيح ولو سلمنا
تخصيص ذلك بما يحتاجه الناس من علم الشريعة وهذا الا يحتاجونه
لكان ما قدمنا ذكره من الواقعات منه صلى الله عليه وآله وسلم من
اطلاع بعض اتباعه على شيء من علم الغيب دليلا على ان ذلك جائز
واما قول ابن حجر مستدركا على ابي الفضل بقوله قلت الوصف
المستثنى للرسول هنا ان كان فيما يتعلق بخصوص كونه رسولا فلا
مشاركة لاحد من اتباعه فيه الا منه والا فيحتمل ما قال والعلم عند الله
انتهى فاقول ليس المراد الا الشق الاول فانه قال لا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول فلو لم يكن ذكر الوصف المستثنى متعلقا
بخصوص كونه رسولا لكفى قوله الا من ارتضى بدون قوله من رسول
فلا يتم ما قاله في الشق الثاني من قوله والا فيحتمل ما قال نعم
اقتصار الشيخ ابي الفضل على مجرد ذكر المثال وموافقة ابن حجر له
بقوله والا فيحتمل ما قال ان اراد ان ذكر المثال وهذا الاحتمال في
الاية القرآنية فقد عرفت اندفاع ذلك من الاصل ولكن كان
ينبغي لهما ان يجيبا الدخول بعض اولياء الله وصالحي عباده في الظفر
بشيء من الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه بما قدمنا من قوله
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الخ ولو فرضنا ان
دلالة هذا مخصوصة بقوله لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول فان هذا النفي والاستثناء مشعر انه اتم اشعار باختصاص
ذلك بمن جمع بين وصف كونه ممن ارتضاه الله ووصف كونه رسولا
والولي وان كان ممن ارتضاه الله فان وصف المحبة له يفيد كونه مرتضى
لله لكنه ليس برسول نعم ما قدمنا من حديث المحدثين وان في هذه
الامة منهم وان منهم عمر رضي الله عنه يفيد اعظم افادة بان وصفا

من المحدثين

من المحدثين طريق الى تلقي شيء من علم الغيب ووصوله اليهم والحديث
في الصحيحين وانظر الى قول عمر رضي الله تعالى عنه يا سارية الجبل مع كونه
في المدينة يخطب في منبرها وسارية ومن معه من المسلمين في اقاصي
بلاد العجم فاطلعه الله تعالى على الحرب الذي هم فيه حتى كأنه مشاهد لهم
واسمعهم الله سبحانه صوته فنفعهم به وسلمهم من معرة الكفار مع ان
ذهنه في تلك الحالة كان مشغولا بالخطابة التي هي محتاجة الى جمع الفهم
عليها وافراغ الذهن لها وعدم الاشتغال بغيرها لكون ذلك في مجمع
الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهم اهل الفصاحة التامة والبلاغة
الفائقة فانظر الى ما منح الله تعالى هذا الرجل من المواهب العظيمة
من كل باب جعله خليفة المسلمين وامامهم ثم فتح الله له اقطار الارض
وكانت دولته مثلا مضروبا لكل دولة جامعة بين كمال الحزم والورع
والعمل بالشريعة الواضحة ثم جعل له من المهابة في الصدور ما لا تبلغ
اليه المهابة لعادل او جائر حتى قال الناس ان درة عمر اهيب في
الصدور من سيف الحجاج الذي قتل من عباد الله ظلما وعدوانا
نحو مائة وعشرين الفا وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول اذا
عوتب على قول لم يقله في ايام عمر او على فتيا لم يفت بها في زمانه
كان عمر مهيبا فهبته ولقد صدق من قال ان سعادة المسلمين
طويت في اكفان عمر لان معظم الفتوحات الاسلامية فيها ثم حدث
بعده ما حدث من الاختلاف العظيم في اخر ايام الامام المظلوم الشهيد
عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وما زالت من بعد قتله سيوف المسلمين
مختلفة من بعضهم على بعض الى هذه الغاية وانت اذا كنت عالما باخبار الناس
عارفا بما اشتملت عليه تواريخ اهل الاسلام لم تشك في هذا ولاجل هذه المزايا
العمرية قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لما

رأى عمر في أكفانه ما أحب أن ألقى الله بعمل رجل من الناس إلا
بعمل هذا وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل وقد
أخبرنا الصادق المصدوق بأن خلافة النبوة بعده ثلاثون
عاما فكملت بخلافة الحسن السبط رضي الله تعالى عنه وهذا
مما ألقاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أصحابه من علم الغيب
فله مدخل في الاستدلال به على ما نحن بصدده ومن أخباره
صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه رضي الله عنهم بما هو من علم الغيب
مما يتعلق بهذا الإمام الحسن السبط رضي الله عنه قوله صلى الله
عليه وآله وسلم إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين طائفتين
من المسلمين فكان ذلك كما أخبر به الصادق المصدوق وفي
بالجملة فالأخبار المتلقاة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غيب الله
تعالى كثيرة جدا اشتملت عليها المؤلفات المدونة في معجزاته و
اعلم أنه قد استدل البخاري بهذا الحديث الذي شرحناه
على التواضع لذكره له في باب التواضع فهو من جملة ما يستفاد
منه مشروعية التواضع وقد قال ابن حجر في الفتح عند تمام شرحه
لهذا الحديث تنبيه استشكل وجه دخول هذا الحديث في باب
التواضع حتى قال الداودي ليس هذا الحديث من التواضع
في شيء وقال بعضهم المناسب إدخاله في الباب الذي قبله
وهو مجاهدة المرء نفسه في طاعة الله تعالى والجواب عن البخاري
من أوجه أحدها أن التقرب إلى الله تعالى بالنوافل لا يكون إلا بغاية
التواضع لله تعالى والتذلل له ذكره الكرماني وثانيها ذكره أيضا
فقال قيل الترجمة مستفادة مما قال لكنت سمعه ومن التردد

فلك ويخ

فلك ويخرج منه جواب ثالث ويظهر لي رابع وهو أنها يستفاد
من لازم قوله من عادى لي وليا لأنه يقتضي الزجر عن معاداة
الأولياء المستلزم لموالاتهم وموالاة جميع الأولياء لا تتأتى إلا
بغاية التواضع لله تعالى والتذلل له إذ منهم الأشعث الأغبر
الذي لا يؤبه له وقد ورد في الحث على التواضع عدة أحاديث
صحيحة لكن ليس في شيء منها على شرطه فاستغنى عنها بهذا في
الباب منها حديث عياض بن حمار رفعه أن الله تعالى أوحى إلي
أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد أخرجه مسلم وأبو داود
وغيرهما ومنها حديث أبي هريرة رفعه وما تواضع أحد لله
إلا رفعه أخرجه مسلم أيضا والترمذي ومنها حديث أبي سعيد
رفعه من تواضع لله تعالى رفعه الله تعالى حتى يجعله في أعلى عليين
الحديث أخرجه ابن ماجة وصححه ابن حبان انتهى أقول كثيرا
ما يقع في أذهان كثير من الناظرين في البخاري عدم المطابقة
بين بعض تراجم الأبواب وبين ما ذكره فيها من الأحاديث
فإذا أعطوا الفهم حقه وتدبروا كلام الذي هو وجدوه قد عمد
إلى معنى دقيق ومنزع لطيف من منازع ذكر الحديث فجعله
دليلا على الترجمة وإذا لم يجد على شرطه شيئا مما يصلح لذلك لجأ
جعل مجرد ترجمته إشارة إلى ذلك الخبر الذي لم يكن على شرطه
وقد منح سماحة الرجل من صدق الفهم ونفوذ الذهن ما لم يكن
لغيره من أذكياء العالم هذا مع ما وهب له من حفظ السنة المطهرة
والتمييز بين صحيحها وسقيمها واختيار ما اختاره في كتابه من الصحيح

حتى سماه كثير من ائمة هذا الشان امير المومنين في الحديث
وجعل الله سبحانه كتابه هذا ارفع مراتب كتب السنة المطهرة
واعلاها واكرمها عند جميع الطوائف الاسلامية واجلها عند
كل اهل هذه الملة وصار وافي جميع الديار اذا دهمهم عدو
او اصيبوا بجدب يفزعون الى قراءته في المساجد والتوسل
الى الله تعالى بالعكوف على قراته لما جربوه قرنا بعد قرن وعصرا
بعد عصر من حصول النصر والظفر على الاعدا بالتوسل به و
استجلاب غيث السما واستدفاع كل الشرور بذلك وصار هذا
لديهم من اعظم الوسائل الى الله سبحانه وهذه مرتبة عظيمة ومنقبة
كريمة ولم يكن هذا الخير لهذا الكتاب ولا يكون ذلك الا لجاذب
من جواذب الرب سبحانه اليه ~~لما اختص به الكتاب من حسن الانتقا~~
وسلامة ما اشتمل عليه من قيل وقال ومن تعرض لشي من ذلك رغم انفه
انفه عاير وعليه اهل الاتقان من الردود التي تدع اعتراضه هبا
منثورا وهشيما تذروه الرياح وقد كان هذا الرجل في العبادة على
اختلاف انواعها والزهد في الدنيا بمنزلة علية ورتبة رفيعة
وختم الله له ذلك بما امتحن به في اخر ايامه من اعدا العلم العاملين
والمتجرين على عباد الله الصالحين حتى مات بسببه رحمه الله ووفر عنده
جزاه فكوني في كتابه هذا بهذا الحظ العظيم في الدنيا لينوفر له
في الاخرى ما يصل اليه من الثواب الحاصل من انتفاع الناس به فان
العلم الذي ينتفع به هو احد الثلاث التي يدوم للميت ثوابها بعد
انقطاع كل شي عنه كما صح الحديث بذلك الذي اخرجه مسلم من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله
الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له واخرجه

ابن ماجه باسناد صحيح من حديث ابي قتادة بنحوه وبما ذكرنا
تعرف الجواب على ما قاله الداودي اجمالا واما ما حكاه ابن حجر عن
الكرماني من الوجهين المذكورين فيقال على الاول ان كل العبادات
وسائر الصلوات فرائضها ونوافلها هي عبادة للرب والعابد
متواضع للمعبود دائما خصوصا عند العبادة فما الوجه لتقييد
النوافل المذكورة في الباب بقيد التواضع مع ان غيرها مثلها
ولهذا اورد ان الصلوات الفرائض وغيرها تتفاوت بتفاوت
الخشوع حتى يكون لبعض العباد صلاة كاملة ولبعضهم نصف صلاة
ولبعضهم اقل من ذلك كما في الحديث الوارد لهذا المعنى
والخشوع لا ينم الا بعد الخضوع فهذه خاصة للعبادات خصوصا
الصلوات شاملة لا مختصة بنوع منها وكلها اذا حصل الاتكما
من نوافلها حصلت للعبد المحبة من الرب عز وجل فيلزم على هذا
ان العبادات كلها يستدل بها على التواضع في جميع الاحاديث
المذكورة في انواعها في البخاري وغيره بل مجرد العبودية اذا لم
تكن على تواضع وخضوع فليست بعبودية معتبرة واما الوجه
الثاني فما ابعده فالرب سبحانه قد وصف نفسه بانه المتكبر
وانه ذو الكبريا وانه ذو الجلال في اسمه ما انه يوصف بالتواضع مع
عبده الحقير الذليل قال في الصحاح التواضع التذلل فانظر
هل يصح اطلاق التواضع الذي معناه في هذه اللغة العربية التذلل
على رب العالمين ... الكل ورازقه ومحييه ومميته سبحانك هذا بهتان
عظيم ... سبحانك ما اعظم شانك سبحانك ما اعز سلطانك
... قول ابن حجر قلت ويخرج منه جواب ثالث مريدا انه يخرج

من التردد كما خرج من قوله كنت سمعه وهذا الذي تخرّج
مثل الوجه الثاني الذي ذكره الكرماني وكلاهما في غاية السقوط
ونهاية البطلان وأما قول ابن حجر ويظهر لي وجه رابع الى آخر
كلامه فلما قيده بأن يكون التواضع لله سبحانه لم يبق للولي
منه شيء والموجب لذلك أن تواضع العباد مع بعضهم البعض
هو الذي ندب الله تعالى إليه وجاءت به الترغيبات الكثيرة وأما
تواضع العباد مع الرب سبحانه فهم أحقر وأقل من أن يتواضعوا
له وإن كان ذلك من لوازم العبودية وانظر في مثال هذا إلى الأحوال
فإنه يقبح أن يقال تواضع الرجل لسلطانه ولوالديه لأن التواضع هو
التذلل بعد التلبس بضده كما تدل عليه صيغة التفعل مع أن
ابن حجر ذكر في أول هذا الباب ما لفظه باب التواضع بضم المعجمة
مشتق من الضعة بكسر أوله وهي الذلة والهوان والمراد بالتواضع
إظهار التذلل لمن يراد تعظيمه وقيل هو تعظيم من فوقه لفضله انتهى
فانظر هل يصح إطلاقه على الرب عز وجل على كلا المعنيين فلعله
سها عن أول الباب وأما تواضع العباد مع بعضهم البعض فهو
الممدوح المرغب فيه كما ذكره في الحديث الذي استدل به في آخر
البحث أن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد فإن
المراد تواضع العباد لبعضهم البعض حتى لا يفخر أحد على أحد و
أما حديث من تواضع لله رفعه الله فالمراد تواضع لعباد الله
لأجل أمر الرب سبحانه وتعالى امتثالا لما أرشد إليه رسوله أو يكون
المراد به أعظم وأجل من أن يتواضع له العباد [illegible] معنى قولهم تواضع
لله من تواضع لأجل الله عز وجل ومن هذا القبيل من تصدق لله من أجل الله

والبعض

والبعض لبعض ونحو ذلك كثير وإذا عرفت هذا كان هذا الوجه
الذي ذكره ابن حجر أحسن ما يحمل عليه ترجمة البخاري لكن بدون
ذلك التقييد الآن يريد هذا المعنى الذي ذكرناه فيكون
معنى قوله لا يتأتى في الابتغاية التواضع لله أي لأجله وقد
وردت أحاديث في مشروعية التواضع غير ما ذكره المصنف
منها ما هو صحيح ومنها ما هو حسن ووردت في ذم التكبر الذي
هو مقابل التواضع أحاديث صحيحة منها ما في الصحيحين
وغيرهما من حديث حارثة بن وهب قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يقول ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر
ومنها حديث أبي سعيد وأبي هريرة عند مسلم وغيره قالا
يقول الله عز وجل العز إزاري والكبر ردائي فمن نازعني واحدا
منهما عذبته بناري ومنها حديث أبي سعيد عند مسلم قال
احتجت الجنة والنار فقالت النار فيّ الجبارون والمتكبرون
وقالت الجنة فيّ ضعفاء المسلمين ومساكينهم وأخرج مسلم وغيره
من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة لا
يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم
شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر وأخرجه البزار
بإسناد جيد من حديث سلمان وأخرج النسائي والترمذي
وحسنه من حديث ابن عمرو نحوه وأخرج مسلم وغيره من حديث
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه
مثقال ذرة من كبر وأخرج البخاري وغيره من حديث ابن عمر أن

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بينما رجل ممن كان قبلكم
يجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى
يوم القيامة. وأخرج نحوه أحمد والبزار برجال الصحيح من
حديث أبي سعيد. وأخرج نحوه البزار بإسناد رجاله ثقات
من حديث جابر. وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بينما رجل يمشي في حلة
تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال في مشيته إذ خسف الله به
فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة. وفي الصحيحين وغيرهما
من حديث ابن عمر عنه صلى الله عليه وآله وسلم لا ينظر الله إلى
رجل جر ثوبه خيلاء. وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه
وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه من حديث ثوبان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مات وهو بريء
من الكبر والغلول والدين دخل الجنة. قال المؤلف
في المسودة بقلمه ما لفظه. وإلى هنا انتهى الشرح للحديث القدسي
في نهار الاثنين لعله سابع شهر القعدة من شهور سنة ١٢٣٩
بقلم مؤلفه محمد بن علي الشوكاني غفر الله لهما.
وافق الفراغ من زبر هذه المنتخ من المسودة
ظهر يوم السبت لعله ٢١ أو ١٢
خلت من شهر صفر الظفر سنة ١٢٤٠
والحمد لله رب العالمين
ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم



ميكرو فيلم رقم

عنوان المصنف : قطر الولي على حديث الولي

اسم المؤلف : محمد بن علي الشوكاني

مصور عن النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية

تحت رقم ٢٦٥ حديث تيمور

ميكروفيلم رقم

عنوان المصنف : قطر الولي على حديث الولي

اسم المؤلف : محمد بن علي الشوكاني

مصور عن النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية

تحت رقم ٥٦١ حديث تيمور

